وزارة التعلـــــيم العـــــالي

المعهد العالي للدراسات الإسلامية

شُعبــة الاقتصـــــــــاد

بحث لنيل درجة الماجستير

بعنوان:

الـــدور الاقتصـــــــــادي للعبـــــــــادات

في الإســـلام

(دراسة تطبيقية عن شهر رمضان)

إعــداد

الباحثة/ **أماني هاشم علي**

إشـــــــراف

د/ رفعت السيـد العوضـي

أستـاذ ورئيس قسم الاقتصـاد بكلية التجارة جامعة الأزهر

د/ عثمان أحمد عثمـان

أستـاذ ورئيس قسم الاقتصـاد بالمعهد العالي للدراسات الإسلامية

١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م

قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

(الذاريات: ٥٦- ٥٨)

لجنة الحــكم والمناقشـــة

أ. د/ رفعت السيــد العوضـي

أستـاذ ورئيس قسم الاقتصـاد الإسلامي

بكلية التجارة جامعة الأزهر

رئيساً ومشرفاً وعضواً

أ. د/ عثمـان أحمـد عثمـان

أستـاذ ورئيس قسم الاقتصـاد بالمعهد

العالي للدراسات الإسلامية

مشرفاً وعضواً

أ. د/ صلاح الدين فهمــي

أستــاذ ورئيس قســم الاقتصــاد

بكلية التجارة جامعة الأزهر

عضـواً

أ. د/ سيد طه بدوي

أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد والمالية العامة

بكلية الحقوق جامعة القاهرة

عضـواً

إهداء

يسعدني أن أهدي هذا العمل المتواضع الذي أرجو ثواب الله فيه

إلى:

روح أبي.. رحمه الله ورزقه الفردوس الأعلى

أمي.. بارك الله في صحتها وأمد في عمرها وأسعدها في الدارين

وإلى أخوتي.. بارك الله فيهم، وجمعنا دائماً في ظل طاعته ورضاه

وإلى كل من علمني حرفاً..

أهدي لهم جميعاً هذا العمل المتواضع

شـكر وتـقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: من الآية٨٨)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

أتوجه إلى الله القدير بالحمد والشكر على عظيم منته، أن وفقني إلى تقديم هذا العمل المتواضع، وأسأله تعالى السداد والإخلاص، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

يسعدني ويشرفني أن أتقدم بأسمى معاني التقدير والعرفان للأستاذ الدكتور/ رفعت السيد العوضي أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد بكلية التجارة جامعة الأزهر، والذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على رسالتي، وكان بمثابة الأب الحاني، ولتوجيهاته القيمة عظيم الأثر في خروج هذه الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور/ صلاح الدين فهمي أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد بكلية التجارة جامعة الأزهر، لتفضله بقبول قراءة ومناقشة الرسالة والحكم عليها، فلفضيلته جزيل الشكر وفائق الاحترام وجزاه الله عني خير الجزاء.

كما يسعدني أن أتقدم بخالص الشكر للأستاذ الدكتور/ عثمان أحمد عثمان أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد بالمعهد العالي للدراسات الإسلامية، لتفضله مشكوراً بقبول الإشراف على الرسالة، وإرشادي ومنحي من وقته الثمين وخبراته القيمة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر للأستاذ الدكتور/ سيد طه بدوي أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد والمالية العامة بكلية الحقوق جامعة القاهرة، لتفضله بقبول قراءة ومناقشة الرسالة والحكم عليها، بارك الله في علمه، وجزاه عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر للأستاذ الدكتور/ عبد الباسط وفا أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد والمالية العامة السابق بكلية الحقوق جامعة حلوان، لتفضله مشكوراً بقبول الإشراف على الرسالة منذ بدايتها، والذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته إلى أن شاء الله بانتقال الإشراف إلى الأستاذ الدكتور/ رفعت السيد العوضي، والأستاذ الدكتور/ عثمان أحمد عثمان، فجزاهم الله جميعا عني خير الجزاء.

وبعد، فما بحثي هذا إلا جهد بشري يعتريه الخطأ والنسيان، فما وافق بحثي الصواب فهو من توفيق الله، وما خالف الصواب فهو من نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى أن يتجاوز عني فيه.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

تُعد العبادات في الإسلام الغاية الأسمى لوجود الخلق، كما يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات: ٥٦).

والعبادة بالمعنى العام تشمل جميع أعمال المسلم التي يبتغي بها وجه الله تعالى، من فرائض ومعاملات وأخلاق[١].

والعبادة بمعناها الخاص والشائع، تُطلق على أركان الدين الإسلامي الأربعة بعد الشهادة: الصلاة، الزكاة، الصيام، والحج، والتي ذكرها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: ((**بُنِيَ الإِسْلَامُ علَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ.**))[٢]، وهذا المعنى الخاص هو المقصود في هذا البحث.

ومن أهمية النظام التعبُّدي في الإسلام أنه يمثل الجانب الروحاني للإنسان، الذي يرتقي به دائماً نحو الكمال، فيحقق له التوازن من خلال التنسيق بين الجسد والروح، مما يجعله قادراً على إصلاح نفسه، بل والمجتمع ككل[٣].

ولم تقتصر أهمية العبادات الإسلامية على الجانب الروحي فحسب، بل لعبت دوراً مهماً في قيام وتطور الدولة الإسلامية في مختلف مجالات الحياة، ومنها المجال الاقتصادي الذي

---

(١) انظر: د. محمد المبارك، نظام الإسلام: العقيدة والعبادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٠م، ط٢، ص١٧١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجُعفي البخاري،(محمد زهير بن ناصر الناصر)، الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج١، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، حديث رقم٨، ص١١.

(٣) انظر: أسماء على محمد فضل، أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة، ١٤٠٥هـ، ص ٣٧، ٣٨.

هو موضوع البحث، حيث نجد أن لكل شعيرة من شعائر العبادات وجهاً تعبدياً روحانياً، ووجهاً آخر اقتصادياً[١].

وبالنظر على سبيل المثال إلى الفرائض الأربع من منظور اقتصادي، يُلاحظ ما يلي:

١- تُعد الصلاة أداة ووسيلة لإصلاح النفوس، فلها تأثيرها الواضح والفعال على التنمية البشرية، التي هي أساس التنمية في الاقتصاد الإسلامي[٢].

٢- الزكاة وهي من العبادات المالية الواضحة، وقد حظيت مؤخراً باهتمام الاقتصاديين؛ لما لعبته من دور واضح في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع الإسلامي.

٣- يبرز الجانب الاقتصادي في فريضة الصيام خلال الشهر الكريم، في فدية الصيام وكفارته، بالإضافة إلى كثرة الصدقات التطوعية للصائمين تقرباً من الله، وطمعاً في مضاعفة الثواب، علاوة على آثاره النفسية والجسدية[٣].

٤- تتمثل الجوانب الاقتصادية لأداء شعيرة الحج في الفدية أو الصدقة لمن أخل بأحد شروط الإحرام، علاوة على تهذيب المسلم خلال فترة الحج، بالإضافة إلى أن موسم الحج من أكبر التجمعات الإسلامية في مكة المكرمة وعلى مستوى العالم الإسلامي، وهو ما يمثل فرصة للتبادل التجاري بين الدول الإسلامية، وفرصة جيدة أيضاً لعقد المؤتمرات والندوات لمناقشة أحوال المسلمين، وتحقيق مصالحهم، والتعاون فيما بينهم[٤].

ومن خلال ما سبق، يُلاحظ أن المنظور الاقتصادي للعبادات الإسلامية المفروضة يحتاج إلى العديد من البحوث العلمية لمناقشة حقيقته وبيان مدى أهميته داخل المجتمعات الإسلامية.

---

(١) راجع: د. حسين حسين شحاتة، الصيام والتنمية الاقتصادية، بحث إلكتروني على موقعه بالشبكة العنكبوتية، ورابطه: http://www.darelmashora.com/

(٢) انظر: مختار سالم، الصلاة رياضة النفس والجسد، المركز العربي الحديث، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٦

(٣) راجع: د. رفعت العوضي، رمضان شهر بلا فقر، محاضرة ألقيت بملتقى الفكر الإسلامي، ٢٠٠٧م.

(٤) انظر: د. رفعت العوضي، وحدة الأمة تجلب المنافع الاقتصادية وتحقق غاية الحج، حوار الملتقى الفقهي بشبكة رسالة الإسلام، أكتوبر ٢٠١٢م.

أولاً- أهمية البحث:

درس الفقهاء العبادات من عدة جوانب منها: الجانب التعبدي، وما لها من انعكاس على نفس مؤديها من تزكية وطهارة للنفس، والجانب الفقهي من حيث تحديد شروطها وأركانها، والجانب الاقتصادي من حيث النتائج والآثار الاقتصادية المترتبة عليها، وهذا الجانب لم يسهب فيه علماء السلف، إنما جاء نتيجة محاولات عدد من العلماء المعاصرين.

وفى ظل الواقع الاقتصادي الراهن لدول العالم الإسلامي وما يشوبه من اضطرابات اقتصادية واجتماعية، أساسها البُعد عن الدين الحنيف بما يشتمل عليه من أركان وشعائر، علاوة على ظهور بعض التجارب الاقتصادية الناجحة التي استعانت بالفكر الاقتصادي الإسلامي.

من هنا تنبع أهمية البحث ويُصبح من المثمر دراسة إقامة العبادات الإسلامية من منظور اقتصادي، ومناقشة آثارها ومدى أهميتها وفعالية دورها داخل المجتمعات الإسلامية.

ثانياً- أهداف البحث:

يستهدف البحث إلقاء الضوء على الدور الاقتصادي لأداء العبادات الإسلامية المفروضة، وذلك من خلال دراسة الانعكاسات الاقتصادية لأدائها، وحيث توجد بعض الانعكاسات الاجتماعية ذات جانب اقتصادي؛ كانعكاس أداء العبادات الإسلامية على مشكلتي: البطالة والفقر، وما لها من تأثير فعال في مستوى النشاط الاقتصادي، فيستهدف البحث أيضاً دراسة هذه الانعكاسات الاجتماعية، ثم مناقشة إمكانية تفعيل هذا الدور الاقتصادي في الوقت المعاصر، علاوة على بيان مدى الأهمية الاقتصادية للجوانب المالية للعبادات الإسلامية؛ وذلك من خلال عمل دراسة تطبيقية لتقدير هذه الجوانب في ضوء البيانات المتاحة داخل جمهورية مصر العربية.

ثالثاً- افتراضات البحث:

تفترض الدراسة ما يلي:

١-أن أداء العبادات الإسلامية الأربع المفروضة له تأثير فعال في المجال الاقتصادي؛ فيُسهم في التنمية البشرية، كما يؤثر إيجابياً على الإنفاق.

٢- أداء العبادات الإسلامية الأربع المفروضة له دوراً مهماً في حل مشكلتي البطالة والفقر.

٣- إمكانية تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر.

٤- الجوانب المالية لأداء العبادات الإسلامية الأربع المفروضة ذات أهمية اقتصادية كبيرة.

رابعاً- تساؤلات البحث:

انطلاقاً من الافتراضات السابقة يمكن صياغة مجموعة من التساؤلات التي يحاول البحث الإجابة عليها، وهي:

١-هل إقامة شعائر الدين الإسلامي تُسهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في التنمية البشرية، وتؤثر إيجابياً على الإنفاق بأنواعه؟

٢- هل للعبادات الإسلامية الأربع المفروضة دور فعال في علاج المشكلات الاجتماعية ذات الطابع الاقتصادي، كمشكلتي: الفقر والبطالة؟

٣- هل يمكن تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر داخل البلدان الإسلامية التي لا تُطبقه؟

٤- هل الجوانب المالية لأداء العبادات الإسلامية ذات قيمة اقتصادية كبيرة؟

خامساً- منهج البحث:

وفقاً لمتطلبات موضوع الدراسة، يتبع البحث المنهج العلمي الحديث الذي يستند في آنٍ واحد على كلٍ من: الاستقراء الذي يلحظ واقع التجارب والممارسات الاقتصادية داخل المجتمعات الإسلامية، والاستنباط الذي يحاول تفهم الواقع، واستنتاج النتائج المفيدة اقتصادياً.

سادساً- خطة الدراسة:

بناء على ما تقدم، ترى الباحثة تقسيم هذه الدراسة إلى: أربعة محاور أساسية، يتم تناولهم في أربعة فصول يسبقهم مبحث تمهيدي، وذلك على النحو التالي:

مبحث تمهيدي: التعريف بالعبادات في الإسلام.

الفصل الأول: الانعكاسات الاقتصادية للعبادات في الإسلام.

الفصل الثاني: الانعكاسات الاجتماعية للعبادات في الإسلام.

الفصل الثالث: تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر.

الفصل الرابع: دراسة تطبيقية لتقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية.

مبحث تمهیـدی

مبحث تمهيدى

التعريف بالعبادات فى الإسلام

تمهيد:

يُؤمن المسلم بربوبية الله تعالى لجميع المخلوقات، ويُقر بعبوديته له من خلال أداء مهمته الأولى فى الحياة، وهى عبادة الخالق سبحانه، حيث يقول تعالى فى كتابه الكريم: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ (**البينة :٥**)؛ لذا تَحتم عليه المعرفة السليمة بحقيقة العبادة التى شرعها المولى عز وجل؛ لأدائها على الوجه المطلوب.

والتعرف على حقيقة العبادات فى الإسلام يتطلب الوقوف على معنى العبادة والضوابط اللازمة لأدائها، ومعرفة كل من خصائصها وأهميتها، فضلاً عن التعرف على أنواعها؛ وذلك على النحو التالى:

أولاً- ماهية العبادة فى الإسلام.

ثانياً- ضوابط العبادة فى الإسلام.

ثالثاً- خصائص العبادة فى الإسلام.

رابعاً- أهمية العبادة فى الإسلام.

خامساً- أنواع العبادة فى الإسلام.

أولاً- ماهية العبادة فى الإسلام:

تُفرق الدراسة بين معنيين للعبادة: العبادة بمعناها العام والتي تشمل جميع أعمال المسلم التى يتقرب بها إلى الله تعالى والتى تخدم رسالة الإنسان فى الحياة، والعبادة بمعناها الخاص وهي العبادة المحضة التى شرعها المولى عز وجل والتي تقتصر على الشعائر التعبدية فقط[١]، وتوضيحهما كما يلى:

١- العبادة بالمعنى العام:

يمكن تحديد المقصود بالعبادة بالمعنى العام من خلال معرفة معناها في اللُّغة، وفي الاصطلاح:

١-١ معنى العبادة فى اللُّغة:

العبادة[٢]: الطاعة، والتعبد: التنسك. وأصل العبودية: الخضوع والتذلل، وقال الزجاج فى قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ (الفاتحة: ٥) أى نُطيع الطاعة التى تخضع معها كل الجوارح، وقيل: إياك نُوحد، ومعنى العبادة فى اللُّغة الطاعة مع الخضوع[٣].

والعبادة هى "**الخضوع للإله على وجه التعظيم**"[٤].

---

(١) راجع: د. محمد المبارك، نظام الإسلام: العقيدة والعبادة، مرجع سابق، ص١٧١.

(٢) العبادة مصدر مأخوذ من مادة (عَبْد) التى تدل على أصلين صحيحين: الأول: العَبْدُ، والآخر العَبَدة، وهى القوة والصلابة . فنجد أن لفظ العَبْد يدل على معنيين، الأول المملوك، والآخر الإنسان حراً كان أو رقيقاً، ويذهب بذلك إلى أنه مربوب لخالقه عز وجل . كما فى قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (مريم: ٩٣)، وقال الأزهرى اجتمع العامة على تفرقة مابين عباد الله والمماليك فقالوا: هذا عبد من عباد الله، وهؤلاء عبيد مماليك. لمزيد من التفصيل راجع: أبى الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مقاييس اللُّغة، دار الفكر، (١٣٩٩هـ -١٩٧٩م)، ج٤، ص٢٠٦،٢٠٥، وراجع أيضاً: جمال الدين أبو الفضل بن محمد (ابن منظور)، (تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلى)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج٤ ، مادة عبد.

(٣) راجع: المرجع السابق، ص ص٢٧٧٦-٢٧٧٨.

(٤) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ٢٠٠٤م، ط٤، ص٥٧٩.

ويقال: **"عَبد الله تعالى يعبُدهُ عُبُودة وعُبُوديَّة وعِبَادة: طاع له وخضع وذل وخدمه والتزم شرائع دينه ووحده"**[١].

١-٢ العبَادة فى الاصطلاح:

أما عن العبادة فى الاصطلاح، فقد اجتهد العديد من علماء المسلمين من السلف والمعاصرين فى إعطاء تعريف ملائم وشامل للعبَادة اصطلاحاً.

والعبادة تجمع بين غاية الحب وغاية الذل والخضوع، كما يقول الإمام ابن القيم[٢]– رحمه الله – **"فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له، لم تكن عابداً له. ومن خضعت له بلا محبة، لم تكن عابداً له، حتى تكون محباً خاضعاً"**، ويوضح ذلك أيضاً فى نُونيَّتهِ الشهيرة[٣]:

وعبادة الرحمن غاية حُبَّه مع ذُلِّ عابده هما قطبـــان

وعليهما فَلَكُ العبادة دائرٌ ما دار حتى قامت القطبان[٤]

فنجد أن أغلب علماء المسلمين أكدوا فى تعريف العبَادة على الجمع بين الخضوع والحب، فيقول الدكتور محمد الغزالى[٥] **"العبادة خضوع مُشرَبٌ بِحُب.. وليست استسلام المغلوب الذليل للظافر، أو إذعان الضائق الخانع[٦] للقيد. إنها طاعة المحب لمن يهاب وَيُجِلُّ، وتفانيه فيمن يُقَدِّس وَيُعِزُّ.. وهى حالة لا تليق بإنسان إلا مع ربه وحده".**

---

(١) المعلم بطرس البستانى، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ص٥٧٠.

(٢) أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن قيم الجَوزيّة، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت ، ج١، ص٨٥.

(٣) أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن قيم الجَوزيّة ، الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، ١٣٤٤هـ ، ص٣٢.

(٤) القطبان: يُقصد بهما السموات والأرض.

(٥) د.محمد الغزالى، هذا ديننا، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م ، ط٥، ص٩٥.

(٦) الخانع: اسم فاعل من خنع، والخنوع هو الخضوع والذل.

والعبادة كما قال الجرجانى[1] – رحمه الله –: **"هى فعل المكلّف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه"** ، والعبودية: **"الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضاء بالموجود".**

وقد وردت ألفاظ العبَادة بأوضاعها الاشتقاقية المختلفة (عبد – عباد – عبيد – نعبد – تعبدون .... الخ) بكثرة فى القرآن الكريم، حيث بلغ مجموع تواترها خمس وسبعين ومائتي موضع[2]، وتختلف معانى ألفاظ العبادة حسب موضعها فى السياق القرآنى[3].

وقد نعت الله تعالى فى كتابه الكريم صفوة خلقه من الملائكة والأنبياء بالعبودية له، بل وعباده الصالحين أيضاً، كما فى قوله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾ **(الفرقان:٦٣).**

والعبادة تسَع أوجه الحياة المختلفة كالصلاة والزكاة والصيام والحج، وبر الوالدين، وصدق الحديث، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وغيرها من أمثلة العبادة بمفهومها الشامل.

---

(١) على بن محمد الشريف الجرجانى، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م ، ص١٥١.

(٢) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، (١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م)، ص٤٤١ – ٤٤٥.

(٣) يوضح الأستاذ المودودى أن ألفاظ العبادة فى القرآن الكريم تأتى غالباً فى ثلاثة معان: الأول بمعنى العبدية وهى للعبد المملوك، كما فى قوله تعالى: ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ (البقرة: من الآية: ١٧٨) ، والثانى بمعنى الطاعة، كما فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يس: ٦٠)، والثالث بمعنى التألُّه كما فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر، من الآية: ٣)، والظاهر أن دعوة القرآن أن تكون العبدية والإطاعة والتألُّه كل أولئك خالصاً لوجه الله تعالى، لمزيد من التفصيل راجع: أبو الأعلى المَودُودى (تعريب: محمد كاظم سباق)، "المصطلحات الأربعة فى القرآن: الإله–الرب–العبَادة–الدين"، دار القلم، الكويت، (١٣٩١هـ – ١٩٧١م)، ط٥، ص٩٨–١١٥.

ومن التعريفات السابقة للعبادة، نجد أن:

أ- العبادة فى الإسلام تتكون من أصلين لازمين، وهما: الخضوع والحب[1]، ولا يكفى أحدهما منفرداً لعبادة الله عز وجل.

ب- العبادة فى الإسلام شاملة لكل نواحى الحياة، وليست قاصرة على شعائر الدين الإسلامى كما يعتقد البعض، فعبادة الله المطلوبة إذاً يوضحها قول الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ **(الأنعام:١٦٢).**

٢-العبَادة بالمعنى الخاص:

والعبادة بمعناها الخاص يُقصد بها العبادة التى شرعها المولى عز وجل بقصد العبادة المحضة، والتى تقتصر على الشعائر التعبدية فقط، كأركان الدين الأربعة بعد الشهادة[2]، وما يلحق بها من شعائر[3]، "**وهذا النوع من العبادة هو المعروف الشائع بين الناس**"[4]، وهو المقصود فى هذه الدراسة.

ثانياً- ضوابط العبَادة فى الإسلام:

العبادة الحقَّة فى الإسلام لابد لها من أمرين، وتفصيلهما كما يلى:

---

(١) يوضح الإمام الغزالى – رحمه الله – أن من عرف الله تعالى أحبه، ثم يتبع هذا الحب بالطاعة والخضوع، وتتفاوت درجة حب الانسان لربه حسب درجة معرفته بالله عز وجل، فيقول الله تعالى فى كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة، من الآية:١٦٥)، بل ويبادلهم الله تعالى بالحب أيضاً، كما فى قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة، من الآية:٥٤)، لمزيد من التفاصيل، راجع: أبو حامد الغزالى، إحياء علوم الدين، دار الريان، القاهرة، د.ت، ج٤، كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا، ص٢٩٤.

(٢) أركان الإسلام خمسة، كما فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بُنِي الإسلامُ على خمسٍ : شَهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، والحجِّ ، وصومِ رمضانَ))، رواه البخارى فى صحيحه، انظر: أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفى البخارى،(محمد زهير بن ناصر الناصر)، الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج١، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، حديث رقم٨، ص١١.

(٣) كالجهاد فى سبيل الله، والآذان، والإقامة، وخطبة الجمعة.

(٤) محمد المبارك، نظام الإسلام: العقيدة والعبادة، مرجع سابق، ص١٧١.

١ – الإخلاص فى العبادة:

يتحقق إخلاص المسلم فى عبادته بأن يخص الله تعالى بكل العبادات التى شرعها لعباده، وتعبُّدهم بها، ولا يصرف منها شيئاً لغير الله تعالى، فلله وحده جميع أعماله الباطنة والظاهرة[١].

يقول الإمام ابن القيم[٢] – رحمه الله – عن أهل الإخلاص للمعبود والمتابعة: " **أعمالهم كلها لله ، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله ومنعهم لله، وحبهم لله وبغضهم لله، فمعاملتهم ظاهراً وباطناً لوجه الله وحده، لا يريدون بذلك من الناس جزاءً ولا شكوراً**".

وقد ورد التأكيد على إخلاص العبادة لله عز وجل فى أكثر من موضع بالتنزيل الحكيم، كما فى قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾ **(الزمر:١١)** ، وقوله جل جلاله: ﴿**قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي**﴾ **(الزمر:١٤)** ، وقد دعا جميع الرسل و الأنبياء إلى توحيد الله وإخلاص عبادته ، كما قال نوح – عليه السلام – لقومه : ﴿**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ**﴾ **(الأعراف:٥٩)**.

٢– المتابعة للشرع فى العبادة:

تتحقق العبودية والمحبة لله تعالى باتباع أوامره، واجتناب نواهيه[٣]، ويقترن المسلم محبته لله عزوجل بمتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم، حيث يقول الله تعالى فى كتابه الكريم: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ **(آل عمران، من الآية٣١)**، فيعبد المسلم ربه بالعبادات التى شرعها له فى كتابه، وبلغها رسوله ﷺ فى سنته.

---

(١) انظر: أبو بكر الجزائرى، منهاج المسلم، دار عمر بن الخطاب، اسكندرية، د.ت ، ط٨، ص٤٩.

(٢) أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن قيم الجَوزيّة، مدارج السالكين: بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق ، ج١، ص٩٥.

(٣) راجع: أبي عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن قيم الجَوزيّة، مدارج السالكين: بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق ، ج١، ص١١٢.

وقد قال الفُضَيْل بن عياض فى قوله تعالى: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ **(الملك، من الآية:٢) "أى أخلصه وأصوبه. قالوا يا أبا عليٍ ، ما أخلصه وأصوبه ؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"**[١].

وقد ذكر الله تعالى طاعة الرسول واتباعه فى عدة مواضع بالقرآن، كقوله تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾ **(النساء، من الآية:٨٠)**؛ لذا حقَّ على كل مسلم بذل جهده لمعرفة ماجاء به ﷺوطاعته، ولا ينبغى لأحد الخروج عما مضت به السنة، وجاءت به الشريعة، وكان عليه سلف الأمة.

ثالثاً- خصائص العبادة فى الإسلام:

تتسم العبادات فى الإسلام بعدة خصائص فريدة، لعل من أبرزها:

١- **الشمول فى العبادة**، وهذا الشمول له مظهران:

أ - الشمول فى أنواع العبادة:

تنظر العبادة فى الإسلام إلى الفرد كوحدة واحدة، فاستوعبت كيان الإنسان كله، وشملت جميع أفعاله القلبية والقولية والجسدية، سواء فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بربه أو بما سواه من البشر[٢].

فيعبد المسلم الله بقلبه، كحبه له وخشيته إياه، والرجاء فى رحمته والخوف من عقابه، والرضا بقضائه.. الخ، فيقول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**﴾ **(الحديد، من الآية:١٦).**

---

(١) أخرجه: أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهانى، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، ج٨، ص٩٥.

(٢) انظر: أسماء على محمد فضل، أثر العبادة التربوى فى تكوين الشخصية وتحديد السلوك، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٥هـ، ص٣٦.

ويعبد المسلم الله بلسانه، كالذكر والتلاوة والدعاء والتسبيح .. إلخ، فيقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (۞) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾ (الأحزاب: ٤١، ٤٢).

كما يعبد المسلم الله ببذل ماله، كما فى الزكاة، وبجسمه كما فى الصلاة والصوم، وبمفارقة الأهل والوطن، كما فى الحج[١].

وقد أشارت النصوص القرآنية لهذا الشمول، كما فى قوله تعالى: ﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ (البقرة: ١٧٧)[٢].

ب- الشمول فى جانب القائمين بها:

تشمل العبادة جميع طبقات المجتمع، بجميع فئاته (ممن توافرت بهم شروط خضوعهم لها). ومثلما كانت رسالة الإسلام عامة وشاملة، كما يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾ (سبأ، من الآية:٢٨) ، فكان الخطاب بالعبادة عاماً وشاملاً، فيقول عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة:٢١)[٣] .

٢- العبادة صلة مباشرة بين العبد وربه:

تُعد العبادة فى الإسلام علاقة مباشرة بين الإنسان وربه، لا دخل فيها لأى من الوسطاء، ويوضح ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ (البقرة:١٨٦) .

---

(١) راجع: د. يوسف عبد الله، العبادة فى الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٤-٧٦.

(٢) انظر: د.عواد بن عبد الله المعتق، توحيد الألوهية، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد٧٦، بتاريخ رجب ١٤٢٦هـ، ج٧٦، ص١١٩.

(٣) راجع: المرجع سابق، نفس الموضع.

وتقوية العلاقة بين العبد وربه تبدأ من العبادات، وبقدر امتدادها فى أقطار النفس، تكون منزلة صاحبها عند الله عز وجل[1]، حيث يقول تعالى فى الحديث القدسى: ((**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته : كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ...**)) [2].

٣- العبادة توقيفية:

تشترك العبادات من حيث مصدر الإلزام والتكليف، فجميعها مصدرها الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويُعد التكليف بالعبادة أمر توقيفى؛ فلا مجال لأحد أن يزيد فيها أو يُنقِص، يقول الله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾ **(المائدة، من الآية:٣)** ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]: ((**من أحدث في أمرِنا هذا ما ليس فيه فهو ردٌّ**[4])).

فمصدر العبادة الشرع لا العقل؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب –رضى الله– عنه عندما قَبَّل الحجر: "**أما واللهِ ، إنّي لأعلمُ أنَّكَ حجرٌ ، لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنّي رأيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ استلمَكَ ما استلمتُكَ ، فاستلمَهُ ، ثم قال : فما لنا وللرَّمَلِ ، إنَّما كُنَّا راءَيْنَا بهِ المشركينَ،**

---

(١) لمزيد من الإسهاب، انظر: د.محمد الغزالى، هذا ديننا، مرجع سابق، ص٩٨.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه، انظر: أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفى البخارى ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٨، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه فى طاعة الله، حديث رقم ٦٥٠٢، ص١٠٥.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه، انظر: أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفى البخارى ،الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٣، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم ٢٦٩٧، ص١٨٤.

(٤) رد: أى مردود على رأسه لا قبول له عند الله.

وقد أهلكهم اللهُ، ثم قال : شيءٍ صنعهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فلا نُحِبُّ أن نتركَهُ "[1]؛ ولهذا بقيت أصول العبادات ثابتة غير مختلف عليها وإن اختلفت الأزمان وتباعدت الأماكن[2].

٤- التيسير فى العبادة:

تتسم العبادة فى الإسلام بالسهولة واليسر، حيث شرعها المولى عز وجل رحمة بعباده[3]، يقول الله تعالى: ﴿**طه ۞ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾ **(طه: ١، ٢)** ، ويقول رسول الله ﷺ: **((إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة))**[4] .

وعن التيسير فى العبادة ورفع الحرج، يقول الإمام الماوردى[5] – رحمه الله–: **" وكان من رأفته بخلقه، وتفضله على عباده، أن أقدرهم على ما كلفهم، ورفع الحرج عنهم فيما تعبَّدَهم، ليكونوا مع ما قد أعده لهم، ناهضين بفعل الطاعات، ومجانبة المعاصى: قال الله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة، من الآية:٢٨٦). وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج، من الآية:٧٨)".**

فجاءت العبادات المفروضة ميسرة فى كل ما يتصل بها، فمن لم يستطع أن يصلى

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه، انظر: أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفى البخارى ، الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه ، مرجع سابق،ج٢، كتاب الحج، باب الرمل فى الحج والعمرة، حديث رقم ١٦٠٥، ص١٥١.

(٢) راجع: أ.د.أبو اليزيد أبو زيد العجمى، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٢٨.

(٣) انظر: د.عواد بن عبدالله المعتق، توحيد الألوهية، مجلة البحوث الإسلامية، العدد٧٦، بتاريخ رجب ١٤٢٦هـ، ج٧٦، ص١٢٠.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه، انظر: أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفى البخارى ، الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه ، مرجع سابق، ج١، كتاب الإيمان، باب الدين يسر وقول النبى صلى الله عليه وسلم: ((أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة))، حديث رقم ٣٩، ص١٦.

(٥) أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى، أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ص٧١.

قائماً صلى جالساً[1]، ومن لم يستطع الوضوء فله أن يتيمم[2]، كما يقول الله تعالى فى كتابه الكريم: ﴿**وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً**﴾ **(النساء، من الآية:٤٣).**

ومن لم يقدر على الصيام لمرض أو سفر فله أن يفطر، حيث يقول الله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ **(البقرة:١٨٥)**، وجاءت الزكاة قليلة التكاليف، فهى ربع العشر (٢.٥٪)، أو نصفه فى بعض الثمار والزروع (٥٪)[3]، ويعبر عبد الله بن عمرو رضى الله عنه عن التيسير فى الحج بقوله عن رسول الله ﷺ: "**فما سُئِلَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن شيءٍ قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلا قال: ((افعَلْ ولا حرجَ))**" [4].

٥- التنوع فى العبادة:

نوع الله تبارك وتعالى العبادة إلى أنواع متعددة: فمنها العبادات القلبية، ومنها العبادات القولية، ومنها العبادات البدنية، ومنها العبادات المالية ... إلخ.

---

(١) فمن عجز عن الصلاة قائماً صلى جالساً، ومن عجز عن الجلوس صلى مضطجعاً، فإن عجز عن الاضطجاع صلى مستلقياً على ظهره ورجلاه للقبلة، فإن عجز عن ذلك كله أومأ بطرفه ونوى بقلبه، فإن عجز عن الإيماء بها أجرى أركان الصلاة على قلبه، لمزيد من التفصيل، راجع: أ.د. عبد الفتاح حسينى الشيخ، فقه العبادات، المعهد العالى للدراسات الإسلامية، الجيزة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص٢٦١، ٢٦٢.

(٢) التيمم: "هو إيصال تراب طهور للوجه واليدين بدلاً عن وضوء أو غسل، أو غسل عضو بشرائط مخصوصة"، لمزيد من المعلومات، انظر: أ.د. عبد الفتاح حسينى الشيخ، فقه العبادات، مرجع سابق، ص٢٤٢- ٢٣٢.

(٣) راجع: أ.د.أبو اليزيد أبو زيد العجمى، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٣٠.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه، انظر: أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجُعفى البخارى ، الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه ، مرجع سابق، ج١، كتاب العلم، باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها، حديث رقم ٨٣، ص٢٨.

وقد نوع الله عز وجل حتى فى العبادة الواحدة، حيث تشتمل الصلاة على سبيل المثال على قيام وركوع وسجود،... إلخ، والذكر فيه أنواع كثيرة، بل ويستطيع المرء المداومة عليه فى جميع الأحوال[1]، كما يقول تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ **(آل عمران: ١٩١).**

والعبادات متنوعة أيضاً من حيث حكمها، فمنها الواجب، ومنها الحرام، ومنها المندوب، ومنها المكروه، ومنها المباح[2].

ومن شأن هذا التنوع التيسير على المسلم فى العبادة، وإعطاء نشاطٍ للنفس للقيام بها بلا مشقة أو ملل، مما يجعل الإنسان مداوماً على الإلتجاء إلى الله عز وجل فى جميع الأحوال[3].

تُعد الخصائص السابقة على سبيل البيان لا الحصر، حيث تتسم العبادات فى الإسلام بالعديد من الخصائص المميزة والفريدة.

رابعاً- أهمية العبادة فى الإسلام:

تُمثل العبادة الجانب التطبيقى للمعتقد الذى يقر بوجود الله، ويُعد تأديتها امتثالاً لأمر الله تعالى[4]؛ ولا يمثل التكليف الإلهى بالعبادة منفعة تعود على الخالق؛ فهو غنىٌّ عن العالمين ، وإنما يُعد هذا التكليف منفعة ورحمة للعباد، يقول تعالى فى كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ **(الأحزاب، من الآية:٧١)**، ويمكن إبراز أهمية العبادة فى حياة المسلم في الأمور التالية:

---

(١) انظر: محمود المصرى، لا تحزن وابتسم للحياة، مكتبة الصفا، القاهرة، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ص١٤.

(٢) راجع: د.عواد ن عبدالله المعتق، توحيد الألوهية، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٣) انظر: أ.د.أبو اليزيد أبو زيد العجمى، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٣٢.

(٤) راجع: المرجع السابق، ص٢٤.

١- العبادة حق الله على العباد:

تُعد العبادة حق الربوبية على العبودية، كما فى الحديث الصحيح عن معاذ بن جبل – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ:((... **يا معاذُ، هل تدري حقَّ اللهِ على عبادِه، وما حقُّ العبادِ على اللهِ**)) . قلت : اللهُ ورسولهُ أعلمُ، قال : ((**فإنَّ حقَّ اللهِ على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا، وحقُّ العبادِ على اللهِ أن لا يعذبَ من لا يشرك به شيئًا**)). فقلتُ : يا رسولَ اللهِ، أفلا أبشر به الناسَ؟ قال : ((**لا تبشِّرهم فيتَّكلوا**))[١].

٢- العبادة غذاء للروح:

يشتمل الإنسان على الروح والجسد معاً، فيُمثل الجسد الغلاف المادى المرئى للإنسان، وتُمثل الروح ذلك الجوهر النفيس الذى هو نفخة من روح الله تعالى، ويتضح ذلك فى قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ**﴾ (الحجر : ٢٩)؛ لذا فهى دائمة الحاجة إلى القرب من الله عز وجل وعبادته، كحاجة الجسد إلى الطعام والشراب، فلا تطمئن الروح إلا بالتقرب من الله وعبادته، وفى ذلك يقول الإمام ابن القيم[٢] – رحمه الله –: "**إن حاجة العباد إلى ربهم فى عبادتهم إياه وتأليههم له، كحاجتهم إليه فى خلقه لهم، ورزقه إياهم، ومعافاة أبدانهم، وستر عوراتهم، وتأمين روعاتهم، بل حاجتهم إلى تأليهه ومحبته وعبوديته أعظم، ولا صلاح لهم ولا نعيم ولا فلاح ولا لذة ولا سعادة بدون ذلك بحال**"، وكلما أخلص المرء العبودية لله، كلما اطمئنت نفسه ووجد السعادة الروحية المتمثلة فى حلاوة الإيمان[٣].

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه، انظر: أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفى البخارى ، الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه ، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، حديث رقم ٢٨٥٦، ص٢٩.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيواب بن قيم الجوزية، (تحقيق: محمد سيد كيلانى)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، دار التراث، القاهرة، د.ت، ص٣٨.

(٣) راجع: د.يوسف عبد الله، العبادة فى الإسلام، مرجع سابق، ص (٩٦- ١٠١).

فالمؤمن لا يجد فى العبادة خضوعاً فحسب، وإنما يجد فيها التلذذ بمناجاة الله عز وجل، والسكينة لنفسه، والأُنس لوحشته والانشراح لصدره، والسرور لروحه[1]، كما يقول تعالى فى كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(٥٨)** ﴾ (يونس:٥٧، ٥٨).

٣- العبادة سبيل للحرية والكرامة:

خُلق قلب الانسان فى حاجة ذاتية إلى معبود يتعلق به، فإذا لم يكن هذا المعبود هو الله عز وجل ، تخبط الانسان فى عبادة آلهة شتى، ممن يعقل، ومما لا يعقل، مما يقذف به إلى الذل والمهانة[2].

وكلما أخلص المرء دينه لله، كملت عبوديته واستغناؤه عن المخلوقات. وكلما تشتت قلبه وأحب آلهة كثيرة، ازداد شقاءً ومهانة، يقول تعالى فى كتابه الكريم: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (الزمر:٢٩)، فما أتعس العبد الذى يملكه شركاء متشاكسون! وما أعز من أخلص قلبه لله الواحد الأحد[3].

---

(١) يقول الإمام بن القيم – رحمه الله – " فى القلب شعث، لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة، لا يزيلها إلا الأنس به فى خلوته. وفيه حزن: لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق: لا يسكنه إلا الاجتماع عليه .... وفيه فاقة: لا يسدها إلا محبته، والإنابة إليه ... ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة منه أبداً" لمزيد من المعلومات ، أبى عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن القيم الجَوزيّة، مدارج السالكين: بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق، ج ٣، ص١٧٢.

(٢) يقول شيخ الإسلام: " وكل من استكبر عن عبادة الله لابد أن يعبد غيره، فإن الإنسان يتحرك بالإرادة... وكل إرادة، فلابد لها من مراد تنتهى إليه، فلابد لكل عبد من مراد محبوب هو منتهى حبه وإرادته، فمن لم يكن الله معبوده ومنتهى حبه، وإرادته بل استكبر عن ذلك فلابد أن يكون له مراد محبوب يستعبده غير الله ، فيكون عبداً لذلك المحبوب..)).

(٣) راجع: المرجع السابق، نفس الموضع.

فعبادة الله هى سبيل السيادة الحقيقية للإنسان، التى تعتق القلب من رق المخلوقين، وتحرره من الذُّل والخضوع لكل ما سوى الله من آلهة وطواغيت، تستعبده أشد الاستعباد[١].

٤- العبادة ابتلاء وإعداد:

تُعد الحياة الدنيا مرحلة انتقالية إلى الحياة الآخرة، الباقية، كما يقول تعالى فى كتابه الكريم: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ **(العنكبوت:٦٤)** ، فيستصلح الإنسان فى حياته الدنيا لتلك الدار الباقية، ويُعِده الله تعالى أعظم إعداد بالعبادة؛ ليهذبه ويُصقله حتى يكون أهلاً لدار البقاء[٢].

ومن عدالة السنن الإلهية فى الكون أن الشئ النفيس لا يُدرك إلا بجهد كبير[٣]، يقول الله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾ **(البقرة:٢١٤)**، ولهذا حُفت الجنة بالمكاره كما يقول رسول الله ﷺ: **((حُجِبت النَّارُ بالشَّهواتِ ، وحُجِبت الجنَّةُ بالمكارِهِ))**[٤]. ولما كانت الجنة من أظهر النفائس، فكان الوصول إليها شاقاً ومجهداً، وكما يقول المتنبى[٥]:

وإذا كانَتِ النّفُوسُ كِبــاراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ

---

(١) انظر: المرجع السابق، نفس الموضع.

(٢) راجع: المرجع السابق، ص١٠٤-١٠٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، نفس الموضع.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه، انظر: أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفى البخارى ، الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٨، كتاب الرقاق، باب حجبت النار بالشهوات حديث رقم ٦٤٨٧، ص١٠٢.

(٥) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٢، ص٣٢٥.

٥- العبادة طلباً للثواب وخوفاً من العقاب:

يحب الله عز وجل من عباده أن يرجونه ويسألونه من فضله، وأن يخافون عذابه ويستعيذون به من ناره، يقول تعالى: ﴿**وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ **(الأعراف، من الآية:٥٦).**

وقد حَضَّ النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمته على طلب الجنة، فوصفها وجلَّاها، بل وجعلها باعثة على العمل. كما فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من آمن باللهِ وبرسولِه ، وأقام الصَّلاةَ، وصام رمضانَ، كان حقًّا على اللهِ أن يُدخِلَه الجنَّةَ، جاهِدْ في سبيلِ اللهِ، أو جلس في أرضِه الَّتي وُلِد فيها. فقالوا: يا رسولَ اللهِ، أفلا نُبشِّرُ النَّاسَ ؟ قال: إنَّ في الجنَّةِ مائةَ درجةٍ، أعدَّها اللهُ للمجاهدين في سبيلِ اللهِ، ما بين الدَّرجتَيْن كما بين السَّماءِ والأرضِ، فإذا سألتم اللهَ فاسألوه الفردوسَ، فإنَّه أوسَطُ الجنَّةِ، وأعلَى الجنَّةِ -أراه- فوقه عرشُ الرَّحمنِ**))[١]، كما طلب الرسول ﷺ من أمته الاستعاذة من نار جهنم كما فى الحديث الشريف[٢]: ((**استعيذوا بالله من عذاب القبر ، استعيذوا بالله من عذاب جهنم، استعيذوا بالله من فتنة المسيح الدجال، استعيذوا بالله من فتنة المحيا و الممات**))[٣].

وللعبادة العديد من الحكم والآثار لصلاح الفرد والمجتمع فى مختلف مجالات الحياة، منها ما قد تلمَّسه العقل، ومنها مالم يعلمه الإنسان بعد، ومنها ما قد استأثر الله به لنفسه، حيث يقول الله تعالى: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**﴾

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، انظر: أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفى البخارى ، الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٤، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين فى سبيل، حديث رقم ٢٧٩٠، ص١٦.

(٢) صححه: محمد ناصر الدين الألباني ، (تحقيق: زهير الشاويش)، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٤٠٨هـ ، ط٣، حديث رقم ٩٤١.

(٣) انظر: د. يوسف عبد الله، العبادة فى الإسلام، مرجع سابق، ص١١٤.

(البقرة، من الآية:٢٥٥) ، ولكن الأصل فى العبادات أنها تُؤَّدى امتثالاً لأمر الله تعالى، وما يتلمَّسه العقل من حكمٍ وآثارٍ يُعد تقوية لهذا الأصل فى نفس الملتزم بأمر الله تعالى[١].

خامساً- أنواع العبادة فى الإسلام:

نوع الله عز وجل العبادة إلى عدة أنواع، قسمها الفقهاء إلى ثلاثة أقسام[٢]:

القسم الأول-عبادات بدنية:

وهى العبادات التى يُؤديها المسلم بجهده البدنى، كالصلاة والصوم، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع[٣]:

١-عبادات قلبية يؤديها المسلم بقلبه، كالتصديق بوجود الله تعالى، والإخلاص، والمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، ... إلى غير ذلك من أعمال القلوب[٤]، وتُعد عبادات القلب من أعظم العبادات فى الإسلام، فهى محركة ودافعة لبقية الجوارح، كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الصحيح[٥]: ((**ألا وإن في الجسدِ مُضغَةً: إذا صلَحَتْ صلَح الجسدُ كلُّه، وإذا فسَدَتْ فسَد الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ**))[٦].

---

(١) انظر: أ.د.أبو اليزيد أبو زيد العجمى، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٢٤.

(٢) راجع: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية- الكويت، دار الصفوة، القاهرة، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ج٢٩، ص٢٥٨.

(٣) انظر: محمد أبو الفتح البيانونى، العبادة دراسة منهجية شاملة فى ضوء الكتاب والسنة، دار السلام، القاهرة، ١٩٨٤، ص٤٨.

(٤) راجع: أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن قيم الجَوزيّة، مدارج السالكين: بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق ، ج١، ص١٢٤-١٢٨.

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه ، انظر: أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفى البخارى ، الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج١، كتاب الإيمان، باب حدثنا إبراهيم بن حمزة، حديث رقم ٥٢، ص٢٠.

(٦) راجع: د. محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، العبادات القلبية وأثرها فى حياة المسلمين، دار المجتمع، جدة، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ط٢، ص١٢.

٢-عبادات فكرية قائمة على التفكر والتدبر، كالتفكر فى آيات الله تعالى، وفى صفاته، وأسمائه، وقدرته، فهى من العبادات المطلقة، غير المقيدة بزمان أو مكان، وقد ورد هذا النوع من العبادة فى عدة مواضع بالتنزيل الحكيم، كما فى قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ (آل عمران:١٩١)[١].

٣- عبادات جسدية يؤديها المسلم بجميع حواسه وبسائر جوارحه كاللسان، واليدين، والرجلين. فمن عبادات اللسان: ذكر الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومن عبادات اليدين: رمى الجمرات، ومباشرة الوضوء، ومن عبادات الرجلين: المشى إلى المساجد[٢].

وعبادات الحواس، كالسمع، والبصر، والتذوق، والشم، فمن عبادات السمع: الإنصات إلى تلاوة القرآن الكريم، والاستماع إلى خطبة الجمعة، ومن عبادات البصر: النظر فى المصحف الشريف، وكتب العلم، ومن عبادات الذوق: تناول المباح من الطعام والشراب، والسحور والإفطار، ومن عبادات الشم: التمتع بالروائح الطيبة، والكف عن المحرمات كطيب المرأة الأجنبية[٣].

---

(١) انظر: محمد المبارك، نظام الإسلام: العقيدة والعبادة، مرجع سابق، ص١٧٢-١٧٣.

(٢) راجع: أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن قيم الجَوزيّة، مدارج السالكين: بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، مرجع سابق ، ج١، ص١٢٨-١٣٧.

(٣) راجع: المرجع السابق، نفس الموضع.

القسم الثانى- عبادات مالية:

وهى العبادات التى يؤديها المسلم ببذل ماله، كالزكاة[1]، حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة:٧١)، والصدقات التطوعية والإنفاق فى سبيل الله، كما فى قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (آل عمران:١٣٤)، والكفارات، والنذور، والهدى، والفداء، والإنفاق فى المباحات، والابتعاد عن الربا والمحرمات، وغيرها من العبادات التى تتعلق بالمعاملات المالية[2].

القسم الثالث- عبادات مشتركة:

وهى تلك العبادات التى يؤديها المسلم بالجمع بين جهده البدنى وإنفاقه المالى، كالحج والجهاد فى سبيل الله[3].

ويُعد الحج من أبرز الأمثلة على العبادات المشتركة، حيث تجتمع فيه كل شعائر العبادات، ويؤديه المسلم بجهده البدنى وبإنفاقه المالى أيضاً، وقد قَرن الله تعالى أداء مناسك الحج بنواح مادية، فأحلَّ الفدية لمن أخل بأحد شروط الإحرام[4]، بالإضافة إلى الهدى الذى

---

(١) الزكاة هى الركن الثالث للعقيدة الإسلامية ، ويُقصد بها: ((حق الله المعلوم فى مال المسلم، يُفرض على مجموع القيمة الصافية للثروة النامية، والقابلة للنماء، التى حال عليها الحول القمرى، وتقع داخل النصاب المحدد، وتُجبى- فى الجزء الأكبر منها))، محمدأبو زهرة، التكافل الاجتماعى فى الإسلام، دار الفكر العربى، القاهرة، د.ت، ص٧٦ .

(٢) انظر: محمد أبو الفتح البيانونى، العبادة دراسة منهجية شاملة فى ضوء الكتاب والسنة ، مرجع سابق، ص٥٠.

(٣) انظر: د. يوسف عبد الله، تيسير الفقه فى ضوء القرآن والسنة (فقه الصيام)، مرجع سابق، نفس الموضع.

(٤) هناك عدة شروط للإحرام: كالإحرام من الميقات، والوقوف بعرفه، والمبيت بمزدلفة، والمبيت بمنى، و رمى الجمرات، وطواف الوداع ، حيث يستلزم على الحاج الفداء إذا أخل بأحد هذه الشروط، لمزيد من المعلومات، راجع: أ.د. عبد الفتاح حسينى الشيخ، فقه العبادات، مرجع سابق، ص ٣٧٦-٣٧٨.

يحتاج للمال[1]، كما يجوز لمن لا يستطيع الهدى أن يصوم، كما فى قوله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**﴾ **(البقرة، من الآية:١٩٦)** ؛ ومن ثمَّ يتطلب أداء مناسك الحج مقدرة مالية وبدنية؛ لذا جعله الله فرضاً لمن استطاع ذلك[2]، يقول تعالى: ﴿**وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ **(آل عمران، من الآية:٩٧**

(١) الهدى: هو ما يهدى إلى الحرم تقرباً إلى الله عز وجل، من بقر أو إبل أو غنم، ومنه ماهو واجب على الحاج بسبب التمتع أو القران أو ترك واجب من واجبات الحج، أو فعل محظور من محظوراته، ومنه ماهو منذور ، ومنه ماهو تطوع، لمزيد من المعلومات، راجع: أ. د. عبد الفتاح حسينى الشيخ، فقه العبادات، مرجع سابق، ص ٣٧٩-٣٨١.

(٢) راجع: د. حسين حسين شحاته، الحج تربية روحية وفيه منافع اقتصادية، بحث إلكترونى لم ينشر بعد.

الفصل الأول

الانعكاسات الاقتصادية للعبادات الإسلامية

الفصل الأول

الانعكاسات الاقتصادية للعبادات الإسلامية

مقدمة:

يختص هذا الفصل بمناقشة بعض الانعكاسات الاقتصادية لأداء العبادات الإسلامية الأربع المفروضة، حيث يتناول آثارها على التنمية البشرية، باعتبار أن الإنسان هو أساس التنمية في الاقتصاد الإسلامي، فتبدأ التنمية منه وتعود إليه، كما يتناول الفصل انعكاس أداء العبادات الإسلامية على الإنفاق، بما يحتويه من متغيرات اقتصادية، والتي من شأنها رفع مستوى النشاط الاقتصادي[1]، ودفع عجلة التنمية، من خلال زيادة الطلب الاستهلاكي وتوافر السوق المحلي لاستيعاب الزيادة في الأنشطة الإنتاجية والاستثمارية، بما يؤدي لارتفاع الدخل القومي، وإحداث التنمية الاقتصادية في المجتمع.

وتفترض الدراسة في هذا الفصل أن إقامة شعائر الدين الإسلامي والمتمثلة في العبادات الإسلامية الأربع المفروضة ذات تأثير فعال في المجال الاقتصادي؛ فهي تُسهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في التنمية البشرية، كما تُؤثر إيجابياً على الإنفاق؛ وذلك في مبحثين:

المبحث الأول– أثر العبادات الإسلامية على التنمية البشرية.

المبحث الثاني– أثر العبادات الإسلامية على الإنفاق.

---

(١) يعبر مستوى النشاط الاقتصادي عن المرحلة التنموية التي يمر بها مجتمع ما، ويعتمد النشاط الاقتصادي في تحقيق هذه التنمية على إحداث تغييرات هيكيلية في بعض أو كل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي تصاحب عملية التقدم بصفة عامة، راجع د. نعمت عبد اللطيف مشهور، الزكاة: الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، مرجع سابق، ص٢٤٣، وأيضاً: د. عبد الباسط وفا، محاضرات في التنمية الاقتصادية: مقارنة بالفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص١٦.

المبحث الأول

أثر العبادات الإسلامية على التنمية البشرية

تمهيد:

تُعرف التنمية البشرية بأنها "**تنمية الناس من أجل الناس بواسطة الناس**"[١]، وعن واقع التنمية البشرية في مصر، فتشير الإحصاءات إلى أنها تقع في الترتيب (١١٦) من بين ١٨٩ دولة في مؤشر دليل التنمية البشرية[٢]، حيث يمثل العمر المتوقع عند الولادة ٧٢ عام، ومتوسط سنوات الدراسة ٧.٤، والعدد المتوقع لها ١٣.٣، ويمثل متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي ١١.٤٧ دولار لعام ٢٠١٩م[٣]، وهو ما يُشير إلى حاجة الدولة لمزيد من الاهتمام بالاستثمار البشري.

وأما عن التنمية البشرية في الإسلام، فيحتل الإنسان فى النظام الإسلامى المكانة الأساسية، فيُعد الغاية والوسيلة؛ فتبدأ منه عملية التنمية الإسلامية وتنتهى به ولأجله أيضاً، فوضع الله تعالى له الضوابط والقواعد التى على أساسها تستقيم الحياة، وتتحقق التنمية

---

(١) "تنمية الناس معناها: الاستثمار في قدرات البشر، سواء في التعليم أو الصحة أو المهارات، حيث يمكنهم العمل على نحو منتج وخلاق، والتنمية من أجل الناس معناها: كفالة توزيع ثمار النمو الاقتصادي الذي يحققونه توزيعاً واسع النطاق وعادلاً.. بينما تعني التنمية بواسطة الناس: أي إعطاء كل امرئ فرصة المشاركة فيها"، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام١٩٩٣، مركز دراسات الوحدة العربية، نيويورك، جامعة إكسفورد، ١٩٩٣، ص٣.

(٢) الموقع الرسمي للجهاز المركزي للتعبة العامة والاحصاء، تاريخ الدخول: ١٣ يوليو ٢٠٢١م، الساعة ٦ص، ورابطه:

http://www.capmas.gov.eg/Pages/InternationalIndicators.aspx

(٣) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الأفق التالي: التنمية البشرية والأنثروبوسين، تقرير التنمية البشرية،٢٠٢٠م، ص٣٥٨.

لسائر الأفراد[1]، ومن أهم هذه الضوابط: العبادات التى هي موضوع المبحث الذي ستناقشه الدراسة، من خلال بيان مدى تأثير هذه العبادات على بعض العناصر المهمة واللازمة لإحداث التنمية البشرية، كما يلي:

المطلب الأول– أثر العبادات الإسلامية على الصحة النفسية.

المطلب الثاني– أثر العبادات الإسلامية على الصحة الجسدية.

المطلب الثالث– أثر العبادات الإسلامية على الأخلاق.

المطلب الرابع– أثر العبادات الإسلامية على العلم.

(١) راجع: د. عبد الحميد الغزالى، حول المنهج الإسلامى فى التنمية الاقتصادية، دار الوفاء، المنصورة، (١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م)، ص٦٣.

المطلب الأول

أثر العبادات الإسلامية على الصحة النفسية

تُعرف الصحة النفسية بأنها: **"حالة من العافية يستطيع فيها كل فرد إدراك إمكاناته الخاصة والتكيّف مع حالات التوتّر العادية والعمل بشكل منتج ومفيد والإسهام في مجتمعه المحلي."**[١]، وتمثل الصحة النفسية قضية عالمية، حيث تحتل المرتبة الخامسة في مسببات الأمراض المزمنة[٢]، كما تصيب الاضطرابات النفسية أكثر من ١٠٪ من السكان حول العالم[٣].

وعن واقع الصحة النفسية في مصر، فتتراوح نسبة المرضى النفسيين بين ١٠٪ و ٢٠٪ سنوياً، ١٥٪ منهم فقط هم من يتوجهون لتلقي العلاج[٤]، بينما أغلب المصابين بالأمراض النفسية لا يتلقون العلاج المناسب؛ وذلك مرجعه شعورهم بالخجل من المرض النفسي علاوة على انخفاض الدخل.

وعن معيار الصحة النفسية للفرد في الإسلام، فلا يمكن أن يتمثل فى امتلاك مقومات الحياة على مدى الحياة، أو أن تسير الأمور وفق ما يتمناه الفرد؛ فالأنبياء كانوا أكثر الناس بلاءً، ولكنهم كانوا سُعداء برضائهم بقضاء الله وتسليمهم بقدره، فالسعادة الدنيوية التى عبَّرت

---

(١) الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، تاريخ الدخول: ١١ أكتوبر ٢٠١٩م، ورابطه:
http://www.who.int/features/factfiles/mental_health/ar/

(٢) انظر:
Bloom, D. E, E. T. Caffiero E, Jane-Llopis et al. The global economic burden of non-communicable diseases. W. E. Forum, Editor. Geneva, ٢٠١١.

(٣) انظر:
WhiteFord, H., A.L. Degenhardt, J. Rehm, et. Global Burden of disease attributable to mental and substance use disorders: findindings from the Global Burden of Dis-ease study ٢٠١٠. Lancet ٢٠١٣.

(٤) راجع: د. هشام رامي، التوعية بالمرض النفسي، المؤتمر الصحفي بحملة الأمانة العامة للصحة النفسية للتوعية بالمرض النفسي، وزارة الصحة والسكان، القاهرة، ١٠أكتوبر٢٠١٥م.

عنها سور وآيات القرآن الكريم تمثلت فى التسليم بقضاء الله والرضا بقسمته والعمل بأوامره واجتناب نواهيه؛ لذا فإن الصحة النفسية للفرد لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال العبادة والعمل وتطبيق شرع الله وتحقيق منهج خلافته[١].

علاوة على أن الإسلام حثَّ على التداوي والذهاب للأطباء للاستشفاء، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: **((ما أَنْزَلَ اللَّهُ داءً إِلَّا أَنْزَلَ له شِفاءً))**[٢]، ويقول أيضاً: **((يا عبادَ اللهِ ! تداوَوا ؛ فإنَّ اللهَ عزَّ و جلَّ لم يضعْ داءً إلا وَضع له شفاءً؛ غيرَ داءٍ واحدٍ قالوا: و ما هو يا رسولَ اللهِ ؟ قال الهَرَمُ))**[٣]، ويمكن بحث أثر كل عبادة على حدة كما يلي:

أولاً- أثر الصلاة على الصحة النفسية:

يقول تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾ (البقرة:٤٥)، فالصلاة عبادة مفروضة تُعين المسلم على صعوبات الحياة، ويؤديها امتثالاً وطاعةً لأمر الله، فتُطهر القلوب، وتمحو الخطايا، كما يقول رسولنا الكريم ﷺ: **((إِنَّ الصَّلاةَ إلى الصَّلاةِ كفَّارةٌ لِما بينهما ما اجتنِبَتِ الكبائرُ))**[٤].

والصلاة وسيلة للراحة والاطمئنان النفسي كما يروى الإمام أحمد أن محمداً بن الحنفية قال: **"دخلت مع أبي على صهر لنا من الأنصار ، فحضرت الصلاة ، فقال : يا جارية ، ائتني بوضوء لعلي أصلي فأستريح . فرآنا أنكرنا عليه ذلك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قم يا بلال ، فأرحنا بالصلاة "** [٥].

---

(١) راجع: د. سعدات جبر، أثر الزكاة على الصحة النفسية، بحث مقدم للمؤتمر العلمى السنوي المقدم لكلية الشريعة فى جامعة النجاح الوطنية، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١١م، ص١٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٢-٤/ ٥٦٧٨.

(٣) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، مرجع سابق، ج٦-٧، ٦٠٨٠٣ .

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: محب الدين الخطيب، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، ،: ١٤٠٧ هـ، ط، ٢٠٨/٣٨.

(٥) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ج٥، تفسير سورة المؤمنون، تفسير قوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١)﴾ ، ص٤٦٣.

بدءً بالوضوء الذى يسبق الصلاة، فالغسل بالماء يمنح الإنسان الراحة النفسية والطمأنينة وهدوء الأعصاب واسترخاء العضلات، خصوصاً بعد عناء العمل وهموم الحياة[١]، فهو يبرد النفس والمخ والجسم، ويحدد نبض القلب الشديد الحادث بسبب الغضب؛ فيحمي مرضى القلب من إصابة النوبة بسبب الخوف والغضب، ويخفف من إمكانية حدوث الهم والغم والقلق والتوتر[٢].

وعندما يقف المؤمن فى صلاته بين يدي الله ويشعر بمدى عظمة الخالق وبصغر حجمه وقوته أمام الإله العظيم، يتذكر أن الله معه ولن يتركه أبداً مادام مخلصاً فى عبادته، ومن ثمَّ يُساعد هذا الإحساس في إزالة كل ما ترسَّب فى باطن المؤمن من اكتئاب ومخاوف وانفعالات[٣].

وأما عن الخشوع فى الصلاة فهو يساعد على التركيز، ويحفظ الفرد من التشتت، والذى هو أهم طريقة لمعالجة التوتر والإرهاق العصبى، بالإضافه لمعالجة الغضب والتسرع والتهور[٤].

كما أن توزيع الصلاة فى أوقاتها المحددة على مدار اليوم والليلة يجعل نوم الإنسان معتدلاً، الأمر الذى يعود بالنفع والراحة الكافية للجسم بصورة معتدلة بلا إفراط ولا تفريط[٥]، بالإضافة لأن تكرارها يُعد بمثابة عمليات شحن روحي متلاحق للمؤمن للحفاظ على توازنه مع الجانب المادي، فيضمن له الاستقرار والأمن النفسي على المدى الطويل[٦].

---

(١) راجع: عبد الرحمن العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، دار الفكر الجامعي، الأسكندرية، ١٩٨٦م، ص١٩٠.

(٢) انظر: د. عبد الشكور عبد اللطيف، العلمية في الصلاة، المؤتمر العلمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العلوم الطبية، الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة، دبي، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، وظائف الاعضاء، ص١١.

(٣) راجع: عزة الدمرداش، القرآن والتنمية البشرية، مرجع سابق، ص٩٤.

(٤) انظر: المرجع السابق، نفس الموضع.

(٥) راجع: زهير رابح قرامي، الاستشفاء بالصلاة، مرجع سابق، ص٥٢.

(٦) انظر: د. زينب صالح الأشوح، اقتصاديات الوقت: درسة مقارنة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، مدينة نصر، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص١٣٠.

ثانياً- أثر الزكاة على الصحة النفسية:

يقول تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (التوبة:١٠٣). فالزكاة تُطهر النفس من الدنس والآثام، وتُزكيها أمام الخلائق يوم القيامة[١]. وتخلصها من مشاعر الذنب ولوم الذات، لتمثل حماية لها من المعاناة من مشاعر الإثم والذنب والتي تقود للإصابة بالعديد من الأمراض النفسية[٢].

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (البقرة : ٢٧٧)، كما تُشعر الزكاة الإنسان بالاستقرار النفسي؛ حيث تُمثل تأميناً على حياته على الصعيدين المادي والمعنوى، فيشعر أنه فرد له حقوقه فى المجتمع وله المرجعية التى تتمثل فى بيت مال المسلمين، الذي يلجأ إليه فى حال تعثره دون إذلال؛ بما يُشعره بالهدوء النفسي على أحواله و مستقبله[٣].

بالإضافة إلى أنها تعمل على خلق رابطة قوية بين المنفق وبين ربه عز وجل، وأخرى بينه وبين المنفق عليه؛ فتزيد من محبة الناس له فى الدنيا [٤].

ثالثاً- أثر الصيام على الصحة النفسية:

يقول تعالى: ﴿**وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة، من الآية: ١٨٤)، فالصيام[٥] طريق التقوى التى هي عماد صلاح النفس، ومطهرة للذنوب والآثام، وطاردة للأحزان والهموم

---

(١) راجع: د. سعدات جبر، أثر الزكاة على الصحة النفسية، مرجع سابق، ص١٩.

(٢) انظر: د. عبد الرحمن العيسوي، الآثار النفسية والاجتماعية للزكاة، مجلة الوعي الإسلامي، وازرة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ع(٥٣٢)، بتاريخ ٢٠١٠/٩/٣م.

(٣) انظر : د. سعدات جبر، أثر الزكاة على الصحة النفسية، مرجع سابق، ص٢٢.

(٤) راجع: المرجع السابق، ص١٩.

(٥) يقول الامام ابن القيم عن الصيام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣): "الجُنةُ والوقاية؛ وهي حمية عظيمة النفع. والمقصود الآخر اجتماع القلب والهم على الله تعالى، وتوفير قوى النفس على محابته وطاعته"، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، الطب النبوي، مرجع سابق، ص٢٥٩.

والخوف والفزع، ومجلبة للسعادة[1]، كما يقول جل وعلا: ﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(الأعراف، من الآية: ٣٥)، ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (۞) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾ (الطلاق، من الآية:٢، ومن الآية: ٣)

ويعمل الصيام على سعادة النفس كما في الحديث الشريف: ((**للصائمِ فَرْحتانِ يفرَحُهُما إذا أَفطرَ فَرِحَ ، وإذا لقي ربَّه فَرِحَ بصومِهِ**))[2]، كما يُسهم الصيام في علاج الاضطرابات النفسية القوية مثل الفصام؛ حيث يقدم استراحة جيدة للدماغ وخلايا المخ، مما يحقق استقرار الوضع النفسي لدى الصائم[3].

رابعاً- أثر الحج على الصحة النفسية:

يقول تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ (آل عمران، من الآية:٩٧)، يتكون الحج من مجموعة من الشعائر التي تحتوي على كمية كبيرة من المشاعر الإيمانية التى تشرح الصدور وتُحيي القلوب وتؤثر إيجابياً على النفس والروح[4].

تبدأ رحلة الحج بإعلان التوبة من الذنوب ورد المظالم إلى أهلها والرفق بالضعفاء والفقراء، لتذوب المشاحنات ويعم الصفاء داخل المجتمع الإسلامي[5].

ويتجرد المسلم في الحج من كل علائق الدنيا، حيث يغير عاداته، ويترك أهله وماله، متجهاً إلى الله برغبته الصادقة فى التوبة والإنابة والذكر والدعاء؛ ليكون موسماً لمجاهدة النفس [6].

---

(١) راجع: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات فى الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص ص: ٢٧-٣١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، حديث رقم: ١٩٠٤.

(٣) راجع: عزة الدمرداش، القرآن والتنمية البشرية، مرجع سابق، ص١١٥.

(٤) انظر: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات فى الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص ص: ٣٣-٣٩.

(٥) راجع: عبد الله بن محمد بن حميد، هداية الناسك إلى أهم المناسك، وزارة العدل، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ، ط٩، ص١٤.

(٦) راجع: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات فى الروح والأخلاق، مرجع سابق، نفس الموضع.

كما تدعو مناسك الحج إلى التقوى، يقول الله تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾ (البقرة:١٩٧)، ويوضح المولى عز وجل أن الهدف من النحر والهدي هو تأكيد معاني التقوى والإخلاص كما في قوله: ﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ**﴾ (الحج، من الآية:٣٧)، وقوله أيضاً: ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ (الحج:٣٢)[١].

علاوة على أن الحج يساعد على الاتزان والسكينة وعدم التهور، حيث قال رسول الله ﷺ يوم عرفة: ((**أيُّها الناسُ، عليكم بالسَّكِينَةِ، فإنَّ البرَّ ليس بالإيضَاعِ**[٢]))[٣]، والأمر بالسكينة وصية تؤدى للهدوء والاتزان النفسي للفرد[٤].

فيعود المسلم من حجته بشخصية جديدة تحمل الوعي الإيماني والنفس الطاهرة والانتماء الصادق لأمته الإسلامية ليفوز بمرضاة الله ورحمته ورضوانه[٥].

---

(١) انظر: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٢٩٦.

(٢) الإيضاع: أى السرعة.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ١٦٧١.

(٤) راجع: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجى، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، دار الميمنة، المدينة المنورة، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، ص٢٠١.

(٥) أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٢٩٩.

المطلب الثاني

أثر العبادات الإسلامية على الصحة الجسدية

تُعرف الصحة بأنها: **"حالة من اكتمال السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً، لا مجرّد انعدام المرض أو العجز."**[١]، ويمكن تعريف الصحة الجسدية بأنها: **"جزء أساسي من الصحة العامة للفرد، والتي تشمل كل شئ من اللياقة الجسدية، إلى الرفاه العام"**[٢].

وعن حال الصحة في مصر، فتقع في الترتيب (٨٩) دولياً من بين ١٣٨ دولة في مؤشر تحقيق المتطلبات الأساسية من الصحة والتعليم الأساسي عام ٢٠١٧/٢٠١٦م[٣]، ويمثل العمر المتوقع عند الميلاد ٧٢ عاماً وفقا لتقرير التنمية البشرية[٤]، وتمثل نسبة الإنفاق العام على الصحة إلى الإنفاق العام ٤.٣٪ العام ٢٠١٩/٢٠١٨م[٥].

وفيما يلي بيان أثر أداء كل عبادة من العبادات الإسلامية المفروضة على الصحة الجسدية:

أولاً- أثر الصلاة على الصحة الجسدية:

بدءً بالوضوء، إذ لا تصح صلاة دون طهارة ووضوء، كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى**

---

(١) الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، ورابطه:
http://www.who.int/features/factfiles/mental_health/en/

(٢) انظر:
http://www.cheshireeast.gov.uk/social_care_and_health/health_advice/physical_health.aspx

(٣) الموقع الرسمي للجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، تاريخ الدخول: ١٣ يوليو ٢٠٢١، ورابطه:
http://www.capmas.gov.eg/Pages/InternationalIndicators.aspx

(٤) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الأفق التالي: التنمية البشرية والأنثروبوسين، مرجع سابق، ص٣٥٨.

(٥) لمتابعة نسبة الإنفاق العام على الصحة إلى الإنفاق العام طبقاً للموازنة العامة للدولة، انظر الجدول بملحق رقم ١ بملاحق الدراسة.

الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة:٦).

وتحتوي الطهارة على العديد من الفوائد الصحية، كاعتدال درجة حرارة الجسد، وإزالة الجراثيم والغبار من العين، وفتح سد البلغم ووقاية المسلم من الأمراض الجلدية والإلتهابات وغيرها[١]، فتطبع الصلاة على المسلم النظافة والجمال، مما ينعكس ذلك على سلوكه، فيحافظ على نظافة مسكنه، وشارعه ومدينته[٢].

أما عن أحكام الصلاة: فتراعي أحكام الصلاة الفروق البدنية بين المسلمين، فمن عجز عن الوضوء تيمم، ومن عجز عن القيام في الصلاة صلى قاعداً، ومن عجز عن القعود صلى نائماً، ومن جهده السفر قصر صلاته وجمعها، وإذا اشتد الحر فيُسن الإبراد بالصلاة[٣]، واذا هبت عواصف شديدة صلى الناس في مساكنهم[٤]، وإذا اشتد المطر صلوا في بيوتهم[٥].

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قيام كل الليل وصيام كل الدهر[٦]، وحذر ﷺ عبد الله بن عمرو من التشديد على نفسه بقوله: ((**قُمْ ونَمْ، وصُمْ وأفطِرْ، فإن لجسَدِك عليك حقًّا، وإن لعينِك عليك حقًّا، وإن لزَورِك عليك حقًّا، وإن لزَوجِك عليك حقًّا**)) [٧].

---

(١) لتحليل معمق وأكثر إسهاباً حول الفوائد الصحية للوضوء، يمكن مراجعة: د. عبد الشكور عبد اللطيف، العلمية في الصلاة، مرجع سابق، ص ص: ١٠-١٦.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردى، الأحكام السلطانية، مرجع سابق، ص ٣٠٥.

(٣) الإبراد بالصلاة: أي تأخير صلاة الظهر إلى ما قبل صلاة العصر؛ حتى يبرد النهار وتنكسر شدة الحر.

(٤) يقول عبد الله بن عمر: ((إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يأمرُ المُؤَذِّنَ إذا كانت ليلةٌ ذاتُ بردٍ ومطرٍ يقول: ألَا صَلُّوا في الرِّحالِ)) أخرجه البخاري فى صحيحه، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم٦٦٦.

(٥) راجع: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص٥٥،٥٤.

(٦) انظر: أمين نور الخولي، الرياضة والحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت، ص٧٥.

(٧) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم٦١٣٤.

وراعى النبي ﷺ مطالب الجسد في حديثه الشريف: ((**إذا حضرَ العَشاءُ وأُقيمتِ الصَّلاةُ، فابدؤوا بالعَشاءِ**))[١]، ليمثل التوافق الشرعى بين مطالب الجسد التي تلح على الإنسان فتفسد عليه خشوعه واستجماع قلبه، وتؤدي إلى شتات عقله، فيأكل على مهله ولا يترك العشا للعشاء[٢].

وعن أثر الصلاة على صحة الأبدان، يقول الإمام ابن القيم: " **لها تأثيرٌ عجيبٌ في حفظ صحة البدن والقلب وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما. وما ابتلى رجلان بعاهةٍ، أو داءٍ، أو محنةٍ، أو بليةٍ، إلا كان حظ المصلي منهما أقلَّ، وعاقبته أسلم**"[٣].

ويُنمي المشي إلى الصلاة قدرة المسلم على التحمل و يرفع من كفاءتة البدنية[٤]؛ ومداومة ذهاب المسلم لأداء الصلاة في المسجد يضمن له حداً أدنى للياقة العضلية والقدرات البدنية[٥].

وتتناسب أوقات الصلاة مع العملية الحيوية للجسم[٦]، مما يجعلها كالمنظم لحياة الإنسان

---

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ، ٥٥٧.

(٢) راجع: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص ص:٥١-٦٠.

(٣) شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، الطب النبوي، مرجع سابق، ص٢٥٦.

(٤) يقوي المشي عضلات الجسم، ويزيد في مرونة المفاصل، وينشط الدورة الدموية، ويوسع الشرايين والأوردة، وينعش الخلايا، ويحسن عمل القلب وجميع أجهزة الجسم، وينشط الدماغ والذاكرة، كما يعمل على إذابة الشحوم والدهون، وإزالة التوتر والتيبس، وتحرير الجسم من الرخاوة، لمزيد من العلومات راجع: عدنان الطرشة، الصلاة والرياضة والبدن، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣هـ، ص٨٤.

(٥) لمزيد من الإسهاب، راجع: أمين نور الخولي، الرياضة والحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت، ص٧٣.

(٦) صلاة الفجر قبل الشروق حيث الجو النقى المنعش، وفي الظهيره يحل بالجسم التعب وهذا يحتاج إلى إعادة توازن القوى الحيوية فيه، وفي المغرب يستعد المسلم لنشاط جديد في المساء، وفي العشاء يتطلب الجسم شيئاً من الحيوية للتعويض عما فقده من حيوية، راجع: علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، مجلة النور الكويتية– مؤسسة بافاريا، ١٩٩٤، ص٢٩٤.

وعملياته الفيسيولوجية[١]، كما توافق أوضاع الصلاة طبيعة الإنسان وليست مخالفة له، ولا مسببة للأخطار والأمراض والاضطرابات[٢]، فتمثل قمة الإعداد البدني الصحيح للفرد[٣].

وتكرر حركة اليدين أثناء الصلاة ينتج عنه تقوية العضلات المؤدية لهذه الحركة، ويؤدي وضع القيام في الصلاة إلى تنظيم عملية التنفس[٤]، ويمنح الجسد نوعاً من الاسترخاء الكامل[٥]، كما يحافظ على سلسلة العمود الفقري[٦]، بالإضافة إلى أن قراءة القرآن الكريم أثناء أداء الصلاة تنشط الدورة الدموية في منطقة الفم والفكين[٧].

ويعمل الركوع على تقوية مجموعة من العضلات والمفاصل التي تشترك في تنفيذ هذا الوضع بشكل متناسق[٨]، ويسهل من إتمام عملية الهضم[٩]، فيخلص البطن من الدهون المتراكمة داخل الأنسجة[١٠]، ويغذي الأجزاء العلوية من جسم الإنسان بالدم، مما يعمل على تنشيط الدورة الدموية للجسم[١١].

---

(١) راجع: عزة الدمرداش، القرآن والتنمية البشرية، مرجع سابق، ص٩٣.

(٢) انظر: د. عبد الشكور عبد اللطيف، العلمية في الصلاة، مرجع سابق، ص ص: ٣-٩.

(٣) راجع: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص ص:٥١-٦٠.

(٤) فالرأس تكون في القوام الصحيح مرتفعة والكتفين إلى الخلف مما يساعده على ملء الرئة بمقدارٍ كافٍ من الأوكسجين، لمزيد من المعلومات راجع: محمد بهنسي، الصلاة حياة، د.ن، د.ت ، ص٨٨.

(٥) ينتج هذا الاسترخاء من وقوفه بين يدي الله تعالى وقد سكنت حركته، واعتدل قوامه، وتركز نظره في موضع سجوده، فارس علوان، وفي الصلاة صحة ووقاية، مرجع سابق، ص١٢٤،١٢٣.

(٦) راجع: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص ص:٥١-٦٠.

(٧) محي الدين عبد الحميد، عالج نفسك بالصلاة، دار القادسية للنشر والتوزيع، جدة، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) ، ص٩١.

(٨) هي مجموعة كبيرة من العضلات منها عضلات الكتفين، واليدين، والرقبة، مما يعمل علي زيادة مرونة العمود الفقري وتقوية عضلاته، لمزيد من المعلومات راجع: عدنان الطرشة، الصلاة والرياضة والبدن، مرجع سابق، ص١١٢.

(٩) انظر: عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الصلاة في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ط١٧، ص١١٦.

(١٠) والجدير بالذكر أن تقلص عضلات جدار البطن نتيجة الركوع يجعلها قوية نشيطة ويخلصها من الشحوم والدهون المتراكمة والترهل، كما يساعد المعدة على أداء وظيفتها واستكمال نشاطها، راجع: فارس علوان، وفي الصلاة صحة ووقاية، مرجع سابق، ص١٢٥.

(١١) انظر: عدنان الطرشة، الصلاة والرياضة والبدن، مرجع سابق، ص٨٤.

ويُقلل السجود من إمكانية حدوث نوبات القلب الخطيرة والشائعة[١]، حيث ينشط حركة الدورة الدموية[٢]، ويمنح القوة والمناعة لخليات الرئة[٣]، كما ينشط عمل الأحشاء الداخلية في الجسم[٤]، ويمنع الإغماءة ويزيد الوعى وعدم التركيز في العمل[٥]، كما يحافظ على مرونة وسلامة العمود الفقري للجسم[٦]، كما يعمل السجود أيضاً على إخراج البلغم وغيره من الإفرازات الضارة من بعض أعضاء الجهاز التنفسي للجسم[٧]، فضلاً عن أنه يحسن حركة المفاصل ويزيد مرونتها ويقوي عضلاتها[٨]، ووضع السجود مفيد للنساء، حيث يعالج

---

(١) إن القلب دائماً مشغولاً بضخ الدم إلى جميع أنحاء الجسد، ومنها الأعضاء الشاقة المرتفعة والمخالفة للجاذبية كالرأس، وأثناء السجود يسهل للقلب ضخ الدم إلى الدماغ والعين والأنف والأذن واللسان وغيرها، وفي وضع السجود تكون الأعضاء السافلة من القلب مثل الكلية والكبد والأمعاء وغيرها فوق القلب، مما يساعد على تفريغ الدم الملوث بثانى أوكسيد الكربون الماكث فيها إلى خلية اليمنى العالية من القلب ، وعندما تفرغ هذه الأوردة يجري الدم إلى القلب ، وفي السجود يجري الدم وافراً من الخلية اليمني للقلب إلى الرئتين ومن الخلية اليسرى إلى الدماغ وإلى عضلات القلب عبر الوريد الأورطي. راجع: د. عبد الشكور عبد اللطيف، العلمية في الصلاة، مرجع سابق، ص ص ٣-٩.

(٢) يعمل السجود على تنشيط دوران الدم في الدماغ ، ويفتح كل شبكات الأوعية العشرية ودقائقها المنتشرة بين خلاياه وأليافه العصبية، فيحسن تغذيتها ويزيد ترويتها، ويساعدها على أداء وظيفتها، راجع: عدنان الطرشة، الصلاة والرياضة والبدن، مرجع سابق، ص١٤٣.

(٣) ينشط السجود تصفية الدم من الرئتين بتسهيل الطريق لجريان الدم الهائل إليهما، لمزيد من المعلومات راجع: د. عبد الشكور عبد اللطيف، العلمية في الصلاة، مرجع سابق، ص ص ٣٤-٣٧.

(٤) خاصة الجهاز الهضمي الذي تتأثر أعضاؤه بأداء المصلي لهذه الوضعية، لمزيد من المعلومات، راجع: عدنان الطرشة، الصلاة والرياضة والبدن، مرجع سابق، ص١٤٣.

(٥) لمزيد من التفاصيل، راجع: د. عبد الشكور عبد اللطيف، العلمية في الصلاة، مرجع سابق، ص٤٤،٤٣.

(٦) عندما يسجد المصلي يتمدد العمود الفقري وتتباعد فقراته ويزداد طوله عن وضع الوقوف أو الجلوس، مما يرفع من كفاءة العمود الفقري، راجع: عدنان الطرشة، الصلاة والرياضة والبدن، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٧) في وضع الجلوس تكون الشعب الهوائية المتصلة بهذا الفص أعلى من مستوى القصبة الهوائية ، وبهذا تنحدر أي تجمعات مخاطية أو صديدية من هذه الشعب إلى القصبة الهوائية ومنها تخرج في البصاق، راجع: محمود أحمد نجيب، الطب الإسلامي شفاءٌ بالهدي القرآني، مكتبة وهبة، القاهرة، (١٤٠٣هـ-١٩٨٢م)، ص١١.

(٨) مع تكرار السجود يحدث تحسناً كبيراً في حركة مفاصل الحرقفة والركبة والكاحل وأصابع القدمين نتيجة لحركة الثني والفرد المتكررة أثناء أداء الصلاوات ، كما أنه يؤدي إلى الانتشار الأمثل للسائل السنيوفي داخل الركبة مما يعطى المفصل سلاسة الحركة وليونتها ويُغذى الغضاريف المبطنة لعظام المفصل تغذية سليمة، لمزيد من المعلومات راجع: عدنان الطرشة، الصلاة والرياضة والبدن، مرجع سابق، ص١٣٢.

الاحتقان عن الحوض وتقليل النزوف الرحمية وتخفيف اضطرابات الطمث[1].

أما عن الجلوس، فيحدث استرخاءً في الجسم، مما يعمل على تحسين عمل القلب، وتحسين الجهازين العصبي والعضلي، واعتدال الأنشطة التنفسية[2]، وتنشيط الحركة الدموية في الأطراف السفلية من الجسم[3]؛ فيزيل التيبس في الركبتين وفي رسغي القدمين ويعمل على زيادة مرونة عضلات الفخذ الأمامية وعضلات القدمين، وزيادة مطاطية أربطة الركبتين والقدمين[4].

بالإضافة إلى أن التسليمتين عن طريق لف الرأس للجهة اليمنى ثم اليسرى يعمل على مرونة هذه العضلات وتنشيط الدورة الدموية في هذا الجزء المهم من الجسم[5].

فالصلاة التي تحتوي على السجود والركوع والجلوس والقيام والقعود تحتوي على العديد من الفوائد الصحية والتي تقوم بدور مهم في جسد المسلم.

ثانياً- أثر الزكاة على الصحة الجسدية للفرد:

يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴿۞﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ **(المعارج: ٢٤، ٢٥)**، يراعي المولى عز وجل في الزكاة الجانب الجسدي للمسلم، فُيلاحظ فيها مايلي:

لا تجب الزكاة إلا إذا وجد النِصاب مع حولان الحول عليه، خاصة في الأموال السائلة ليدل على امتلاك الفرد كل ما يحتاج إليه بدنه من طعام وشراب وكساء ومسكن، وهو الحد

---

(١) انظر: فارس علوان، وفي الصلاة صحة ووقاية، مرجع سابق، ص١٤٠.

(٢) يحدث الاسترخاء هبوطاً سريعاً في ضغط الدم ؛ مما يزيل التوتر من الجسم، راجع: عدنان الطرشة، الصلاة والرياضة والبدن، مرجع سابق، ص ١٤٥،١٤٦.

(٣) في وضع القعود يكون معظم ثقل الجسم مركزاً على الأطراف السفلية فتنضغط الأنسجة الرخوة بداخلها وتنضغط العضلات والعروق الدموية فينضخ الدم الوريدي منها ليسير إلى الأعلى قُدُماً باتجاه القلب، وتتخلص الأطراف السفلية مرة ثانية من ركود الدم؛ مما ينشط الحركة الدموية للأطراف السفلية، راجع: فارس علوان، وفي الصلاة صحة ووقاية، مرجع سابق، ص١٤٩.

(٤) راجع: عدنان الطرشة، الصلاة والرياضة والبدن، مرجع سابق، ص١٤٣.

(٥) يحرك التسليم العمود الفقري الرقبي، ويساعد على إزالة تصلباته والتصاقاته وتحرير عروق الدم الكبيرة في الرقبة؛ فيخلصها مما قد يعيق وظائفها ، راجع: فارس علوان، وفي الصلاة صحة ووقاية، مرجع سابق، ص١٥٠.

الذي لا يجوز أن يعيش إنسان دونه، فيقول تعالى: ﴿**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (۞) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى**﴾ (**طه**: ١١٨، ١١٩)، فتراعي الشريعة مطالب الإنسان وجسده ونفسه ومكانته، فيلبس لبس مثله ويسكن في مسكن يوازي أمثاله، فإن فاض عنه ما يبلغ نصاباً أخرج الزكاة وإلا لم يجب عليه شئ[١].

والفقير الذي لا تتوافر له مقومات الحياة الضرورية والتي تليق بمثله فتجب كفالته، وقد راعى الإسلام حاجات الجسد كلها دون تقصير، سواء في المأكل أو المشرب أو الملبس أو المسكن الملائم لمكانة الفرد ووضعه الاجتماعي[٢].

ويعد توافر الأموال بيد الفقير هو أكبر ضمان أن يتغذى الفقير غذاءً متنوعاً يحفظ جسده من الاعتلال، والملابس التى تحفظه من ضربات الشمس والأمراض الجلدية والبرد، وتوفير سكن صالح يعصمه من الهوالك المختلفة كالنوم في العراء[٣].

وقد زاد الإسلام الإنسان في العطاء في الأعياد، فالنفس البشرية تتطلع إلى أن تعيش أفراح العيد في سعة من العيش، فسن قبل عيد الفطر فريضة من الزكاة وهي صدقة الفطر؛ وذلك لإغناء الفقراء من السؤال في هذا اليوم المبارك[٤].

ثالثاً- أثر الصيام على الصحة الجسدية:

يعد الصيام داء الروح والقلب والبدن كما يقول الإمام ابن القيم: "**من أسباب حفظ الصحة، ورياضة البدن والنفس- مالا يدفعه صحيح الفطرة**"[٥]، ويقول في موضع آخر: " **له تأثير عجيب: في**

---

(١) راجع: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص٦٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٦٣.

(٣) راجع: المرجع السابق، ص٦٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٦٧.

(٥) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، الطب النبوي، مرجع سابق، ص١٩٣.

حفظ الصحة، وإذابة الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها... ثم إن فيه-: من إراحة القوى والأعضاء – ما يحفظ عليها قواها"[١].

وقد راعت أحكام الصيام صحة الجسد؛ حيث يبدأ الصيام بسنة مستحبة وهى السحور، كما يقول رسول الله ﷺ: ((**تسحَّروا، فإن في السَّحورِ بركةً**))[٢]، ويستحب أيضاً تعجيل الفطر كما يقول الرسول الكريم: ((**لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما عجَّلوا الفطرَ**))[٣]، وهذا يقلل المدة الزمنية للصيام للتيسير وعدم الإرهاق الجسدي للمسلم[٤].

ورخصت له الشريعة الفطر في حال المرض أو السفر حتى لا يُهلك بالصيام، كما في قوله: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ **(البقرة، من الآية:١٨٤).** كما نهى أيضاً عن صيام الدهر[٥] فيقول ﷺ[٦]: ((**إنك إذا فعلت ذلك هجمت له العينُ**[٧]**، ونَفِهتْ له النفسُ**[٨]**، لا صامَ من صامَ الدهرَ**)) [٩].

وأما عن الآثار العلمية للصيام، فنجد أن: الصيام يوفر الكثير من الطاقة المستخدمة في عمليات هضم الطعام والشراب لاستخدامها في إزالة السموم والتطهير من الفضلات السامة[١٠]، وهو ما يخفف من ثقل عمل الكليتين، ويحفظ نشاط وظائف الكبد، ويؤثر في سرعة تجديد خلايا الكبد والجسد[١١].

---

(١) المرجع سابق، ص٢٥٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم١٩٢٣.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم١٩٥٧.

(٤) انظر: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص ص: ٧٠-٧٣.

(٥) صيام الدهر هو: متابعة صيام الأيام وراء بعضها مع الفطور والسحور.

(٦) رواه عبد الله بن عمرو، وأخرجه البخاري في صحيحه، محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، رقم١٩٧٩.

(٧) هجوم العين: أى دخولها إلى داخل الوجه، وهو ما يعبر عن حالة ضعف بالجسم والبصر.

(٨) نفهت له النفس: أي ضعف قلبه، وأعيت نفسه.

(٩) راجع: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص ص:٧٠-٧٣.

(١٠) انظر: عزة الدمرداش، القرآن والتنمية البشرية، مرجع سابق، ص ص: ١١٥-١١٧.

(١١) لمزيد من الإسهاب، انظر: د. عبد الشكور عبد اللطيف، العلمية في الصلاة، مرجع سابق، ص١٧، وأيضاً: عبد الجواد الصاوي، الصيام معجزة علمية، مرجع سابق، ص١٣٠.

كما يساعد الصيام أيضاً في تخفيف العبء عن باقي أعضاء الجسم كالقلب والمعدة والأمعاء والكبد؛ حيث يُمثل فترة راحة للأعضاء، تساعد في الوقاية من العديد من الأمراض –بشرط عدم الإفراط في تناول الطعام بعد الإفطار–[١].

ويُحرك الصيام أجهزة الجسم الداخلية لاستنزاف مخازن الطاقة، وإذابة الشحوم التي تتراكم في الأجسام[٢]؛ فيمثل الصيام فرصة ذهبية لاستعادة الجسم توازنه البيولوجى وتجديد نفسه بنفسه[٣].

والصوم وسيلة ناجحة لتربية الجسم وضبط شهواته والتحكم في رغباته؛ حيث يمتنع الإنسان مختاراً عن الكثير من المباحات[٤]؛ ليمثل فرصة عظيمة للتخلص من بعض العادات السيئة التي تضر الجسم، كالإقلاع عن التدخين[٥]، وتهذيب الغريزة الجنسية، كما يقول رسول الله ﷺ[٦]: ((**يا معشرَ الشبابِ، مَن استطاع منكم الباءةَ فلْيَتَزَوَّجْ، ومَن لم يَسْتَطِعْ فعليه بالصومِ فإنه له وجاءٌ**))[٧]، بالإضافة لتعويد الجسم على مواجهة الظروف المعيشية المختلفة، وتدريبه على معايشة الحالات الطارئة التى تحدث له في كثير من الأحيان[٨].

---

(١) انظر: عز الدين الدنشاري، فوائد الصيام الصحية، مجلة الطبية، وزارة الصحة، الرياض، ع(٨١)، السنة ١٧، شعبان– رمضان ١٤١٤هـ، يناير– فبراير ١٩٩٤م، ص٤٢.

(٢) راجع: عبد الجواد الصاوي، الصيام معجزة علمية، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة، (١٤١٣هـ– ١٩٩٣م)، ص١٩٩.

(٣) انظر: مختار سالم، الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م)، ص ٢٨٤،٢٨٣.

(٤) راجع: محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط١٢، ١٤٠٩هـ، ج١، ص١٢٠.

(٥) انظر: عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٧، ٢١٣.

(٦) رواه عبد الله بن مسعود وأخرجه البخاري في صحيحه، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم٥٠٦٥.

(٧) انظر: د. عبد الحليم عويس، العبادات في الإسلام: أحكامها الفقهية وغاياتها التربوية، مرجع سابق، ص ١١٤، ١١٥.

(٨) راجع: علي القاضي، أضواء على التربية في الإسلام، دار الأنصار، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ص١٨٥.

رابعاً- أثر الحج على الصحة الجسدية:

يُسن للحاج والمعتمر قبل الإحرام الاغتسال وقص الأظافر وحلق الشعر والتطيب[١]، ليتخلَّص الجسم مما قد يسبب له الأذى، وقد يكون مظنة لاجتماع الجراثيم والميكروبات ونحوها[٢]، كما يفيد حلق الشعر في تعريض جلدة الرأس للهواء الطلق وأشعة الشمس وتنشيط حركة الدورة الدموية فيها[٣].

ومن مراعاة العبادات للجسد، أنه قد فرض الحج للمستطيع مالياً وبدنياً، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ **(آل عمران:٩٧)**، ومن الاستطاعة أيضاً توافر أمن الطريق، حفاظاً على سلامة الحاج من الأعداء والبُغاة ، فيسقط الحج عن المستطيع مالياً وبدنياً خشية التعرض لأذى في نفسه أو جسمه أو عرضه أو ماله[٤].

وحفاظاً على الصحة العامة للحجاج فقد أسقط الإسلام فريضة الحج عن المريض مرضاً معدياً حتى لا يؤذي الآخرين بمرضه[٥]، وأما اذا كان المرض غير معدي فلا حرج على المريض بتأدية فريضة الحج، وقد يَسَّر لهم الإسلام بعض الأحكام رحمة بحالتهم الصحية، كما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة بنت أبي بكر قالت: **((نزَلْنَا المزدَلِفَةَ، فاسْتَأْذَنَتْ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ سَوْدَةُ، أن تَدْفَعَ قَبلَ حَطْمَةِ الناسِ، وكانتْ امرأَةً بَطِيئَةً،**

---

(١) للاطلاع على سنن الإحرام راجع: أ.د عبد الفتاح حسيني الشيخ، فقه العبادات، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، الجيزة، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م)، ص ٣٥١، ٣٥٢.

(٢) راجع: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص٨١،٨٢.

(٣) انظر: صالح بن يحيى الزهراني، الدور التربوي للحج، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، جمهورية باكستان الإسلامية، ١٤٠٨هـ، ص١٢٤.

(٤) انظر: كمال الدين بن عبد الواحد السيواسي (المعروف بابن الهمام الحنفي)، شرح فتح القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ج٢، ص٤٢٢.

(٥) وقد رُوي عن "عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِامْرَأَةٍ مَجْذُومَةٍ ، وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا: "يَا أَمَةَ اللَّهِ لَا تُؤْذِي النَّاسَ، لَوْ جَلَسْتِ فِي بَيْتِكِ"، فَجَلَسَتْ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهَا : إِنَّ الَّذِي كَانَ قَدْ نَهَاكِ ، قَدْ مَاتَ ، فَاخْرُجِي ، فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُطِيعَهُ حَيًّا، وَأَعْصِيَهُ مَيِّتًا "، مالك بن أنس، رواية يحيى الليثي، الموطأ، مكتبة الفرقان، دبي، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ج٢، كتاب جامع الحج، ص٦٢٣.

فَأَذِنَ لهَا، فدَفَعَتْ قبلَ حَطْمَةِ الناسِ))[1]، وقد روي ابن عباس رضي الله عنهما قال: **" أنا مِمَّنْ قَدَّمَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ ليلةَ المُزْدَلِفَةِ في ضَعَفَةِ أهْلِهِ"**[2]، وعن أم سلمة أنها قالت: **((شكَوتُ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أني أشتَكي، قال : طُوفي من وَراءِ الناسِ وأنتِ راكبةٌ))**[3]، وقد أجاز الرسول صلى الله عليه وسلام حلق الشعر لمن آذاه الهوام[4].

ولضمان الحد المعقول لإشباع الحاجات الضرورية والحاجية للحاج ومن يعولهم فقد اشترط الفقهاء أن يكون للحاج الزاد الكافي له ولأهله ومن يعولهم[5]، فلا يدعهم يتضورون جوعاً ولا يترك أولاده في العراء[6].

ورحلتا الحج والعمرة تُمثلان رياضة جسمية يشترك فيها جميع أعضاء الجسم[7]؛ حيث تحرك مفاصله وعضلاته وتنشط حواسه وجوارحه، الأمر الذي يعود عليه بكثير من الفوائد الصحية[8].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم١٦٨١.

(٢) المرجع السابق، حديث رقم١٦٧٨.

(٣) المرجع السابق، حديث رقم٤٦٤.

(٤) روي كعب بن عجرة: "حُمِلْتُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والقَمْلُ يَتَناثَرُ على وجهي ، فقال : ما كُنْتُ أرى الوجعَ بلغ بك ما أرى ، أو : ما كنت أرى الجُهْدَ بَلَغَ بك ما أرى ، تَجِدُ شاةً ؟ فقلت : لا . فقال : فصُمْ ثلاثةَ أيَّامٍ ، أو أَطْعِمْ ستةَ مساكينَ ، لكلِّ مسكينٍ نصفَ صاعٍ"، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم١٨١٦.

(٥) قد "جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فقال يا رسولَ اللهِ ما يُوجبُ الحجَّ قال الزَّادُ والرَّاحلةُ"، رواه عبد الله بن عمر، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الصحيح- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، دار الكتب العلمية، ص٨١٣.

(٦) انظر: كمال الدين بن عبد الواحد السيواسي، شرح فتح القدير، مرجع سابق، ج٢، ص٤٢٤.

(٧) حيث تشترك في أداء الحج والعمرة مختلف الأعضاء وسائر الجوارح، فالأقدام تسعى وتهرول، والأيادي ترتفع مشيرة إلى الحجر الأسود أو لرمي الجمرات، أو مرفوعة في ضراعة لرب السماء، ويتحرك اللسان لاهجاً بذكر الله في كل مرتفع ومنخفض، راجع: السيد رزق الطويل، عبادة الحج بين الكيان الانساني وخرافة اللا معقول. مجلة الحج، وزارة الحج، مكة المكرمة، ج١٠، س(٥٠)، (ربيع الآخر/سبتمبر)، (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م)، ص١٧.

(٨) راجع: د. صالح بن على أبو عراد، العبادات الإسلامية ومنافعها لتربية الجسم، مرجع سابق، ص٨٩.

والحج من أكثر العبادات التي تمارس فيها رياضة المشي[1] التي هي من أفضل الرياضات البدنية[2]، ليمثل أداء هاتين العبادتين تدريباً للجسم على تحمل المشاق ومتاعب السفر، وإكسابه الصحة والقوة[3]، وزيادة معايير اللياقة والرشاقة لديهم وحسن التكيف عن طريق التجرد من العادات المألوفة، واستعدادهم لتحمل كل الطوارئ طاعة لله؛ ليكفيهم بالثواب مع القوة، والرضا مع الصحة[4].

(١) من سفر في الطريق ودخول مكة والمسجد الحرام إلى الطواف بالبيت ثم النزول إلى بئر زمزم ثم الصعود على جبل الصفا والسعي بين الصفا والمروة والرمل بين الميلين الأخضرين ثم الذهاب إلى منى يوم التروية والخروج إلى عرفات يوم عرفة والنفير إلى المزدلفة ثم رمي الجمرة الكبرى ثم الذهاب للطواف بالبيت الحرام ثم العودة إلى منى والمبيت ثلاثاً في كل يوم يرمي الجمرات الثلاث، راجع: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص٨٥.

(٢) راجع: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص٨٥.

(٣) من أعمال الحج والعمرة التنقل بين المشاعر المقدسة والطواف والسعي ورمي الجمرات وغيرها.

(٤) راجع: عبد الحفيظ حداد، الإسلام والصحة العامة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بهاو البور الإسلامية، جمهورية باكستان الإسلامية، ١٤٠٨هـ، ٤٧٣.

المطلب الثالث

أثر العبادات الإسلامية على الأخلاق

يقول ﷺ : ((**إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ و في روايةٍ صالحَ الأخلاقِ**))[١]، ولذا نجد أن كل أصول العبادات تعالج الأخلاق[٢].

أولاً- أثر الصلاة على الأخلاق:

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾ **(العنكبوت، من الآية:٤٥).**

يقول الإمام القرطبي: " **فالصلاة فيها سجن النفوس، والصوم إنما فيه منع الشهوة فليس من منع شهوة واحدة أو شهوتين كمن منع جميع الشهوات، فالصائم إنما منع شهوة النساء والطعام والشراب ثم ينبسط في سائر الشهوات من الكلام والمشي والنظر إلى غير ذلك من ملاقاة الخلق فيتسلى بتلك الأشياء عما منع والمصلي يمتنع من جميع ذلك فجوارحه كلها مقيدة بالصلاة عن جميع الشهوات**"[٣]، فتجعل الصلاة المسلم قادراً على التحكم في كلامه فلا يقول إلا كلاماً حسناً، حتى يحصل لديه الخلق الحسن[٤].

والمسلم الذي يقرأ الفاتحة عدة مرات في كل صلاة يعرف الفضل لصاحبه، وصاحب الفضل الأول هو الله عز وجل، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، فهو دائماً يعمل لآخرته ولا يغفل عنها[٥].

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، مكتبة المعارف، د.ت، حديث رقم: ٤٥.

(٢) راجع: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، مرجع سابق، ص١٩٤.

(٣) شمس الدين بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، دار الغد العربي، القاهرة، ط٢، د,ت، ج١، ص٤١٣.

(٤) انظر: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٤٧.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٥٠.

والمسلم الذي يصلي راكعاً وساجداً لربه يأبي أن تنحني جبهته إلا لله تعالى، فلا يرضى سوى العزة والكرامة، ويرى الإمام الغزالي أن المؤذن يصيح كل يوم خمس مرات منادياً بتكبير الله وحده في بداية الآذان ونهايته، ومتكرراً في حركات الصلاة من قيام وقعود وسجود ليؤمن المسلم يقيناً أن كل متكبر بعد الله فهو صغير وأن كل متعاظم بعد الله فهو حقير، فيرد هذا النداء الناس إلى الصواب كلما ضلَّلتهم الدنيا[1].

والصلاة مع أهميتها البالغة لا يحسن معها الخروج في سرعة وتهور يفقد فيها المسلم مروءته ووقاره، فيقول رسول الله ﷺ: ((**إذا سَمِعتُمُ الإقامةَ فامشوا إلى الصلاةِ، وعليكم بالسكينةِ والوَقارِ، ولا تُسرِعوا، فما أدرَكْتُم فصَلُّوا، وما فاتَكم فأتِمُّوا**))[2]، مما يعود عليه بالسكينة والوقار[3].

ثانياً- أثر الزكاة على الأخلاق:

يقول تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ (التوبة، من الآية:١٠٣)، تحمي الزكاة المسلم من غرائز الشح والبخل، حيث يقول تعالى: ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (الحشر، من الآية:٩).

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: "**وإنما تزول صفة البخل بأن تتعود بذل المال ، فحب الشيء لا ينقطع إلا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير اعتيادا ، والزكاة بهذا المعنى طهرة ، أي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك ، وإنما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه بإخراجه واستبشاره بصرفه إلى الله تعالى**"[4]، فالزكاة تجعل المسلم يتخلَّق بأخلاق الكرم والجود والتضحية، فلا يخاف من إنفاق ماله حتى لا يقل ثراءه، بل هو موقن بوعد الله بالزيادة والبركة: ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ (سبأ، من الآية: ٣٩) ، فيزداد سخاؤه ويستمر عطاؤه[5].

---

(١) راجع: محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم٦٣٦.

(٣) انظر: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٥١.

(٤) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، مرجع سابق، ص٢١٤.

(٥) انظر : صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٥٧.

كما تعالج الزكاة مستحقها من الحسد، لأنها تدفع له حقاً شرعياً كما يقول تعالى: ﴿**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ (الذاريات:١٩)، ومن الطبيعي أن الفقير الذي ينال حقه سيطهر قلبه من الحقد والحسد[١]، فيقول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسانُ[٢]

والزكاة هي حق لمستحقيها، يأخذها من بيت مال المسلمين، فتعلم الفقراء العفة وعزة النفس ، وتبعدهم عن ذل السؤال.

والمعطي ممنوع شرعاً من المن والأذى حتى لا تبطل صدقته: ﴿**لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى** ﴾ (البقرة، من الآية: ٢٦٤) ، ومن أدب الأخذ أن يشعر بالحب نحو من جعله الله سبباً لتخطي حاجة الفقر[٣].

وبذلك نجد أن للزكاة تأثيراً على جانبيها، الآخذ والمعطي، بما يُسهم في رقي أخلاقيات المجتمع المسلم[٤].

ثالثاً- أثر الصيام على الأخلاق:

تحقق فريضة الصيام أروع معاني المساواة، وتوقف الناس جميعاً أمام شريعة الله سواء، فهي جوع مفروض ليتعلم منها الغني، وبعد ذلك تهذيب وتربية للمسلمين[٥].

يُقوم الصوم أخلاق المسلم، فيمنعه عن قول الزور، يقول الرسول ﷺ: ((**من لمْ يَدَعْ قولَ الزورِ والعملَ بِهِ ، فليسَ للهِ حاجَةٌ في أنِ يَدَعَ طعَامَهُ وشرَابَهُ**))[٦]، ويمنعه عن الرفث والصخب،

---

(١) راجع: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٧٥.

(٢) أبي الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي، قصيدة عنوان الحكم، تعليق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، ١٤٢٧م، ط٥، ص٢٢.

(٣) انظر: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٧٦.

(٤) راجع: المرجع سابق، ص٧٦.

(٥) راجع: د. عبد الحليم عويس، العبادات الإسلامية: أحكامها الفقهية وغاياتها التربوية، مرجع سابق، ص١٠١.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم: ١٩٠٣.

فيقول الرسول الكريم ﷺ: ((**إذا كان يومُ صومِ أحدِكُم فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإنْ سابَّه أحدٌ أو قاتَلَهُ فلْيقلْ: إنّي امْرُؤٌ صائمٌ**))[1]، فيحبس النفس عن الاسترسال مع الجهالة أو الانطلاق مع شهوات البطن والفرج، وهذا من أعظم وسائل تهذيب النفس[2].

يُقيم الصيام سياجاً قوياً بين المسلم وبين ما حرَّم الله تعالى، فالمسلم الذي امتنع عن الحلال في صيامه قادراً على الامتناع عن الحرام في كل الأوقات[3]، ويجعل المسلم يتعهد جوارحه وأعماله وكل تصرفاته ويزنها بميزان الشرع[4].

كما يُنمي الصيام خُلق الصبر، فإذا كان الإنسان قد تمرس بالصبر عن الطعام والشراب والجماع وشهوة الكلام بآفاتها فإنه يكون قادراً على الصبر حين تلم به أزمة اقتصادية أو في ميدان الجهاد حتى يستطيع مقاومة الإغراءات المادية، ومن يتعود على الصبر على الطاعة يتعود على العمل وصعوباته[5].

وكذلك يُحرر الصيام الإنسان من أسر العادة، حيث يقطع اعتياده على تناول الطعام في أوقات معينة، ويتحرر هذا الاعتياد على الهفو إلى المطعم أو المشرب الذي يستولي على ملكاته ويخيم على مشاعره، فتتغير حياة البعض حين ينام في غير أوقاته ويعمل في غير دوامه، ويعبد الله أكثر من سائر الشهور، ويجتمع مع المسلمين أكثر من بقية المناسبات، فتأتي هذه التطورات لتُكسب المسلم القدرة على تعديل سلوكه ومألوفاته إلى الأحسن،

---

(١) المرجع السابق، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، حديث رقم١٩٠٤.

(٢) راجع: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٥٩

(٣) انظر: المرجع السابق، نفس الموضع.

(٤) راجع: محمد محمود مصطفى عمير، العبادات وأثرها في التربية والتهذيب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٩هـ، ص٩٣.

(٥) راجع: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٩٣.

ويتحرر من العبودية لأي شئ إلا لرب العزة سبحانه وتعالى[١].

والصوم يُربي المسلم على تنمية خلق الأمانة وتحمل المسئولية، فالصوم أمانة في عنق المسلم المكلف به استأمنه الله عليها، وإن كان المسلم أميناً في كبح جماح نفسه وشهواته وفي حفظ حواسه من الوقوع في الحرام، فإنه يصبح أهلا لتحمل المسئولية والأمانة[٢].

كما يعود الصيام المسلم خلق العفة والطهارة، حتى لا تستعبده الشهوات؛ ولذا قال رسولنا الكريم ﷺ: ((**يا معشرَ الشبابِ، مَن استطاع منكم الباءةَ فلْيَتَزَوَّجْ، ومَن لم يَسْتَطِعْ فعليه بالصومِ فإنه له وجاءٌ**))[٣]، وقال ابن حجر: "**الصوم في الأصل كسر الشهوة" ... لأن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل تقوى بقوته وتضعف بضعفه**"[٤].

والصيام عبادة سرية بين الخالق والمخلوق، فيعمل على مراقبة الله سراً وعلانية، فللصائم أن يفعل مايشاء من طعام أو شراب أثناء خلوته، ولكنه يستحي من الله حق الحياء، فيساعد على تنمية خلق الحياء، فيصبح الحياء له خلقاً مع الاستمرار والتعود[٥].

ولأن الصيام فيه جانب من السر والرقابة الذاتية الداخلية فيتربى المسلم على الإبتعاد عن أعمال السوء ومصادر الريبة والشكوك[٦]، كما يعوده على الإخلاص في أداء الأعمال فلا يبتغي من ورائها إلا ربه[٧].

---

(١) انظر: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٦١، وراجع أيضاً: علي مصلح المطرفي، أثر الصوم في تربية شخصية المسلم، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤١٥هـ، ص١٢٧.

(٢) راجع: محي الدين مستو، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها، دار ابن كثير دمشق، ١٤١١هـ، ص١٥٠.

(٣) عن عبدالله بن مسعود، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم٥٠٦٥.

(٤) أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩،مرجع سابق، ص١٤،١٢.

(٥) راجع: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٦٦، وراجع أيضاً: صالح أبو عراد الشهري، دروس تربوية رمضانية– مقال في التضامن الإسلامي السنة٤٧، ج٣، ١٤١٢هـ، ص١١٣.

(٦) انظر: علي مصلح المطرفي، أثر الصوم في تربية شخصية المسلم، مرجع سابق، ص١١٤.

(٧) راجع: عبد اللطيف مشتهري ، مدرسة الصوم، دار الاعتصام، القاهرة، ط٥، ١٤٠٤هـ، ص٢٩.

والصيام يساعد على معالجة داء الشح، تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم، حيث ((**كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أجودَ الناسِ بالخيرِ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضانَ**))[1]، وتعد صدقة الفطر من أهم العبادات في رمضان التي تعالج الشح، حيث فُرضت على الجميع، وهذا يشيع في الجميع روح البذل والعطاء[2].

والصيام يقوي الإيمان ويترك في الصائم محبة للعبادة وإدراكاً لحلاوتها، ومحبة للآخرين، كما يقول صلى الله عليه وسلم[3]: ((**لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنَفْسِه**))[4].

رابعاً- أثر الحج على الأخلاق:

يقول تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ (البقرة، من الآية: ١٩٧)، يربي الحج المسلم على خُلُق العفة بأنواعها: العفة عن شهوة الفرج، والعفة عن شهوة المال، فيقول تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾ (البقرة، من الآية: ١٩٧)[5]، فالمسلم لابد له أن يكون عزيز النفس عن مال الغير ولا ينتظر أحداً أن يُنفق عليه من ماله حتى ولو كان على أمر عبادة[6].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم١٩٠٢.

(٢) راجع: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٦٣.

(٣) عن أنس بن مالك، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم١٣.

(٤) انظر: علي مصلح المطرفي، أثر الصوم في تربية شخصية المسلم، مرجع سابق، ص١٦٨.

(٥) عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان أهلُ اليمنِ يَحُجُّون ولا يَتَزَوَّدون ، ويقولون: نحن المُتَوكِّلون، فإذا قَدِموا مكةَ سألوا الناسَ ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى: وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم١٥٢٣.

(٦) لمزيد من الإسهاب، راجع: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، مرجع سابق، ص١٩٨.

كما ينهي الحج عن الفسوق[١] والجدال[٢]، فيفرض على الحاج حسن التعامل مع إخوانه، ليتعامل معهم في حدود وضوابط الأخوة الإيمانية التي جمعتهم في هذه البقاع الطاهرة طالبون رحمة الله وغفرانه[٣].

والحج يربي النفس على روح الجندية، بكل ما تحتاج إليه من صبر وتحمل ونظام وحسن الخلق، فيتكبد الحاج مشقات الأسفار، ويتجمع مع الحجاج في مكة ثم ينطلقون انطلاقا واحداً لأداء المناسك فيتحركون جميعا ويقيمون جميعاً[٤]، مما يعزز الثقة في نفس المؤمن وفي قوة احتماله، كي ينهض للمهمات الجسام للنبوغ في كل جوانب الحياة التي تنفعه في آخرته ودنياه[٥].

وأيضاً يربي الحج المسلم على خلق الرفق والسكينة، أسوةً بالرسول صلى الله عليه وسلم، بدايةً من خروجه من المدينة ومبيته في ذي الحليفة، والرفق والسكينة بالمسلمين في الرمل والنفر من عرفة[٦].

ويُعود الحج المسلم على خلق التواضع من خلال ملابس الحج البسيطة وأماكنه الزهيدة[٧]، ويقول تعالى في آيات الحج: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم**

---

(١) قال الضحاك: الفسوق: ((التنابز بالألقاب))، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ١٤١٨هـ، ج١، ٥٤٥.

(٢) " قال تعالى: وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ قال ابن كثير: فيه قولان: أحدهما: ولا مجادلة في وقت الحج وفي مناسكه، وقد بينه الله أتم بيان ووضحه أكمل إيضاح، والثانى: أن المراد بالجدال هاهنا: المخاصمة" إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج١، مرجع سابق، ٥٤٦.

(٣) انظر: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، مرجع سابق، ص ص: ٢١٩-٢٢٣.

(٤) راجع: د. رفعت فوزي عبد المطلب، الحج والعمرة: أحكامهما وأثرهما في بناء المجتمع الإسلامي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٩.

(٥) راجع : صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٧٦.

(٦) لمزيد من الإسهاب، انظر: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، مرجع سابق، ص ص: ١٩٩-٢٠٢.

(٧) المرجع السابق، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (الحج:٣٤)،﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[١]: **"وقال الضحاك، وقتادة: المتواضعين"**[٢].

كما يربي الحج المسلم على خلق الوفاء[٣]، حيث يقول تعالى: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (الحج:٢٩)** ، وقال السعدي: **"﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾: التي أوجبوها على أنفسهم من الحج، والعمرة والهدايا"**[٤].

ولا يعوق الحج المسلم عن دفع الأذى والحث على المكارم، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه: **((أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مرَّ وهو يطوفُ بالكعبةِ بإنسانٍ يقودُ إنسانًا بخِزامَةٍ في أنفِه، فقَطَعَها النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بيدِه، ثم أمَرَه أن يقودَه بيدِه))** [٥]، حيث شعر النبي أن هذا الخيط يهين من كرامة وآدمية الإنسان فقطعه وأمره أن يقوده بيده[٦].

وهذا الانضباط الكامل يفضي إلى تزكية الأخلاق وانطلاق كوامن الخير وتفجير ينابيع البر في المسلم والمجتمع الإسلامي[٧].

---

(١) "فالمخبت المتواضع الذي لا تكبر عنده" ، ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج٩، ص٣٤٩.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج٥، مرجع سابق، ص٤٢٤.

(٣) راجع: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، مرجع سابق، ص٢١١.

(٤) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص٥٣٦.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم٦٧٠٣.

(٦) انظر : صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٧٥.

(٧) راجع: المرجع السابق، ص٧٥.

المطلب الرابع

أثر العبادات الإسلامية على العلم

رغم ما وهبه الله تعالى للعالم الإسلامي من موارد لا تُحصى، وفي مقدمتها العنصر البشري الذي يمثل ما يزيد عن خُمس سكان العالم، إلا أنه يعاني من ارتفاع نسبة الأمية، والتي تصل في بعض أجزائه كالعالم العربي إلى أكثر من ثلث السكان[١] .

وعن مؤشرات التعليم في مصر، فتقدر سبة الأمية بنحو ٢٤.٦ %، وتقدر نسبة الإنفاق على التعليم إلى إجمالي الإنفاق العام ٨.٩ % [٢].

ويساير الإسلام العلم بكل ما يحتويه من عبادات، فلا تعيق العبادات المسلم عن العلم، بل تمثل دافعاً له؛ فالعبادة تتطلب لأدائها العلم الكافي بماهيتها، وبكل ما تحتويه من أركان وشروط وأحكام وآداب، بالإضافة إلى أن معرفة أحكام العبادات والتي تراعي ظروف وأحوال مختلف الأفراد تجعل عقل المسلم أكثر مرونة[٣].

وعن علاقة العبادة بالعلم يقول الإمام أبو حامد الغزالي: "**وليس يخفى أن غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق**"[٤].

كما يفضل في الإسلام الاشتغال بالعلم وطلبه على التطوع بالشعائر المعروفة، من صلاة وصيام وحج ونحوهما، وعن فضل العلم على العبادة يقول صلى الله عليه وسلم: ((**فضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ**))[٥]، وهذا للعديد من الأسباب،

---

(١) راجع: د.أشرف محمد دوابه، دروس اقتصادية من رمضان، مرجع سابق، ص٥١، ٥٢.

(٢) راجع: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، مصر في أرقام ٢٠١٩م، جمهورية مصر العربية، التعليم في مصر، ص١٦١.

(٣) راجع: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص ص: ٢٠-٢٣.

(٤) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣، ص٨٤.

(٥) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، مرجع سابق، ص٦٢٩٧.

منها: أن العلم باق أما العبادة مع ثوابها العظيم في الآخرة فهي تنتهي بانتهاء الأداء منها، يقول ﷺ: ((**إذا مات الإنسانُ انقطع عنه عملُه إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ. أو علمٍ ينتفعُ به. أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**))[1]، فالعلم ينفع الكافة أما العبادة فتنفع صاحبها[2].

أولاً- أثر الصلاة على العلم:

تُنمي الصلاة العقل فلا تدع مجالاً للانحراف الفكري والريب النفسي من خلال ما يتلوه المصلي من آيات الذكر الحكيم، فيتدبر معانيها السامية ويتعرف على طريق الحق، فيقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ **(يونس:٥٧)**، بالإضافة لما يحتويه القرآن من مبادئ فكرية عظيمة وأحكام شرعية متنوعة وقصص هادفة تثري عقل المسلم[3].

كما تُعلم الصلاة الناس كثيراً من الفقه السياسي ببساطة وعمق، فترتيب الإمامة في الصلاة يكون بشروط معينة تصلح لاختيار الحاكم المسلم، فيكون أولى بالمسلمين إذا فقهوا معنى الإمامة في الصلاة أن يحسنوا اختيار حكامهم، ليس لعصبية ولا لمنفعة أو مصلحة شخصية، بل يختارونهم لدينهم وعلمهم وورعهم[4].

ومن فضائل صلاة الجمعة الانتفاع بالتوعية الإيمانية وتوحيد المواقف الفكرية من خلال الإستماع إلى خطبة الجمعة وحضور صلاتها أسبوعياً، ولعظيم فضل الجمعة وآثارها المهمة على المسلم فقد أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بالإصغاء إليها وعدم التكلم

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، حديث رقم: ١٦٣١.

(٢) لمزيد من المعلومات عن فضل العلم على العبادة راجع: د. يوسف عبد الله، في الطريق إلى الله: الحياة الربانية والعلم، مكتبة وهبة، القاهرة، (١٤١٦هـ -١٩٩٥م)، ص ص: ٨٧-٩٢.

(٣) راجع: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٣٤.

(٤) انظر: أ.د.أبو اليزيد أبو زيد العجمى، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٦٦.

واليقظة التامة لها، كما في الحديث الشريف[١]: ((**إذا قلتَ لصاحبِك يومَ الجمُعةِ أَنصِتْ، والإمامُ يَخطُبُ، فقد لَغَوتَ**))[٢].

كما يساعد الخشوع فى الصلاة على التأمل والتركيز، ويحفظ الفرد من التشتت[٣]، بالإضافة لإقامة حلقات العلم في المساجد بما يشجع حضور المصلين بها للإستماع للمواعظ وتلاوة القرآن الكريم والتفكير العلمي وتنمية الثقافة الإسلامية[٤].

ثانياً- أثر الزكاة على العلم:

أجاز بعض الفقهاء إعطاء طالب العلم الفقير من أموال الزكاة، يقول الإمام النووي عن المشتغل بالعلم: "**لو أقبل على الكسب، لانقطع عنه التحصيل، حلت له الزكاة، أما المعطل المعتكف في المدرسة، ومن لا يتأتى منه التحصيل، فلا تحل لهما الزكاة مع القدرة على الكسب**"[٥]، وهو ما يدعم طلبة العلم في تكملة مسيرتهم العلمية النافعة للبشرية، ويحثهم على التفوق، واشتراط التفوق في استحقاق الزكاة هو ما تسير عليه الدول الحديثة، بإتاحة الدراسات الخاصة والمنح والبعثات الداخلية والخارجية للمتوفقين[٦].

ثالثاً- أثر الصيام على العلم:

يعتقد البعض أن الصيام في شهر رمضان مدعاة للخمول والكسل، والسبب الحقيقي لذلك هو مخالفة الهدي النبوي في الاعتدال عن الطعام وتعجيل الفطر وتأخير السحور؛

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٤-٢، ص٩٣٤.

(٢) راجع: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٧١.

(٣) رانظر: عزة الدمرداش، القرآن والتنمية البشرية، مرجع سابق، ص٩٤.

(٤) راجع: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٦٠.

(٥) محيي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ص٣٠٩.

(٦) انظر: د. يوسف عبد الله، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، مرجع سابق، ص١٦.

فتعجيل الفطر عقب غروب الشمس وتأخير السحور حتى قبيل الفجر مع تناول وجبات خفيفة في كليهما، يحصل للصائم البركة وينال به الخير ويظهر عليه النشاط[1].

والصيام طريق التقوى كما في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة:١٨٣)، وتفتح التقوى على المسلم آفاق العلم والخير لقوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ**﴾ (البقرة، من الآية:٢٨٢) [2].

فالصيام من أكبر الوسائل في تخفيف حدة النهم مما يدعو إلى راحة المعدة وصحة الجسم، فالشبع يؤدي إلى قلة الحفظ وفساد الذهن وبطئ الفهم وقلة الإدراك، ويؤدي الصوم إلى اكتساب قوة الفهم والحفظ [3]، يقول الإمام أبو حامد الغزالي: "**فإن الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك، بل إن الصبي إذا أكثر الأكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطئ الفهم والإدراك" " ولهذا قال لقمان لابنه: يابني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة**"[4].

رابعاً- أثر الحج على العلم:

يتيح الحج الفرصة الكافية لتعلم المسلمين الكثير من أحكام العقائد والعبادات والمناسك وما يتعلق بها، وقد تولى ذلك الرسول ﷺ بنفسه في حجة الوداع كما في حديثه ﷺ: ((**أَيُّها الناسُ خُذُوا عَنِّي مناسكَكم ، فإني لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بعد عامي هذا**))[5]؛ لهذا كان واجب العلماء والدعاة القيام بهذه المهمة التعليمية لأداء مناسك الحج على الوجه الصحيح والإجابة على

---

(١) راجع: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٢) انظر: د. صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في العقل والجسد، مرجع سابق، ص ص: ٢٠-٢٣.

(٣) راجع: بدران أبو العينين بدران، العبادات الإسلامية مقارنة على المذاهب الأربعة، مؤسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص١٢٥.

(٤) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣، ص٨٤.

(٥) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، مرجع سابق، ج٦-٧، ص٧٨٨٢.

تساؤلات الحجاج واستفساراتهم، فيتحقق للمسلم الفوز بالحج المقبول بالإضافة لما يحصل عليه من فضل التعلم[1].

يقول تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ **(الحج:٢٧)**، فيوسع الحج أُفق المسلم الثقافي من خلال اجتماعه بجموع المسلمين القادمين من مختلف بقاع الأرض، ويصله بالعالم الكبير من حوله[2].

(١) راجع: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٣٤٩.

(٢) انظر: د. يوسف عبد الله، العبادة في الإسلام، مرجع سابق، ص٣٠٣.

المبحث الثاني

أثر العبادات الإسلامية على الإنفاق

تمهيد:

يُعرف الإنفاق بأنه: "صرف المال إلى الحاجة"[١]، ويعد الإنفاق دافعاً على الإنتاج والكسب ودفع عجلة التنمية، ومولداً للنشاط الاقتصادي[٢].

ويحث الإسلام على الإنفاق في العديد من الآيات القرآنية الكريمة، بل جعله مقترناً بالإيمان في قوله تعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ **(الحديد: ٧)**، وجدير بالذكر أن الإنفاق الذي حث عليه الإسلام هو: **"صرف الأموال في الوجوه المشروعة، طبقاً للضوابط الشرعية، مع أداء الحقوق دون تبذير ولا إسراف"**[٣].

ويُقسم الإنفاق إلى: إنفاق استهلاكي[٤] وإنفاق استثماري[٥]، ومع مراعاة الفكر الاقتصادي الإسلامي، يضاف لهما الإنفاق الصدقي. ويتناول هذا المبحث انعكاس أداء العبادات الإسلامية على الإنفاق من خلال ثلاثة مطالب على النحو التالي:

---

(١) على بن محمد الشريف الجرجانى، كتاب التعريفات، مرجع سابق، ص٣٦.

(٢) "الإنفاق في حقيقة الأمر هو الناتج الكلي، وبدون إنتاج لا يوجد كسب، وبدون كسب لا يوجد إنفاق، وبدون إنفاق لا وجود للأسواق، ولا تقوم دورة النشاط الاقتصادي"، لمزيد من الإسهاب: د. عبد الحميد الغزالي، حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، مرجع سابق، ص٨١.

(٣) د. أنور ماجد عشقي، البناء الاقتصادي في عهد النبوة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م (١٤٢٢هـ)، ص١٢.

(٤) "إن كان الغرض من الإنفاق تحقيق إشباع نفسي أو عضوي كإنفاق الشخص على نفسه، ومن ثم تلزمه نفقته سمي إنفاقاً استهلاكيا"، يوسف إبراهيم يوسف، إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ١٤١٤هـ، ص٥٦.

(٥) "إن كان الغرض من الإنفاق الربح وزيادة دخل الشخص سمي إنفاقاً استثمارياً"، يوسف إبراهيم يوسف، إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص٥٦.

المطلب الأول- أثر العبادات الإسلامية على الإنفاق الصدقي.

المطلب الثاني- أثر العبادات الإسلامية على الاستهلاك.

المطلب الثالث- أثر العبادات الإسلامية على الاستثمار.

المطلب الأول

أثر العبادات الإسلامية على الإنفاق الصدقي

يتنوع معنى الصدقة في اللُّغة إلى[1]:

١- زكاة المال المفروضة، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ **(التوبة: ٦٠).**

٢- صدقة الفطر: صدقة يدفعها المسلم الذي يملك قوت يومه قبل صلاة الفطر.

٣- ما يُعطى للفقير ونحوه من مال أو طعام أو لباس على وجه القربى لله، لا المكرمة.

ومن خلال مفهوم الصدقة في اللُّغة يمكن تقسيم الإنفاق الصدقي في الإسلام إلى: الإنفاق الصدقي المقترن بأداء العبادات المفروضة[2]، والإنفاق الصدقي التطوعي الذي يُنفقه المسلم على الفقير ابتغاء وجه الله[3]، ولعل أداء العبادات الإسلامية يُسهم في الإنفاق الصدقي بنوعيه، كما يلي:

أولاً- أثر الصلاة على الإنفاق الصدقي:

ربط الله تعالى بين الصلاة والإنفاق في مواطن عديدة من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ (البقرة: ٣)، وقوله جل جلاله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ**﴾ (فاطر:

---

(١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٢٨٣.

(٢) كالزكاة وصدقة الفطر وفدية الصيام وما إلى غير ذلك من النفقات المرتبطة بأداء الفروض الأربع.

(٣) يحث الله تعالى على الإنفاق الصدقي التطوعي في العديد من الآيات الكريمة، فيقول الإمام القرطبي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨): قال الحسن: كل ما في القرآن من القرض الحسن فهو التطوع. وقيل: هو العمل الصالح من الصدقة وغيرها محتسبا صادقا."،أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج١٧، ص٢٥٢.

٢٩)، وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ (الرعد: ٢٢)،.. إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة التي من شأنها حث المسلم على الإنفاق الصدقي، فتدفع الصلاة المسلم للامتثال لأوامر الله بالإنفاق الصدقي.

ثانياً- أثر الزكاة على الإنفاق الصدقي:

الزكاة من العبادات المالية الخالصة، وتتعدد أشكالها بين زكاة مال وزكاة فطر.

١-زكاة المال: تمثل "**تكليفاً يتعلق بالملكية من غير نظر إلى شخصية المالك سواء كان صغيراً أو كبيراً، وتؤخذ من الأموال ومن الغلات عندما يكتمل فيها النصاب، ويحول عليها الحول، بنسب حددها الشرع الإسلامي وأنواع فصلها الفقهاء، منها زكاة الذهب والفضة والنقود الورقية، زكاة الثروة الحيوانية ومنتجاتها، زكاة الثروة الزراعية، زكاة التجارة، زكاة الثروة المعدنية ومنها الكنوز والركاز، وزكاة المستخرجات البحرية كالجواهر والمرجان واللؤلؤ، وزكاة المستغلات، وزكاة الأسهم والسندات..**"[١].

وقال ﷺ حينما ابتعث معاذ بن جبل إلى اليمن: "**فأخبَرهم أنَّ اللهَ قد فرَض عليهِم زَكاةً تؤخَذُ مِن أغنِيائِهِم فتُرَدُّ على فُقَرائِهِم**"[٢]. وقد سار الخلفاء الراشدون على منهاج الرسول ﷺ، فقد روي عن يزيد بن أبي حبيب : "**أن أبا بكر كُلم في أن يفضل بين الناس في القسم، فقال: "فضائلهم عند الله، فأما هذا المعاش فالتسوية فيه خير**" [٣] .

٢-زكاة الفطر: هي "**صدقة مفروضة على المسلم، أنثى وذكر، صغير وكبير، عبد وحر، غني وفقير مالك لقوت يومه؛ وذلك كل عام في وقت معلوم هو شهر رمضان، وبقدر معلوم هو صاع تمر**

---

(١) د. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام: مفاهيم مناهج وتطبيقات، مرجع سابق، ص١٥١.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، حديث رقم: ١٩.

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، دار الشروق، القاهرة، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ص٣٥٤.

أو صاع شعير"[1]. روي ابن عمر: **((أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فرضَ زكاةَ الفطرِ من رمضانَ على الناسِ. صاعًا من تمرٍ. أو صاعًا من شعيرٍ. على كلِّ حرٍّ أو عبدٍ. ذكرٍ أو أنثى. من المسلِمين.))**[2].

وإنفاق المسلم لزكاة ماله المفروضة تحثه على الكرم والجود فيزيد من صدقاته التطوعية، فيقول الله تعالى: **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ١١٠).**

ثالثاً- أثر الصيام على الإنفاق الصدقي:

وتتمثل النفقات المادية لفريضة الصيام في فدية الصيام وكفارته:

١-فدية الصيام[3]: يقول تعالى: **﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة، من الآية: ١٨٤)**؛ فتبيح الشريعة الإسلامية للمسن الذي يشق عليه الصوم أن يطعم عن كل يوم مسكيناً، كما يجوز الفطر للمريض إذا أضره الصوم أو خاف زيادة مرضه أو طول مدته، كما أباح أيضاً الفطر للحامل التي تخشى على ابنها، وغيرها من التيسيرات[4].

٢-كفارة الصيام[5]: من وقع بأهله[6] في نهار رمضان متعمداً كان عليه صيام شهرين

---

(١) د. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام: مفاهيم مناهج وتطبيقات، مرجع سابق، ص١٥٣.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، رقم الحديث أو الصفحة٩٨٤.

(٣) الفدية في اللُّغة: "ما يقدم لله جزاء تقصير في عبادة.. فيقول تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾: فداء وعوض"، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٨٢.

(٤) راجع: د. حسين حسين شحاته، نفحات فريضة الصيام، مرجع سابق، ص١٠١.

(٥) الكفارة في اللغة مأخوذة من مادة كفر "الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية"، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص١٩١، "والكفارة ما يغطي الإثم.. والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل"، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩م، ط٤، ص٧١٧.

(٦) وقع بأهله: جامع أهله.

متتابعين، فإن لم يستطع فعليه إطعام ستين مسكين[1].

كما تزداد الصدقات التطوعية خلال شهر الصيام، طمعاً في الثواب المضاعف وأسوةً برسولنا الكريم ﷺ، حيث **((كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أجْوَدَ النَّاسِ بالخَيْرِ، وكانَ أجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضَانَ))** [2].

ومن أشهر النماذج للصدقات التطوعية في مجتمعنا الإسلامي خلال الشهر الكريم:

- موائد الرحمن: حيث يقوم أصحاب السعة والخير بإعداد موائد طعام في المساجد، أو في قاعات المناسبات، أو في مقار مؤسساتهم؛ لإطعام الصائمين من الفقراء والمساكين وابن السبيل، طمعاً في الثواب، كما يقول الرسول ﷺ : **((من فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجره، غير أنه لا ينقصُ من أجر الصائمِ شيئًا))**[3].
- حقيبة رمضان: هي حقيبة يقدمها القادرون مادياً للفقراء، وتتضمن بعض المواد الغذائية الجافة والضرورية لهم.

رابعاً- أثر الحج على الإنفاق الصدقي:

تتعدد الدماء والكفارات الواجبة في الحج بتعدد أركان وواجبات الحج وأوجه التقصير في كل منها، فالحصر الذي يمنع أركان الحج يستوجب ما استيسر من الهدي، والتقصير في

---

(١) "جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقَالَ: هَلَكْتُ، فَقَالَ: وما ذَاكَ؟ قَالَ :وقَعْتُ بأَهْلِي في رَمَضَانَ، قَالَ: تَجِدُ رَقَبَةً قَالَ: لَا، قَالَ: هلْ تَسْتَطِيعُ أنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ: لَا، قَالَ: فَتَسْتَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا قَالَ: لَا، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ بعَرَقٍ – والعَرَقُ المِكْتَلُ – فيه تَمْرٌ، فَقَالَ :اذْهَبْ بهذا فَتَصَدَّقْ به قَالَ: أعَلَى أحْوَجَ مِنَّا يا رَسولَ اللَّهِ؟ والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، ما بيْنَ لَابَتَيْهَا أهْلُ بَيْتٍ أحْوَجُ مِنَّا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فأطْعِمْهُ أهْلَكَ."، أخرجه البخاري ومسلم، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٢-٤، حديث رقم ٦٧١٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٢-٤، حديث رقم ١٩٠٢.

(٣) محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، صحيح الجامع الصغير وزيادته، مرجع سابق، ج٦-٧، حديث رقم ٦٤١٥.

واجب يتطلب لجبره هدياً بلاغ الكعبة، والمتمتع بالحج والعمرة معاً يلزمه هدي، كما قد تأخذ الكفارات صوراً أخرى أكبر أو أصغر من الهدي، كما في حالة القتل المتعمد للصيد أثناء الإحرام[١]، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

١-فدية الحج: يقول الله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**﴾ **(البقرة:١٩٦)**، والمراد من النُّسك[٢] ذبح شاة كما في حديث كعب بن عجرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**لعلَّك آذاك هوامُّك ؟ قال : نعم يا رسولَ اللهِ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: احلِقْ رأسَك، وصُمْ ثلاثةَ أيامٍ، أو أَطْعِمْ ستةَ مساكينٍ، أو انسُكْ بشاةٍ.**))[٣]، وتقديم فدية المحظورات بسبب فعل محظور من محظورات الإحرام التسعة[٤]، والتصدق باللحم والطعام في هذه الفديات يكون على مساكين الحرم[٥].

٢-الهدي: "**ما يهدى إلى البيت الحرام من بهيمة الأنعام -الإبل والبقر والغنم- تقرباً إلى الله تعالى**"[٦].

---

(١) راجع: د. ربيع الروبي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٧٧، ١٧٨.

(٢) النسك: جمع نسيكة، وهي الذبيحة، جمال الدين أبو الفضل بن محمد، لسان العرب، مرجع سابق، ج٥٢، ص٤٤١٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٤-٢، حديث رقم ١٨١٤.

(٤) من محظورات الإحرام: لبس المخيط، استعمال الطيب في البدن أو الثياب، إزالة الشعر والظفر، تغطية رأس الرجل، ارتداء النقاب للمرأة أو القفازين، عقد النكاح للمحرم ولغيره، الوطء، المباشرة، قتل صيد البر واصطياده، قطع الشجر، لمزيد من الإسهاب، راجع: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية: مجمع الشئون الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة، الشئون العلمية، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ، ص١٧٩، ١٨٠.

(٥) شرح السنه ٨٥/٧

(٦) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص١٨١.

ومن أسباب تقديم الهدي[١]: التطوع والتمتع [٢] والقران[٣]، والإحصار[٤] وهدي الجبران وهو الفدية الواجبة بسبب ترك واجب من الإحرام أو فعل محظور من محظوراته[٥].

ويجمع الحج بين مشقة الدين وتكلفة المال، وقال ابن عمر: " أفضل الحجاج أخلصهم نية وأزكاهم نفقة وأحسنهم يقيناً"، فينفق الحاج في الفداء إن سها أو تجاوز واجبات الحج أو محظورات الإحرام ويساق الهدي ويُذبح وجوبا متمتعاً أو قارناً، أو تطوعاً إن كان مفرداً، ومن مندوبات الحج أن يكثر المسلم زاده ليعطي رفقاءه في الحج ويتعود كثرة البذل، فيصبح سخياً ومعطاءً طلباً لرضى ربه .

وتوضح أثر الإنفاق الصدقي على زيادة الدخل الآية الكريمة: ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ **(البقرة: ٢٦١)**؛ حيث تنتقل هذه الصدقات إلى دخول مختلفة، فيخصص جزء للإنفاق على الاستهلاك، وآخر للادخار، ويؤدي الجزء المخصص للاستهلاك لزيادة الطلب الاستهلاكي؛ مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج، ومن ثم توزيع دخول جديدة تنقسم بين الاستهلاك والادخار، وفقاً للميل الحدي للاستهلاك، وتستمر هذه السلسلة بما يُعرف: بدورة الدخل[٦].

ونخلص من ذلك إلى ما يلي:

- زيادة الميل الحدي للاستهلاك في المدى القصير.

---

(١) راجع: د. رفعت فوزي عبد المطلب، الحج والعمرة: أحكامهما وأثرهما في بناء المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٩١.

(٢) التمتع: أن يقصد المسلم العمرة في أشهر الحج ثم بعد أن يتحلل منها يحرم بالحج.

(٣) القران: هو أن يجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد.

(٤) الإحصار: هو عدم التمكن من إتمام ما قصده المسلم من حج أو عمرة بسبب تربص عدو أو مرض أو غير ذلك.

(٥) انظر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص١٨١.

(٦) لمزيد من المعلومات: د. نعمت عبد اللطيف مشهور، اقتصاديات المالية العامة الإسلامية والوضعية، مرجع سابق، ص٢٥٥.

- في المدى الطويل يعمل على زيادة الميل الحدي للادخار لدى طبقات المجتمع الفقيرة، ويمثل تخصيص الموارد نحو الادخار مرحلة أولى سابقة للاستثمار[١].
- وبالتالي يمثل الادخار صمام أمان في كثير من الأزمات، مما يؤدي في المدى الطويل إلى زيادة النشاط الاستثماري والإنتاجي[٢].

(١) راجع: د. أحمد مجذوب أحمد علي، الآثار الاقتصادية والاجتماعية للزكاة، مرجع سابق، ص١٥.

(٢) انظر: د. نعمت عبد اللطيف مشهور، اقتصاديات المالية العامة الإسلامية والوضعية، مرجع سابق، ص٢٤٧.

المطلب الثاني

أثر العبادات الإسلامية على الاستهلاك

الاستهلاك في اللُّغة مشتق من هلك[١]، وأشهر معاني هلك: "**هلاك الشئ باستحالة وفساد، الموت والفناء**"[٢]، فالاستهلاك هو: "**زوال المنافع التي وجد الشئ من أجل تحقيقها، وإن بقيت عينه قائمة**"[٣].

ويشير الاستهلاك في الاقتصاد الوضعي إلى عملية الاستنفاد أو التبديد[٤]، والاستهلاك هو: "**الحصول على الإشباع المادي والنفسي من استخدام السلع والخدمات الاستهلاكية وليس مجرد شراءها**"[٥]، فالاستهلاك في الفكر الوضعي هو الهدف النهائي لكل نشاط اقتصادي؛ باعتقاد أن غاية الإنسان في هذا الوجود هو الاستهلاك[٦].

وأما عن الاستهلاك في الإسلام فهو وسيلة من وسائل تجسيد العبودية، ونيل مرضاة الله، وليس إشباعاً للجانب الحسي والبيولوجي في الإنسان فقط كما في المنظومة الاقتصادية المعاصرة التي حصرت همها في البعد المادي، فالاستهلاك في الإسلام يمثل جزءً من

---

(١) الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مقاييس اللُغة، مرجع سابق، ج٦، كتاب الهاء، ص٦٢.

(٢) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ص٥٤٣.

(٣) محمد رواس قلعة جي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ص٦٦.

(٤) والجدير بالذكر أن هناك ارتباطات قوية بين الحاجة إلى تناول الطعام والشراب والاستهلاك، وهذا ما يجعلنا نربط بين استهلاك السلع والخدمات والرغبة الداخلية في إشباعها. لمزيد من التفاصيل، انظر:

Tim Edwards, The contradiction of Consumption: concepts practices and politics in consumer society, U.S.A., ٢٠٠٠, p.١٠.

(٥) انظر:

G.Ackley, Macro. Conomics: they and policy, (New York: Mac millan publishing co., ١٩٧٨, p.٥٣٥.

(٦) يقول المستهلك المعاصر في الغرب: "أنا موجود بقدر ما أملك واستهلك"، إيريك فروم، ترجمة: سعد زهران، الإنسان بين الجوهر والمظهر نتملك أو نكون، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٨م، ص٤٧.

النظام الاقتصادي الإسلامي الذي يجمع بين المقومات المادية والمعنوية، ويقيم التوازن بين المصالح الفردية والجماعية[١]، ويمكن بحث علاقة العبادات بالاستهلاك كالتالي:

أولاً- ضرورة الاستهلاك لإقامة العبادات:

يُعد الاستهلاك ضرورة للمسلم كي يحيا حياة طيبة، ويتمكن من ممارسة وظيفته في خلافة الأرض وتعميرها، ويستطيع أداء عباداته تجاه خالقه جل وعلا، فيقول الإمام ابن القيم –رحمه الله–: "**وأما المطاعم والمشارب والملابس والمناكح فهي داخلة فيما يقيم الأبدان، ويحفظها من الفساد والهلاك، وفيما يعود ببقاء النوع الإنساني؛ ليتم بذلك قوام الأجساد، وحفظ النوع، فنتحمل الأمانة التي عُرضت على السموات والأرض، ويقوى على حملها وأدائها، ويتمكن من شكر مولى الإنعام ومسديه..**"[٢].

وربط الاستهلاك بالتعبد يعمل على توجيه السلوك الاستهلاكي للمسلم، وتحريره من البواعث والدوافع الدنية، مما يجعل الدوافع الجسدية تتحرك مصحوبة بالأشواق الروحية[٣]، وفي هذا المعنى يقول الإمام الغزالي: "**ما صورته لحظ النفس، ويمكن أن يكون معناه لله؛ وذلك كالأكل والنكاح، وكل ما يرتبط به بقاؤه، وبقاء ولده، فإن كان القصد لحظ النفس فهو من الدنيا، وإن كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه، وإن كانت صورته صورة الدنيا**"[٤].

ثانياً- دور العبادات الإسلامية في ضبط السلوك الاستهلاكي للمسلم:

تقتضي المعادلة الحقيقية للاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي الجمع بين إشباع مطالب الروح والجسد، وتحقيق التوازن بينهما، ويشكل البعد التعبدي الموجه الحقيقي للاستهلاك

---

(١) راجع: د عبدالله بن محمد معطر، السلوك الاستهلاكي في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٥، ٧٣.

(٢) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الفكر، ب.ت، ج٢، ص٥.

(٣) انظر: د عبدالله بن محمد معطر، السلوك الاستهلاكي في الإسلام، مرجع سابق، ص٧٣.

(٤) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣، ص٣٨٩.

لتحقيق مقاصد التشريع في هذا الجانب، والضابط القويم لضبط جموح الإنسان نحو الاستغراق في الاستهلاك أو استهلاك المحرمات[1].

وأداء العبادات الإسلامية له أثره على الإنسان لفهم ضوابط الاستهلاك في الإسلام بلا تقتير ولا إسراف، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾ **(الإسراء: ٢٩)**، ويُلاحظ في كل عبادة ما يلي:

١- البدء باستخدام ماء الوضوء في الصلاة، فعن عبد الله بن عمرو: "**أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مرَّ بسعدٍ وهو يتوضأُ فقال: ما هذا السَّرفُ يا سعدُ؟ قال أفي الوضوءِ سرفٌ؟! قال: نعم وإن كنتَ على نهَرِ جارٍ**"[2]، فيتعلم المسلم الاعتدال في الاستهلاك.

٢- حدد الله تبارك وتعالى في الزكاة مصارف ثمانية تُقبل فيها ولا تقبل في غيرها، طبقاً لحاجة كل مصرف إلى أموال الزكاة، ليتعود المسلم الحرص على أمواله وعدم إسرافها في المواضع التي لا تستحق فيُعد إهداراً وتبذيرا لأمواله.

٣- تنخفض عدد الوجبات الغذائية خلال شهر الصيام من ثلاث وجبات إلى وجبتين؛ ليمثل الشهر المبارك فرصة لتدريب المسلم على ضبط استهلاكه من المواد الغذائية[3].

٤- يتجرد الحاج من ملابسه الفخمة ليرتدي ملابس الإحرام البسيطة، ويترك بيته ووسائل رفاهيته ليتم أداء حجته وفق توجيه رباني محدد بعيداً عن حياة الترف، فيتعلم عدم المغالاة والإسراف في الملبس وسُبل المعيشة.

ثالثاً- دور العبادات الإسلامية في تمويل الاستهلاك:

يتوقف حجم الاستهلاك على كل من مستوى الدخل والميل للاستهلاك، ويُعد الدخل المتغير المستقل الذي يحدد الاستهلاك. ونظراً للطبيعة الإنسانية إلا أن الأفراد يتجهون إلى

---

(١) انظر: د عبدالله بن محمد معطر، السلوك الاستهلاكي في الإسلام، مرجع سابق، ص٧٠.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، ط١، ب.ت، ج ٣ – ٧، ٨٦٠/٧

(٣) راجع: د.أشرف محمد دوابه، دروس اقتصادية من رمضان، مرجع سابق، ص٦٤، ٦٥.

زيادة استهلاكهم حينما تزداد دخولهم، ولكن بقدر أقل من الزيادة في الدخل. وهذا هو القانون النفسي الأساسي الذي اعتمد عليه التحليل الاقتصادي، فى أن المجتمع عند ارتفاع دخله الحقيقي، فزيادة استهلاكه تأتي بنسبة متناقصة تدريجياً من الدخل، وهو ما يعني انخفاض الميل الحدي للاستهلاك مع ارتفاع الدخل[١].

وتُسهم العبادات الإسلامية في تمويل الاستهلاك من خلال الجوانب المادية التي تقترن بأدائها[٢]؛ فتؤدي إلى زيادة مستوى دخل الفقراء، بما يعمل على اندفاعهم في الطلب على السلع والخدمات لإشباع حاجاتهم، مما يترتب عليه زيادة الطلب الاستهلاكي الكلي، وخلق قوة شرائية[٣].

رابعاً- الآثار الاقتصادية الناتجة عن زيادة حجم الاستهلاك:

يدفع أداء العبادات الإسلامية إلى ضرورة الاستهلاك، مع ضبطه بلا إسراف ولا تقتير، بما يترتب عليه زيادة في استهلاك السلع والمنتجات الضرورية للمجتمع مقابل السلع الكمالية، فينتج عن هذه الزيادة ما يلي:

١- زيادة الإنتاج: عندما يقوم الفقراء والمساكين بتأمين سلعهم من السوق، فإن ذلك يحرك النشاط الاقتصادي نحو مزيد من الإنتاج لمواجهة الطلب المتزايد على هذه السلع[٤].

٢- ارتفاع معدلات التشغيل والتقليل من حدة البطالة: يؤدي زيادة الإنتاج إلى رفع مستوى التشغيل والتخفيف من حدة البطالة.

---

(١) انظر: د. أيمن رفعت المحجوب، ظواهر اقتصاديو موسمية، مقالة بجريدة اليوم السابع بتاريخ: ٧ يوليو ٢٠١٦م.

(٢) تشمل الجوانب المادية المقترنة بأداء العبادة الإسلامية المفروضة: (زكاة المال- زكاة الفطر، فدية الصيام- كفارة الصيام، فدية الحج- الهدي)، علاوة على أثرها في الحث على الإنفاق الصدقي التطوعي.

(٣) راجع: د. عبد الحليم عويس، العبادات في الإسلام: أحكامها الفقهية وغاياتها التربوية، مرجع سابق، ص٧٣.

(٤) د. حسن محمد الرفاعي، الاستهلاك والادخار في الاقتصاد الإسلامي، دار النفائس، بيروت، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص١٠٧.

٣- ترتيب أولويات الإنتاج: زيادة الطلب الاستهلاكي على السلع الضرورية اللازمة للفقراء يعمل على إصلاح هيكل الاستثمار بحفزه على الاتجاه إلى إنتاج هذه النوعية من السلع على حساب السلع الكمالية[١].

٤- زيادة الادخار والاستثمار: تؤدي زيادة الإنتاج لارتفاع معدلات التشغيل ويزيد الدخل، الذي بدوره يؤدي إلى زيادة الادخار (الذي يتوقف على حجم الدخل)، وهكذا يزيد الاستثمار الذي يؤثر في سعر الفائدة بالانخفاض وفي الدخل بالزيادة[٢]، مع ملاحظة أن تخصيص جزء من الدخل للإنفاق الاستهلاكي والصدقي لا يعني اقتطاعه من فرص الاستثمار وتخفيض مستوى النشاط الاقتصادي، وإنما لهذا الإنفاق أثر مهم في توفير السوق اللازمة لاستهلاك منتجات الإنفاق الاستثماري[٣].

٥- زيادة الدخل القومي: زيادة المقدرة الإنتاجية تؤثر في زيادة الدخل القومي، وزيادة الدخل القومي يترتب عليها إعطاء الأموال للفقراء، فيزيد الطلب العام على الاستهلاك، وبالتالي تزيد الاستثمارات، فالإنتاج فالدخل فالزكاة فالاستهلاك فالإنتاج فالدخل فالزكاة ... إلخ، وهكذا يزيد الإنتاج والدخل القومي[٤].

---

(١) انظر: د. ربيع الروبي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص٤٠.

(٢) انظر: أحمد إسماعيل يحيى، الزكاة عبادة مالية وأداة اقتصادية، مرجع سابق، ص٢٣٠.

(٣) راجع: د. نعمت عبد اللطيف مشهور، من أجل فهم اقتصادي واجتماعي للزكاة، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع٩، (١٤٠١هـ- ١٩٨٤١م)، ص١٤١.

(٤) انظر: إسماعيل أحمد يحيى، الزكاة عبادة مالية وأداة اقتصادية، مرجع سابق، ص٢٢٩.

المطلب الثالث

أثر العبادات الإسلامية على الاستثمار

الاستثمار في اللُّغة مشتق من ثمر، والثمر: **"حمل الشجر، وأنواع المال، والثمر: كثرة المال المستفاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف:٣٤)"**[١]، **"وثمر الرجل ماله: أحسن القيام به، ويقال في الدعاء، أثمر الله ماله: أي نماه"**[٢].

والاستثمار في الاقتصاد الوضعي هو: **"إيجاد أصول رأسمالية جديدة مثل إنشاء المصانع والمزارع، وإنتاج الآلات والمعدات الرأسمالية التي تُساعد على إيجاد العديد من السلع والخدمات الاستهلاكية"**[٣]، والاستثمار كما يراه كينز هو: **"الإضافة الحالية لقيمة المعدات الرأسمالية التي نتجت من النشاط الإنتاجي في الفترة المعنية"**[٤].

ويُقصد بالاستثمار في الإسلام: **"تنمية المال بشرط مراعاة الأحكام الشرعية في استثماره"**[٥]، فيستند استثمار المال في الإسلام على العقيدة الإسلامية والقيم الأخلاقية المنبثقة عنه، لتحقيق مقاصد الشريعة الخمسة، فعمل الفرد في مجال استثمار المال يجب أن يكون بزيادة الإنتاج للاستزادة من نعم الله، وتنمية ما استخلفه الله عليه من مال[٦].

---

(١) جمال الدين أبو الفضل بن محمد، لسان العرب، مرجع سابق، باب الثاء، مادة ثمر، ص٥٠٣.

(٢) الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللُّغة، مرجع سابق، ج١، ص٣٨٨.

(٣) خالد بن عبد الهن المشعل، الجانب النظري لدالة الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن أبي سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي، كلية الشريعة، قسم الاقتصاد الإسلامي، المملكة العربية السعودية، الرياض،٢٠٠٢م.

(٤) راجع: جون ماينارد كينز، ترجمة: إلهام عيداروس، النظرية العامة للتشغيل والفائدة والنقود، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠١٠م، (١٤٣١هـ)، ص١١٦.

(٥) شوقي أحمد دنيا، تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي: دراسة مقارنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، ص٨٧.

(٦) انظر: محمود أبو السعود، الاستثمار الإسلامي في العصر الراهن، مجلة المسلم المعاصر، الكويت، ع٢٨، ذو القعدة/ محرم ١٤٠١هـ، أكتوبر- ديسمبر ١٩٨١م، ص٧٥.

ويستهدف الاستثمار في الاقتصاد الوضعي تحقيق أقصى ربحيات ممكنة[١]، على عكس الاستثمار في الإسلام الذي يستهدف تحقيق التنمية الإنسانية التي تراعي الصالح العام للمجتمع الإسلامي[٢].

أولاً- أثر العبادات الإسلامية على نفسية المستثمر المسلم:

تؤثر العديد من العوامل على القرارات الاستثمارية للمستثمر، كالعوامل النفسية والسلوكية والدينية والاجتماعية.. إلى غير ذلك من العوامل المختلفة.

ويؤثر أداء العبادات الإسلامية تأثيراً إيجابياً على نفسية المستثمرين المسلمين، وتعزز من مشاعر التضامن والهوية بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، وهو ما يترك أثراً تفائلياً يشمل قرارات الاستثمار؛ حيث يسعى المسلمون للتقرب من الله من خلال أداء العبادات واتباع منهاجه مما يحسن من مشاعرهم وحالتهم المزاجية، بالإضافة لتحسن مستويات الصحة البدنية، ومن ثمَّ ينمى داخلهم شعور التفاؤل والثقة في تقبل مخاطر الاستثمار.

وهذا ما توصل إليه الباحثون/ Jedrzej Pawel Bialkowski, Ahmad Etebari, Tomasz Piotr Wisniewski, بجامعة نيو هامبشير الأمريكية من خلال إعدادهم لدراسة تطبيقية تتعلق بعوائد الأسهم خلال شهر رمضان في ١٤ دولة تدين أغلبها بدين الإسلام، خلال الفترة ١٩٨٩- ٢٠٠٧م، وأظهرت نتيجتها أن معظم الأسواق الإسلامية قد

---

(١) انظر:

A.Sloriet and D. Gague, A text book of economic theory, (Great Britain: Longman Green and Co., LTD, ١٩٥٩), P٤١٢.

(٢) يقترن الاستثمار في الإسلام ببعض الضوابط الشرعية، كاستخدام الوسائل المشروعة لتحقيق الربح، والاستثمار في المشروعات المباحة والتي يستفيد منها المجتمع، ... إلخ ، لمزيد من المعلومات، انظر: أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي، تحقيق: البشري الشويجي، الإشارة إلى محاسن التجارة: أبحاث من التراث الإسلامي في علم الاقتصاد ومن التجارة وصناعة الكيمياء، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٩٧م، ص ص: ٨٠-٩٢.

شهدت زيادة كبيرة في أسعار الأسهم خلال شهر رمضان؛ حيث زادت عائدات الأسهم بما يقارب تسعة أضعاف مثيلاتها في باقي العام[١].

علاوة على تفاؤل المستثمرين الناتج عن توقع ارتفاع الإيرادات المستقبلية؛ نظراً لاتساع السوق الناتج عن إعادة توزيع الدخل في صالح الطبقات الفقيرة ذات الميل المرتفع للاستهلاك، ومن ثم يرفع الكفاية الحدية لرأس المال ويشجع على زيادة الاستثمارات أكثر منها في الاقتصاد الوضعي[٢].

ثانياً- أثر العبادات الإسلامية في دفع الأغنياء للاستثمار:

يحدد المنظمون في الاقتصاد الرأسمالي مستوى الإنتاج والتشغيل عند المستوى الذي يحقق لهم أكبر ربح ممكن[٣]. أما في الاقتصاد الإسلامي فسعر الفائدة غير موجود لأن الربا محرم، (على عكس الاقتصاد الوضعي الذي يعتبره من العناصر الأساسية المؤثرة في اتخاذ قرار الاستثمار)، حيث نجد أن عامل الربح أو معدل الربح المحتمل يُعد من محددات الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي إلا أنه ينضبط بالضوابط الشرعية الإسلامية، والمتمثلة في مقاصد الشريعة[٤].

ومن هنا يلجأ المسلمون لاتخاذ قرارات الاستثمار للمحافظة على حجم الثروة، بعد إخراج الزكاة، فيستمرون في الاستثمار طالما كان المعدل الحدي للربح ٢.٢٥٪ وهو أقل سعر

---

(١) انظر:

Jedrzej Pawel Bialkowski, Ahmad Etebari, Tomasz Piotr Wisniewski, Piety and Profits: Stock Market Anomaly During the Muslim Holy Month, Finance and Corporate Governance Conference ٢٠١٠ Paper, Melbourne, Australia

(٢) راجع: د. نعمت عبد اللطيف مشهور، الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، مرجع سابق، ص٢٧٨.

(٣) هو ذلك المستوى الذي ترتفع عنده حصيلة الإنتاج بأكبر قدر ممكن، وتتكون الحصيلة المتوقعة من بيع المنتجات عند هذا المستوى، والتي تحقق أكبر ربح ممكن، من مجموع الأموال المنفقة على الاستهلاك وعلى الاستثمار، انظر: رفعت المحجوب، الاقتصاد السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣م، ج١، ص ٤٠٦،٤٠٥.

(٤) انظر: د. نعمت عبد اللطيف مشهور، الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، مرجع سابق، ص٢٧١.

للزكاة المقررة سنوياً على الأموال فعلاً أو تقديراً، بل إنهم سوف يستمرون في الاستثمار حتى ولو كان المعدل الحدي المتوقع للربح أقل من نسبة الزكاة المقررة على الأموال القابلة للنماء ٢.٢٥٪ وطالما هذا المعدل كان أكبر من الصفر؛ لأن الخيار هنا أمام المستثمرين هو بين استثمار أموالهم أو اكتنازها، وليس بين استثمارات متعددة، مما يعني توافر قدر أكبر من الاستثمارات في الاقتصاد الإسلامي عنه في الاقتصاد الوضعي[١].

علاوة على لجوء المستثمرين المسلمين إلى سُبل الاستثمار التي تتوافق مع الفكر الإسلامي، بعيداً عن الفائدة، كالمشاركة بأنواعها [٢]، والمضاربة[٣].. إلخ.

فتُسهم الزكاة في دفع الأغنياء للاستثمار والحد من ظاهرة الاكتناز في المجتمع، وضرورة اتجاه هذه الأموال إلى مجالات الاستثمار ذات الأولوية لتنمية المجتمع، فيقبل المجتمع على الإنفاق بشقيه الاستهلاكي والاستثماري؛ مما يؤدي لتفعيل أداء النقود لوظائفها الأساسية[٤].

ثالثاً- أثر العبادات الإسلامية في دفع الفقراء للاستثمار:

تدفع العبادات الإسلامية الفقراء إلى الدخول لمجالات الاستثمار المختلفة؛ حيث يتملك الفقراء والمساكين أغلب أموال الإنفاق الصدقي، مما يساعدهم على القيام باستثمارات صغيرة.

---

(١) راجع: منذر قحف، النظام الاقتصادي الإسلامي: نظرة عامة، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، لبنان، ع٢٢، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، ص١١٢-١١٤.

(٢) المشاركة: هي مشاركة أطراف التعاملات المالية في المال والجهد، أو في أحدهما، وتكون ملكية النشاط التجاري مشتركة بينهم. ويتشاركون في تحمل الربح والخسارة. ويُعد عقد المشاركة من العقود المعتمدة التي تستخدم حاليا في تعاملات المصارف الإسلامية.

(٣) المضاربة هي "دفع المال إلى من يتجر فيه على أن يكون الربح بينهما حسب ما يتفقان عليه، عبد الرحمن ابن قدامة، الشرح الكبير على متن المقنع،ج٥، ص١٣٠.

(٤) انظر: أ. عبد الرازق معايزية، الآثار الاقتصادية الناتجة عن الزكاة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قالمة، الجزائر، ٣،٤ ديسمبر ٢٠١٢م.

كما يجوز في الزكاة منح الفقراء من أرباب المهن والحرف بعض رؤوس الأموال التي تُمكنهم من القيام بمشروعاتهم وأعمالهم التجارية أو الصناعية والنهوض بها[1].

وتستطيع الدولة المسلمة إنشاء مصانع ومؤسسات تجارية من أموال الزكاة وتملكها للفقراء كلها أو بعضها لتدر عليهم دخلاً ولا تجعل لهم الحق في بيعها أو نقل ملكيتها[2].

كما يساعد الإنفاق في الرقاب على تحرير قوة عاملة لتُسهم في الأعمال الاقتصادية المختلفة؛ بما يعود عليهم وعلى المجتمع بمزيد من الإنتاج الذي من شأنه أن يزيد من فرص الاستثمار[3].

رابعاً- أثر العبادات الإسلامية في اختيار الأنشطة الاستثمارية:

تؤثر العبادات الإسلامية في اختيار نوعية الأنشطة الاستثمارية، كما يلي:

١- اختيار نشاط استثماري حلال: يدفع أداء العبادات الإسلامية المستثمر المسلم لاختيار الأنشطة الاستثمارية الحلال، والبعد عن الاستثمار في كل ماهو ضار ومحرم، ومن أمثلة ذلك:

- يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ (العنكبوت: ٤٥)، يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: "**إن الصلاة تشتمل على شيئين: على ترك الفواحش والمنكرات، أي مواظبتها تحمل على ترك ذلك، وعلى ذكر الله**"[4].
- يشترط دفع مصرف الغارمين في الزكاة للأنشطة الاستثمارية الحلال، فتحث المستثمر المسلم على الابتعاد عن كل نشاط محرم.

---

(١) راجع: د. عبد الحليم عويس، العبادات في الإسلام: أحكامها الفقهية وغاياتها التربوية، مرجع سابق، ص٧٣.

(٢) انظر: د. نعمت عبد اللطيف مشهور، الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، مرجع سابق، ص٢٧٩- ٢٨٥.

(٣) راجع: د. عبد الحليم عويس، العبادات في الإسلام: أحكامها الفقهية وغاياتها التربوية، مرجع سابق، ص٧٣.

(٤) الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٦، ص٢٨٠- ٢٨٢.

- يتعود الصائم الابتعاد عن الحلال ابتغاء وجه ربه خلال فترة صيامه، فيسهل عليه البعد عن كل ماهو محرم في مختلف مجالات حياته.
- يترك الحاج أهله وماله ووطنه ليلبي فريضة الله تعالى، مما يجعله قادراً على ترك كل ما يغضب ربه.

ويتم مراعاة الأحكام الشرعية للمعاملات في كافة مراحل الاستثمار الإسلامي، بداية من قرار اختيار المشروع، ثم التأسيس والتعاقد، ثم اختيار طريقة التمويل، ثم مزاولة العملية الإنتاجية، ثم تسويق المنتجات، وفي كل هذه المراحل يجب مراعاة المعايير الأخلاقية الإسلامية للأفراد، وألا تكون ممارسة النشاط الاستثماري على حساب الفرائض والتكاليف الأساسية في الإسلام[١].

٢- معالجة خلل هيكل الاستثمار[٢]: يساعد الإنفاق الصدقي في معالجة خلل هيكل الاستثمار الناتج عن سوء توزيع الدخول الذي يؤدي إلى الاتجاه نحو إنتاج السلع الكمالية والترفيهية على حساب السلع الضرورية؛ فوجود الأموال في أيدي الفقراء يعمل على زيادة الطلب الفعلي على السلع الاستهلاكية ومن ثم زيادة إنتاجها والاستثمار فيها[٣].

٣- توسيع مجالات الاستثمار: تُسهم العبادات في توسيع مجالات الاستثمار المتنوعة واللازمة للمجتمع الإسلامي؛ وذلك من خلال فريضة الزكاة؛ حيث يتمتع الإنتاج الذي يتطلب جهداً كبيراً بإعفاءات جزئية من الزكاة، فتكون أسعار الزكاة متناسبة عكسياً مع

---

(١) انظر: أميرة عبد اللطيف مشهور، دوافع وصيغ الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، رسالة دكتوراة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ص٥٠.

(٢) يتكون هيكل الاستثمار من سلع ضرورية وكمالية وترفيهية.

(٣) راجع: د. ربيع الروبي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص٤٠.

الجهد المبذول دافعا للإقبال على مثل هذه المجالات الشاقة، مما يحقق للكيان الاقتصادي توازنه[1].

فيُلاحظ أن أداء العبادات الإسلامية يساعد في حث رؤوس الأموال المادية والبشرية إلى المجالات الاستثمارية ذات النفع العام للاقتصاد والمجتمع، مع تقديم الأنشطة الاستثمارية الضرورية مقابل الكمالية والترفيهية.

(١) وذلك الحال في الثروة الحيوانية حيث لا تؤخذ الزكاة عن الحيوانات العاملة في الانتاج كالحرث والسقي، ولا عن الأواني التي تعرض فيها السلع ولا عن الأشجار المثمرة، كما أن الزكاة تفرض بنسب أقل في حالة الثمار المزروعة بالآلة فتكون ٥٪ بينما في الثمار المزروعة بالري الطبيعي ١٠٪ وتكون الزكاة في أعلى نسبها وهي ٢٠٪ في حالة الركاز والمعادن التي لا يتطلب إنتاجها جهدا، لمزيد من التفاصيل: د. نعمت عبد اللطيف مشهور، الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، مرجع سابق، ص٢٧٨-٢٧٩.

خلاصة الفصل الأول:

١-تؤثر كل عبادة من العبادات الإسلامية المفروضة تأثيراً إيجابياً على الجانب النفسي للمسلم.

٢-تراعي أحكام العبادات الإسلامية الجانب الجسدي للمسلم والفروق البدنية بين المسلمين، ولها تأثيرها الإيجابي على الجسد ووظائفه المختلفة.

٣- تحث العبادات الإسلامية على البعد عن الرذائل، والتحلي بمكارم الأخلاق.

٤-لا تعيق العبادات عن العلم، بل تتطلبه لأدائها على النحو المطلوب، كما تحث المسلم على العلم والتعلم من خلال فتح الآفاق وتهيئة البيئة المناسبة والوقت الملائم له.

٥- يُقترن أداء العبادات الإسلامية المفروضة بمجموعة من النفقات الصدقية، كما يُسهم أداؤها في الحث على الصدقات التطوعية؛ مما يمثل عملية انتقال للأموال من الأغنياء إلى الفقراء.

٦- تمُلك الفقراء والمساكين الأموال، ينتج عنه: زيادة طلبهم على السلع والمنتجات الضرورية، بما ينتج عنه زيادة الطلب الاستهلاكي، وزيادة الادخار.

٧- يمثل الاستهلاك ضرورة لممارسة أداء العبادات الإسلامية المفروضة، مع أثرها على ضبط استهلاك المسلم بلا إسراف ولا تقتير؛ مما يعمل على زيادة الطلب الاستهلاكي على السلع الضرورية للمجتمع مقابل الكمالية والترفيهية.

٨- زيادة الطلب الاستهلاكي على السلع الضرورية للمجتمع، يؤدي لزيادة الإنتاج والاستثمار في هذه النوعية من السلع المطلوبة.

٩- يؤثر أداء العبادات الإسلامية تأثيراً إيجابياً على نفسية المستثمر، فتجعله أكثر تفائلاً وإقبالاً للدخول في الأنشطة الاستثمارية.

١٠- تدفع العبادات الإسلامية الأغنياء للدخول إلى مجالات الإنتاج والاستثمارات المختلفة، حتى لا تنقص أموالهم بفعل الزكاة.

١١- تحث العبادات الإسلامية الفقراء على الدخول لمجالات الإنتاج والاستثمارات المختلفة من خلال زيادة دخلهم بسبب الإنفاق الصدقي، بالإضافة لجواز إعطائهم أموال الزكاة والصدقات في صورة عدد وآلات لممارسة مشاريعهم الصغيرة.

١٢- يؤثر أداء العبادات الإسلامية في اختيار المسلم للنشاط الاستثماري، بدء باختيار الأنشطة الحلال والبعد عن كل ماهو محرم، ثم تشجيع الاستثمار في الأنشطة الضرورية للمجتمع نتيجة لزيادة الطلب عليها، وأخيراً تشجيع الزكاة للاستثمار في المجالات المتنوعة من خلال تناسب أسعار الزكاة عكسياً مع الجهد المبذول فيها، بما يحقق للكيان الاقتصادي توازنه.

الفصل الثاني

الانعكاسات الاجتماعية للعبادات الإسلامية

الفصل الثاني

الانعكاسات الاجتماعية للعبادات الإسلامية

مقدمة:

قامت الدراسة في الفصل السابق ببحث الانعكاسات الاقتصادية للعبادات الإسلامية، وبيان أثرها على كل من التنمية البشرية، والإنفاق، ثم تنتقل الدراسة في هذا الفصل لمناقشة بعض الانعكاسات الاجتماعية التي لها أثر هام في النشاط الاقتصادي، كمشكلتي البطالة والفقر، واللتان تُشكلان عائقاً مهماً من معوقات التنمية والتقدم الاقتصادي، علاوة على انتشارهما في أغلب المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

ويلقي الفصل الضوء على دور العبادات الإسلامية المفروضة في معالجة كل منهما. وتفترض الدراسة في هذا الفصل أن للعبادات الإسلامية الأربع المفروضة دور مهماً في حل مشكلتي البطالة والفقر، وذلك في مبحثين:

المبحث الأول– دور العبادات الإسلامية في مكافحة البطالة.

المبحث الثاني– دور العبادات الإسلامية في محاربة الفقر.

المبحث الأول

دور العبادات الإسلامية في مكافحة البطالة

تمهيد:

تُعد البطالة[١] مشكلة من المشكلات الخطيرة التي تهدد كيان المجتمع، وتمثل ظاهرة عالمية لا تخلو منها أية دولة مهما كان مستوى تقدمها[٢]، وهي ذات آثار خُلقية واجتماعية واقتصادية وسياسية [٣].

والبطالة تمثل اختلالاً واضحاً بين كل من: قوة العمل[٤]، وفرص العمل المتاحة في المجتمع؛ مما ينتج عنه عدم اشتغال جزء كبير من قوة العمل بصورة كلية أو جزئية –بالرغم من قدرته على العمل ورغبته فيه–[٥].

وللبطالة أشكال متعددة، منها:

١–البطالة السافرة (الظاهرة): هي عدم مشاركة عدد من السكان في العملية الإنتاجية في المجتمع بأية صورة من الصور ونتيجة لأي سبب من الأسباب، وهي أكثر أشكال

---

(١) تعرف البطالة في اللغة كما يلي: يقال: "بطل الشئ يبطل بطلاً وبطولاً وبطلاناً: ذهب ضياعاً وخسراً فهو باطل"، جمال الدين أبو الفضل بن محمد، لسان العرب، مرجع سابق، مادة بطل، ٣٠٢/١.

(٢) راجع: د. محمد شفيق، التنمية والمتغيرات الاقتصادية: قراءات في علم الاجتماع الاقتصادي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ت، ص٤٧١.

(٣) انظر: د. حسين حسين شحاته، دور فريضة الزكاة في حل مشكلة البطالة، بحث إلكتروني على موقعه بالشبكة العنكبوتية، ورابطه:

http://www.darelmashora.com/

(٤) قوة العمل كما عرفتها منظمة العمل الدولية هي تعداد الأشخاص الذين يعملون أو يبحثون عن عمل بأجر، ممن تتراوح أعمارهم بين ال ١٥ حتى ٦٤ عام.

(٥) انظر:

Sinclair p., Unemployment: Economic theory and Evidence, Basil Blakwell. Ltd. U.K., ١٩٨٧, p.٢.

البطالة شيوعاً بوصفها الصورة الواضحة لها، وتنقسم لنوعين: (بطالة إجبارية وبطالة اختيارية)[١].

٢-البطالة المقنعة (غير الظاهرة): هي أن يعمل الأشخاص دون المستوى الحقيقي لكفاءتهم ومهارتهم لأسباب عديدة، وتنتشر هذه الحالة غالباً في المؤسسات الحكومية المصرية وبعض منشآت القطاع العام[٢].

واعتبرت منظمة العمل الدولية أن الفرد يكون عاطلاً عن العمل إذا توافرت فيه الشروط التالية[٣]:

١- أن يكون عمره مناسباً للعمل ولكنه لا يعمل.

٢- أن تكون لديه المقدرة على العمل والرغبة فيه.

٣- أن يتخذ الفرد الخطوات الجادة والمناسبة للبحث عن العمل بأجر أو لحسابه الخاص.

وعن واقع البطالة في مصر، فتشير الإحصاءات أن معدل البطالة يقدر بنحو ١١.٨٪ لعام ٢٠١٧م[٤]، وتقدر نسبة البطالة بين الذكور ٩.٢٪، بينما تمثل ٢٣.١٪ بين الإناث، وفقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء[٥]، ومن خلال تتبع تقديرات البطالة خلال عدة سنوات زمنية متتالية[٦]، يتبين تفاوت معدلاتها؛ لتصبح من المشكلات الخطيرة التي يجب مواجهتها.

---

(١) محمد شفيق، التنمية والاقتصاد العسكري، مطبعة المعرفة، القاهرة، ١٩٩١م، ص٦٦.

(٢) عبد الخالق فاروق، اقتصاديات الوقت الضائع: أزمة الإدارة الحكومية في مصر، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٣) انظر:

International labor organization, World labor report, ilo, Geneva, ١٩٩٥, pp.١٧,١٧.

(٤) "يعبر مؤشر البطالة عن الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥- ٦٤سنة) ممن يقدرون على العمل ويرغبون فيه ويبحثون عنه ولا يجدونه منسوباً إلى قوة العمل في نفس الفئة العمرية (%)"، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.

(٥) انظر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر في أرقام ٢٠١٩، جمهورية مصر العربية، باب العمل.

(٦) لمتابعة تقديرات البطالة السنوية، انظر ملحق رقم (٢) بملاحق الدراسة.

وأما عن البطالة في الفكر الإسلامي، فلا يخرج المعنى الاصطلاحي لها عن المعنى اللُّغوي، وهو: "التعطل عن العمل"[١]، وتنقسم البطالة الواضحة إلى نوعين:

١-بطالة جبرية: وهي التي تُفرض على الإنسان ولا اختيار له فيها، سواء بسبب عدم تعلمه حرفة نافعة، أو كساد سوق مهنته بسبب تغيير البيئة، أو لافتقاره العِدد والآلات اللازمة لممارسة حرفته أو مهنته[٢].

٢-بطالة اختيارية: وهي البطالة التي يقع فيها الإنسان مختاراً بالرغم من مقدرته على العمل، ويكون ذلك غالباً بسبب الكسل[٣]، وقد عرَّفها الفقيه محمد بن عبد الرحمن الوصابي اليمني[٤]: "**الكسل عن العمل لكسب الحلال أو الكسل عن القيام بأمر الآخرة**"[٥].

وتناقش الدراسة في هذا المبحث دور العبادات الإسلامية في علاج مشكلة البطالة؛ وذلك من خلال بيان أثرها على كل من: العمل، إنتاجية الأفراد والنشاط الإنتاجي، كما يلي:

المطلب الأول- أثر العبادات الإسلامية على العمل.

المطلب الثاني- أثر العبادات الإسلامية على إنتاجية الأفراد.

المطلب الثالث- أثر العبادات الإسلامية على النشاط الإنتاجي.

---

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، الكويت، ط٢، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م)، ٩٩/٨.

(٢) راجع: د. يوسف عبد الله، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٠.

(٣) انظر: المرجع سابق، ص١٣.

(٤) أحمد بن عبد الله اليمني، البركة في فضل السعي والحركة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت، ص ص: ٧-٩.

(٥) يعكس هذا التعريف مدى قدرة الاقتصاد الإسلامي، في علاج مشكلة البطالة بواسطة مسؤولية الدولة عن دخول المتعطلين إلى الأنشطة الاقتصادية، فحين لا ينهض المتعطل إلى هذه الأنشطة ويعمل عليها، فإن تعطله يكون نوعا من الكسل: د. رفعت السيد العوضي، عالم إسلامي بلا فقر، مرجع سابق، ص١١٢.

المطلب الأول

أثر العبادات الإسلامية على العمل

العمل[1]: **"هو كل جهد مشروع يبذله الإنسان، ويعود عليه أو على غيره بالخير والفائدة والمنفعة، سواء أكان هذا الجهد جسمياً كالحرف اليدوية، أم فكرياً كالتعليم والقضاء"[2].**

وربط الله عز وجل بين العمل والإسلام في قوله: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (فصلت:٣٣)، وجاء الأمر بالعمل بصيغة مباشرة في قوله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ (التوبة:١٠٥)[3].

وقد أمر الله تعالى للسيدة مريم عليها السلام بهز النخلة، في قوله: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ (مريم:٢٥) ، وهو قادر على أن يرزقها دون عناء، وإنما أمرها بذلك ليكون بياناً للناس ألا يدعوا السعي للرزق، وإن كانوا متيقنين بقدرة الرزاق[4]، والقرآن ملئ بالتوجيهات الإلهية التي تحث على العمل والإنتاج[5].

وحث الرسولﷺ المسلم على العمل في العديد من الأحاديث الشريفة، كقوله: **"ما أَكَلَ أَحَدٌ**

---

(١) العمل في اللغة: المهنة والفعل، والجمع أعمال، جمال الدين أبو الفضل بن محمد، لسان العرب، مرجع سابق، باب العين، مادة عمل، ٣١٠٧/١.

(٢) فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤، ط٢، ص٣٤٥.

(٣) راجع: د. حميد ناصر الذري، مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ١٩٩٨م، ص٢٣.

(٤) انظر: محمد بن الحسن الشيباني، الاكتساب في الرزق المستطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م (١٤٠٦هـ)، ص٢٦.

(٥) لمزيد من التفاصيل، راجع: عبد العزيز الكحلوت، الإسلام والثروة، منشورات صحيفة الدعوة الإسلامية، بني غازي، ١٤٠٢هـ، ط٢، ص ص: ٢١-٣٢.

طعامًا قطُّ، خيرًا من أن يأكلَ من عملِ يدِه، وإنَّ نبيَّ اللهِ داوودَ عليهِ السلامُ كان يأكلُ من عملِ يدِه"[1].

ويظن البعض أن العبادات قد تمثل عائقاً للعمل، ويكون ذلك صحيحاً في بعض الديانات الأخرى، التي تسمح للعابد أن ينفصل عن مجتمعه لأداء طقوسها[2]، أما العبادات المحضة في الإسلام فقد وازن الله تعالى بينها وبين عمل الحياة والكسب، فرفع مكانة العمل إلى مرتبة العبادة في حال اشتماله على الإخلاص والنية[3].

وأشار الفقهاء إلى أهمية الاشتغال بالكسب عن الاشتغال بالعبادة، فيقول الإمام الشيباني: "**الاشتغال بالكسب أفضل من التفرغ للعبادة (أي التنفل)؛ وذلك لأن منفعة الاكتساب أعم، وما كان أعم نفعاً فهو أفضل**"[4]، ومنع الإسلام حصول المتعطلين بسبب التعبد على أموال الزكاة أو الصدقة، فيقول الإمام النووي: "**ومن أقبل على نوافل العبادات، والكسب يمنعه منها، أو استغراق الوقت بها، لا تحل له الصدقة**"[5].

فلا تعد العبادات الإسلامية عائقاً للعمل، ولا مشجعاً على البطالة والكسل، بل هي دافعاً للعمل والإنتاج؛ حيث يمثل العمل تأميناً لأدائها[6]، فيقول الإمام الشيباني: "**والمذهب عند جمهور الفقهاء –رحمهم الله– أن الكسب بقدر ما لابد منه فريضة، فمقدار ما يقيم به كل أحد صلبه،**

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم: ٢٠٧٢.

(٢) كالرهبنة التي يتبعها بعض النصارى، فيقول تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ٢٧)، لمزيد من الإسهاب، انظر: د. عبد الباسط وفا، محاضرات في التنمية الاقتصادية: مقارنة بالفكر الإسلامي، دار النهضة العربية، د.ت، ص ص: ٢٦٩–٢٧٤.

(٣) راجع: د. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام: مفاهيم مناهج وتطبيقات، امؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م (١٤١٦هـ)، ص١٤٥.

(٤) محمد بن حسين الشيباني، تحقيق سهيل زكار، الكسب، دار الفكر، ١٩٩٧م، ص٥٥.

(٥) محي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، (١٤١٢هـ–١٩٩١م)، ص٣٠٩.

(٦) راجع: د. أحمد شوقي دنيا، السلوك الإسلامي في الإنتاج بين الواقع والمثال، مجلة المسلم المعاصر، ع١٠٦، رجب–أكتوبر ٢٠٠٢م (١٤٣٣هـ)، القاهرة، ص٨٣.

يفترض على كل أحد اكتسابه عيناً؛ لأنه لا يُتوصل إلى إقامة الفرائض إلا به، وما يتوصل به إلى إقامة الفرائض يكون فرضاً"[1]، وعن أثر كل عبادة على العمل، يُلاحظ ما يلي:

أولاً- أثر الصلاة على العمل:

يقول تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ**﴾ **(الجمعة، من الآية: ١٠)**، فاجتماع قضاء الصلاة والسعي في طلب الرزق في آية واحدة، ما هو إلا تأكيداً على عدم التعارض بينهما[2]، كما يشترط لقبول الصلاة لبس الثياب الذي يستر العورة، والثياب سلعة منتجة يُشترط لوجودها العمل والإنتاج، بالإضافة إلى أن الصلاة تحتاج إلى طهارة، وبالرغم أن المياه سلعة مخلوقة فهي تحتاج إلى المعدات والآلات والجهود حتى يتأتى الاستفادة منها[3].

ثانياً- أثر الزكاة على العمل:

يعتقد البعض أن الزكاة دافعةً على البطالة والتكاسل، وحقيقة الأمر أن مصارف الزكاة في الإسلام ثمانية ومحددة، كما يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة:٦٠)، فلا يجوز للمزكي الخروج عليها.

كما أن الزكاة تتطلب الغنى، وطريق الغنى هو الإنتاج والإسهام فيه[4]، وكان النبي ﷺ يحث على العمل لدفع زكاة الفطر، كما في قوله، "**على كل مسلم صدقة. قالوا فإن لم يجد؟ قال: فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق**"[5]، فكانت الزكاة والصدقة دافعاً لكثير من الصحابة إلى بذل

---

(١) محمد بن حسن الشيباني، الكسب، مرجع سابق، ص٥١، ٦٤، وهو برواية محمد بن سماعة.

(٢) راجع: د. عبد الحميد الغزالي، حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، مرجع سابق، ص٦٨.

(٣) انظر: د. أحمد شوقي دنيا، السلوك الإسلامي في الإنتاج بين الواقع والمثال، مرجع سابق، ص٨٤.

(٤) راجع: د. أحمد شوقي دنيا، السلوك الإسلامي في الإنتاج بين الواقع والمثال، مرجع سابق، ص٢٣٥،٢٣٤.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم: ٦٠٢٢.

الجهد في العمل، حتى يكتسب ما يتصدق به، اتباعاً لأمر النبي بالتصدق، كما في حديث أبي مسعود –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ : **"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرنا بالصدقة، انطلق أحدنا إلى السوق، فتحامل، فيصيب المُد، وإن لبعضهم اليوم لمائة ألف"**[١].

وجعل الله تبارك وتعالى للإنسان النصيب الأكبر مما يكسب بعمله وجهده وللفقير نصيب أقل، فنجد أن زكاة الفرد على عمله اليومي كالتجارة ٢.٥٪، وزكاته على زراعته لأرضه وريها وحصادها ١٠٪، أما إذا وجد كنزاً فزكاته عنه ٢٠٪؛ فكلما كثرت حركة الإنسان في عمله قلَّت زكاته، فيريد الحق تبارك وتعالى تشجيع العامل على العمل[٢].

ثالثاً– أثر الصيام على العمل:

يتطلب الصوم القدرة البدنية، ولا يكون ذلك بدون غذاء، ولا يأتي الغذاء بدون الكسب والعمل[٣]، يقول الله تعالى: ﴿**لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾ **(يس:٣٥)**.

ويربط النبي ﷺ بين الصوم والعمل في حديثه الشريف: **"يا رسولَ اللَّهِ ! لم أرك تَصومُ شَهْرًا منَ الشُّهورِ ما تصومُ من شعبانَ ؟ ! قالَ : ذلِكَ شَهْرٌ يَغفُلُ النَّاسُ عنهُ بينَ رجبٍ ورمضانَ ، وَهوَ شَهْرٌ تُرفَعُ فيهِ الأعمالُ إلى ربِّ العالمينَ ، فأحبُّ أن يُرفَعَ عمَلي وأَنا صائمٌ"**[٤]. وتاريخ المسلمين حافل بالعديد من الانتصارات خلال الشهر الكريم؛ مما يدل على أنه شهر دافع للنشاط والعمل والإنتاج[٥].

---

(١) المرجع سابق، حديث رقم:١٤١٦.

(٢) انظر: محمد متولي الشعراوي، تلك هي الأرزاق، دار الندوة، الأسكندرية، د.ت، ص١٩.

(٣) انظر: .د. أحمد شوقي دنيا، السلوك الإسلامي في الإنتاج بين الواقع والمثال، مرجع سابق، ص ٧٢، ٧٣.

(٤) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ، حديث رقم: ٢٣٥٦.

(٥) تمت العديد من الغزوات والفتوحات والانتصارات خلال الشهر المبارك، ومن أمثلة ذلك: غزوة بدر الكبرى، فتح مكة، معركة حطين ودخول المسلمين الأندلس، فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح، ومعركة عين جالوت، .... وغيرهم، لمزيد من الإسهاب، راجع: : د. بدر عبد الحميد هميسة، رمضان شهر العمل، مقال إليكتروني على موقع صيد الفوائد، تاريخ الدخول: ٢٠١٥/١٢/٢٩م، ورابطه:

.htm١٦٠http://www.saaid.net/Doat/hamesabadr/

رابعاً- أثر الحج على العمل:

جمع الله تعالى بين عبادة الحج والمنافع الدنيوية في قوله: ﴿**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ**﴾ (**الحج، من الآية: ٢٨**)؛ حيث كان الصحابة يتحرجون من العمل في موسم الحج حتى نزلت هذه الآية الكريمة، وجاءت عامة وغير محددة؛ لتشمل المنافع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها[١]، فيقول الإمام القرطبي -رحمه الله- في الآية الكريمة: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ**﴾ (البقرة، من الآية:١٩٨): "**في الآية دليل على جواز التجارة في الحج للحاج مع أداء العبادة، وأن القصد من ذلك لا يكون شركاً ولا يخرج به المكلف عن رسم الإخلاص المفترض عليه**"[٢].

كما يتطلب الحج الاستطاعة البدنية والمالية، وكلاهما لاغنى له عن الإنتاج[٣]، بالإضافة لشعائر الحج من الحلق والذبح وغيرهم من الشعائر التي تتطلب العمل لأدائها[٤].

وهذه النظرة الواسعة لطبيعة العلاقة بين العمل والعبادة في الإسلام، لها تأثيرٌ فعال في معالجة البطالة الاختيارية، وفهم أهمية العمل في الإسلام.

---

(١) راجع: أ.د.أبو اليزيد أبو زيد العجمى، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٢) أبو عبد الله محمد ابن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث، ٢٠٠٥، ٣/٧٧

(٣) راجع: أ.د. أحمد شوقي دنيا، السلوك الإسلامي في الإنتاج بين الواقع والمثال، مرجع سابق، ص٨٤.

(٤) انظر: الأمير محفوظ محمد، منهج الدعوة الإسلامية في وضع التدابير الوقائية لعلاج البطالة، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م (١٤٢٨هـ)، ص٢٢١.

المطلب الثاني

أثر العبادات الإسلامية على إنتاجية الأفراد

يُمثل تحسين أداء قوة العمل ورفع كفاءته العملية والعلمية البداية الصحيحة لزيادة القدرات الإنتاجية في النشاط الاقتصادي[١]، وتعبر إنتاجية الفرد عن مدى إسهامه في الناتج القومي للمجتمع، ويمكن قياسها بمتوسط دخل الفرد[٢]. وفيما يلي توضيح لآثار العبادات الإسلامية على بعض العوامل المؤثرة على إنتاجية الأفراد[٣]:

أولاً- أثر العبادات الإسلامية على تنظيم الوقت وتَعلُّم الإلتزام:

يُعد عامل اقتصاديات الوقت من العوامل الفاصلة بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات التي لا تزال في أغلال التخلف، وتجد اقتصاديات الوقت بعض تطبيقاتها الرئيسة في العمل، وهو الذي يمثل إسهام العنصر البشري في الاقتصاد، تقدماً وغنىً واستقراراً[٤].

وبيَّن القرآن الكريم أهمية قيمة الوقت في العديد من الآيات القرآنية[٥]، منها: ﴿**وَالْعَصْرِ**﴾ (العصر: ١)، ﴿**وَالْفَجْرِ(۞) وَلَيَالٍ عَشْرٍ**﴾ (الفجر: ١-٢)، ﴿**وَالضُّحَى (۞) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾ (الضحى: ١،٢)، ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى(۞) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾ (الليل: ١، ٢)...إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، كما أشار النبي ﷺ إلى قيمة الوقت في الحديث الشريف: "**نِعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من**

---

(١) راجع: د. أحمد مجذوب أحمد علي، الآثار الاقتصادية والاجتماعية للزكاة، مرجع سابق، ص١٥.

(٢) انظر: د. رفعت السيد العوضي، عالم إسلامي بلا فقر، مرجع سابق، ص١٢٩.

(٣) بالإضافة إلى أثر العبادات الإسلامية على تنمية الموارد البشرية، ومالها من أثر هام على كفاءة الأفراد وزيادة إنتاجيتهم، وقد ناقشت الدراسة أثر العبادات الإسلامية على تنمية الموارد البشرية في الفصل الأول.

(٤) راجع: د. رفعت السيد العوضي، عالم إسلامي بلا فقر، مرجع سابق، ص١٠٠.

(٥) د. أشرف محمد دوابه، دروس اقتصادية من رمضان، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٢٤.

النَّاسِ : الصِّحَّةُ والفراغُ"[1]، ومن أقوال الإمام ابن القيم: **"إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها"**[2].

وتتضح العلاقة بين العبادات الإسلامية والوقت فيما يلي:

١- في الصلاة، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً**﴾ (النساء، من الآية:١٠٣)، وجاء عن رسول الله ﷺ: **" أنَّ رجلًا سأَل النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قال : (الصلاةُ لوقتِها ، وبِرُّ الوالدَينِ ، ثم الجهادُ في سبيلِ اللهِ)"** [3]، فالمسلم يعلم أن عليه خمس صلوات وكل صلاة لها وقتها المحدد لأدائها، وإلا صارت قضاء[4].

٢- اشتراط حولان الحول[5] على وجوب الزكاة، تجعل المسلم منتبهاً لتوقيت دفع زكاة ماله، بما يجعله مقدراً لأهمية الوقت[6].

٣- يعود الصيام المسلم على احترام قيمة الوقت، فلا يسمح له أن يأكل لقمة واحدة ولا يشرب شربة واحدة بعد وقت أذان الفجر وقبل أذان المغرب -وإلا كان مفطراً-، وهذا ما يجعله محافظاً على مواعيده[7].

٤- أما عن الحج، فيقول تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**﴾ (البقرة، من الآية:١٩٧)، ﴿**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ**﴾ (الحج، من الآية:٢٨)، ﴿ **وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ**﴾ (البقرة، من الآية:٢٠٣)، ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾ (البقرة، من الآية:١٨٩)، كل هذه الآيات تبين أن لكل عبادة وكل شعيرة من شعائر الحج زمانها

---

(١) عن عبد الله بن عباس، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ٦٤١٢.

(٢) أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن القيم، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٢٠.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم٧٥٣٤.

(٤) انظر: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٥٨.

(٥) يحسب الحول بالسنة القمرية.

(٦) راجع: أ.د. عبد الفتاح حسيني الشيخ، فقه العبادات، مرجع سابق، ص٢٩٢.

(٧) انظر: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٦٦.

المحدد، فإذا فات زمانها فات العمل بها؛ مما قد يترتب عليه الفدية حتى تصل إلى بطلان الحج، فيتربى الحاج على أهمية الوقت، كي لا يترتب في تفريطه له ضياع أمور دينه ودنياه[١].

علاوة على أن العبادات الإسلامية تُمثل وسيلة فعالة لتنظيم الوقت والأعمال بين المسلمين[٢]، مقارنة بالوحدات التقليدية لقياس التوقيت الزمني والتاريخ[٣]؛ حيث تتعارض مصالح الناس وأحوالهم بعضها مع البعض الآخر في أوقات أدائها؛ مما يؤدي لوجود صعوبات كثيرة في التوفيق بين مواعيد أصحاب هذه المصالح، بينما يتفق توقيت أداء العبادات بين المسلمين بما يمكن معه استخدام مواعيد أدائها كوحدات تنظيمية شبه ثابتة للوقت والأعمال الخاصة بكل فرد، وينتهي ذلك التطبيق الفردي تدريجياً إلى التوحيد التقريبي لتنظيم هيكل الوقت والأعمال بالمجتمع ككل[٤].

والتزام المسلم بتأدية العبادات المفروضة، يُعوده الالتزام بأداء كل واجب أُنيط به من أمور الحياة[٥].

ثانياً- أثر العبادات الإسلامية على النظام والانضباط:

لا شك أن العبادات تُعود المسلم على النظام والانضباط، لما يلي:

١- يمثل رص الصفوف في الصلاة وتسويتها، تدريباً عملياً يومياً على النظام في مختلف

---

(١) راجع: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، مرجع سابق، ص٢١٣.

(٢) انظر: د. زينب صالح الأشوح، اقتصاديات الوقت: دراسة مقارنة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص١١٨

(٣) مثل الساعة ومشتقاتها (الدقائق والثواني ... إلخ)، والسنة ومشتقاتها (شهور، أيام).

(٤) راجع: د. زينب صالح الأشوح، اقتصاديات الوقت: دراسة مقارنة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص١١٨.

(٥) انظر: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص١٠١.

جوانب الحياة، فيقول رسول الله ﷺ [١]: **"ألا تَصُفُّون كما تَصُفُّ الملائكةُ عند ربِّها؟ فقلنا: يا رسولَ اللهِ وكيف تَصُفُّ الملائكةُ عند ربِّها؟ قال: يتمون الصفوفَ الأُولَ ويتراصون في الصفِّ)"**[٢].

٢- يقوم المسلم بدفع زكاته المفروضة عند كل حول أو في كل موسم زراعي وفق نسب مقررة وإلى جهات محددة، ولا يجوز له أن يخالفها؛ مما يغرس فيه روح الالتزام والانضباط[٣].

٣- في الصيام تدريب عملي آخر على النظام والالتزام، فيبدأ المسلم الصيام ويفطر في أوقات محددة، ويراقب وقت الصلاة بدقة وانتباه، ويتجلى في المجتمع الإسلامي هذا النظام خلال شهر رمضان المبارك، فيصوم المسلمون جميعا نهاراً، ويترقبون جميعاً المغرب للإفطار وأداء صلاة التراويح والاستيقاظ للسحور وأداء صلاة الفجر[٤].

٤- تبدأ رحلة الحج من أماكن معينة تُعرف بالميقات المكاني[٥]، ولا يجوز تجاوزها بغير إحرام، وإذا تجاوزها يجب عليه أن يعود إليها ويحرم منها وإلا فعليه دم يذبحه ويوزعه على فقراء الحرم[٦]، فللحج حدوده ووقته وحرماته ومرجعيته، ففيه نظام موجه من الله

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابور، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ،دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧٤هـ، ج٣-٤، ص٤٣٠.

(٢) راجع: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٦٠.

(٣) انظر: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٣٥٢.

(٤) محي الدين مستو، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها، مرجع سابق، ص١٥٣.

(٥) المواقيت المكانية للحج: حددهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه عن عبد الله بن عباس: " إن النبيَّ صلى الله عليه وسلم وَقَّتَ لأهلِ المدينةِ ذا الحُلَيْفَةِ، ولأهلِ الشأمِ الجُحْفَةَ ، ولأهلِ نَجْدٍ قَرْنَ المنازلِ، ولأهلِ اليمنِ يَلَمْلَمَ، هُنَّ لهُنَّ ، ولِمَن أتى عليهنَّ مِن غيرِهن ، ممن أرادَ الحجَّ والعمرةَ، ومَن كان دون ذلك فمَن حيث أَنْشَأَ ، حتى أهلُ مكةَ مِن مكةَ"، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم١٥٢٤، وقد أشار عمر بن الخطاب باعتبار ذات عرق ميقاتاً لأهل العراق وإيران عندما شق عليهم الذهاب عن طريق قرن المنازل، لمزيد من العلومات راجع: أ.د. عبد الفتاح الشيخ، فقه العبادات، مرجع سابق، ص٣٤٦.

(٦) على من ترك الإحرام من الميقات ذبح شاة تتوافر فيها شروط الأضحية، فإن لم يجدها أو وجدها بأعلى من ثمن المثل صام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، ويلزمه صوم العشرة في بلده إذا ترك صوم الثلاثة في

تعالى من خلال كتابه وسنة رسوله ﷺ[1].

وتعلُّم النظام يجعل الإنسان كُفؤ لتحمل مسئولياته وأداء واجباته؛ فيتربى على حسن النظام وترتيب الأولويات، بما يمكنه من تخطيط اقتصاده وسياسته وفق ترتيب الأولويات[2].

ثالثاً- أثر العبادات الإسلامية على اليقظة والهمة والإتقان في الأمور:

يحرص الإسلام على ترسيخ قيمة الإتقان في أداء الشعائر، حتى تستقر عادة الاتقان في النفس، وينعكس أثرها على أداء كل أمور الحياة[3]، ويعد أهم ما يميز العبادات عن باقي الأعمال هو إحضار النية والوعي بأدائها.

١- في بالصلاة وقبل الدخول فيها، يظهر أثر الوعي بها في الأجر، كما في الحديث الشريف: "**من توضأ فأحسنَ الوضوءَ ، ثم خرج عامدًا إلى الصلاةِ ، فإنه في صلاةٍ ما كان يعمدُ إلى الصلاةِ، وإنه يكتبُ له بإحدى خطوتَيه حسنةٌ و يُمحَى عنه بالأخرى سيئةٌ ، فإذا سمع أحدُكم الإقامةَ فلا يَسْعَ فإنَّ أعظمَكم أجرًا أبعدُكم دارً**"[4]، ودلالة العمد تعني تحرير الإرادة من الشواغل والشتات، واشترط الله تعالى في الصلاة وعي الإنسان، كما في الآية الكريمة: ﴿**حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ**﴾ **(النساء، من الآية: ٤٣)**، فتقتضي الصلاة اليقظة وحضور القلب وجمع الهمة، ليكون ثوابها عظيم، وإذا تُعود المسلم على هذا الأمر في الصلاة تعود عليها في بقية حياته، ويتعلَّم تحديد الهدف فيجمع له الهمة ويبعد عن التردد والتشتت[5].

الحج ولا يجوز صومها في أثناء الطريق. فإن أقام بمكة صامها"، أ.د. عبد الفتاح حسيني الشيخ، فقه العبادات، مرجع سابق، ص٣٧٦.

(١) راجع: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، مرجع سابق، ص٢١٦.

(٢) انظر: محي الدين مستو، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها، مرجع سابق، ص١٥٣، وأيضاً: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٦٠.

(٣) انظر: سمير محمد نوفل، دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٩٠.

(٤) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ، حديث رقم٢٩٧.

(٥) راجع: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٥٥.

٢- أما عن الزكاة، فتنمي الوعي واليقظة لدى المسلم، من خلال معرفة مقدار النصاب لكل حول، ومراجعة وضعه المالي، وحصر ممتلكاته ومنتجاته الزراعية؛ ليقوم بدفع زكاتها المفروضة كما أمره الله تعالى بها[١].

٣- بينما الصوم يُدرب المسلم على الوعي واليقظة خلال الصوم؛ فيمسك نفسه عن الطعام والشراب وغيره من مفسدات الصوم، حتى حلول آذان المغرب.

٤- يربي الحج المسلم على الإتقان، فيركز الحاج في بداية الحج على استصحاب الإتقان حتى يقبل الله عمله، ومن ثمَّ يؤدي المسلم حجه خالصاً لوجه الله وعلى وفق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحافظ فيه على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، كما يساعد الحج في التعود على ترتيب الأولويات، فالميقات والإحرام منه أولاً وتأتي المشاعر مرتبة حسب الحكم الفقهي، فالأول فالأول ولا يصح تقديم ما من حقه التأخير، وهكذا[٢].

وإذا تعود المسلم اليقظة والتجويد والإتقان والدقة في العبادات، فإنه بالتبعية يتعود عليها في بقية أمور حياته، وهو ما ينعكس عليه بالنفع وعلى المجتمع الإسلامي ككل[٣].

رابعاً- أثر العبادات الإسلامية في التدريب على طاعة القيادة والعمل الجماعي:

تُربي العبادات المسلم على الطاعة؛ فالعبادات توقيفية ولا مجال لأحد أن يزيد فيها أو ينقص، فيؤديها المسلم كما حددها له الله ورسوله؛ وذلك تقرباً من الله وامتثالاً لشرعه، كما في قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب، من الآية: ٣٦).**

---

(١) انظر: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٣٥٢.

(٢) انظر: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص ١٠٦، ٢١٧.

(٣) راجع: المرجع سابق، ص٥٦.

ويُلاحظ في كل عبادة من العبادات المفروضة ما يلي:

١- يتعلَّم المسلم فضيلة الطاعة من خلال إقامة الصلاة؛ حيث يقتدي المسلمون جميعاً بإمام واحد ولا يجوز لهم الخروج عليه، إلا في في حال الوقوع في الخطأ[١]، فتُشكل طاعة الإمام تدريباً عملياً على طاعة القيادة والتعويد على العمل الجماعي[٢].

٢- يؤدي المسلم زكاته المفروضة، برغم حبه للمال ورغبته في تملكه؛ وذلك طاعة لأمر الله وتقرباً لوجهه الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ **(الإنسان:٨)**.

٣- يصوم المسلم ابتغاء وجه الله تعالى، ويتحمل ما في الصيام من مشقة وعناء، امتثالاً وطاعة لربه، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: **((كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به))**[٣].

٤- يؤدي المسلم مناسك الحج وفق التوجيه الرباني وتوجيهات النبي ﷺ، ليتعلم معاني الطاعة الخالصة لله عز وجل[٤].

وتمتد الطاعة إلى القيادة المسلمة، بما يحقق مصالح العباد وأمن المجتمع، كما في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ (النساء:٥٩)، وكما يقول رسولنا الكريم ﷺ: **"على المرءِ المسلمِ السمْعُ والطاعةُ. فيما أحبّ وكَرِهَ. إلا أن يُؤْمَرَ بمعصيةٍ. فإن**

---

(١) يقول صلى الله عليه وسلم: ((إنمَا جُعِلَ الإمامُ ليُؤْتَمَّ بهِ ، فَلا تختَلِفُوا عليهِ ، فإذا ركعَ فاركعُوا، وإذا قالَ سمعَ اللهُ لمنْ حمدهُ، فقُولوا: ربَّنَا لكَ الحمدُ، وإذا سجَدَ فاسجُدُوا، وإذا صلَّى جالِسًا، فصلُّوا جُلُوسًا أجمعِينَ، أقِيمُوا الصفَّ في الصلاةِ، فإنَّ إقامَةَ الصفِّ من حُسْنِ الصلاةِ))، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٢-٤، ص٧٢٢.

(٢) راجع: أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٦٠.

(٣) محمد ناصر الدين الألباني، الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ، ٢٣٩/١٣.

(٤) انظر: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٣٥٢.

أُمِرَ بمعصيةٍ ، فلا سَمْع ولا طاعَةَ"[1]، وهو ما يسهم في تنمية فضيلة الطاعة لدى الأفراد لأصحاب القرار في العمل[2].

خامساً- أثر العبادات كعامل للترويح عن النفس خلال العمل:

يسبب العمل المتواصل الملل والاكتئاب، ويقلل من إنتاجية العامل، فيحتاج العامل إلى الترويح النفسي والترويح البدني لإتقان عمله وزيادة تركيزه وتجديد نشاطه وإبداعه؛ بما يسهم في زيادة إنتاجيته، ويعني ذلك أن الترويح عن النفس يُسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية[3].

وتأتي الصلوات الخمس موزعة على النهار والليل توزيعا منظماً، فجاءت الفترة بين صلاة الصبح وصلاة الظهر طويلة نسبياً نتيجة لأن ذلك الوقت يمثل ذروة العمل الاقتصادي، فأعطاه الإسلام وقتا ملائماً، ثم جاء الوقت بين صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ثم من صلاة العصر إلى صلاة المغرب يكاد أن يكون متساوياً وقصيراً نسبياً، ويُفهم من ذلك أن قدرة الشخص على العمل تضعف مع مرور الوقت، مما يجعله يحتاج إلى أوقات راحة للترويح عن نفسه، وتقوم الصلاة بهذا الدور[4].

كما تؤثر الزكاة في الروح المعنوية للعامل وقلقه تجاه عمله؛ إذ إن ضمان العامل تأمين مخاطره في العمل يحرره من الخوف والقلق، ويمنحه الثقة في النفس والمستقبل، فترتفع معنوياته وتنطلق طاقاته الإنتاجية ويزيد نفعه وعطاؤه[5].

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ ، مرجع سابق، ج٣-٤، ص١٨٣٩.

(٢) راجع: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٣٥٢.

(٣) لمزيد من الإسهاب، راجع: د. حسين حسين شحاته، الجوانب الاقتصادية للترويح عن النفس، بحث إلكتروني على موقعه بالشبكة العنكبوتية، ورابطه:

/http://www.darelmashora.com

(٤) انظر: د. رفعت السيد العوضي، عالم إسلامي بلا فقر، مرجع سابق، ص ١٠٢،١٠١.

(٥) راجع: د. ربيع الروبي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص٤٢.

تجتمع أغلب العبادات في شهر الصيام؛ ليُمثل الشهر المبارك فرصة مهمة لتدريب الأفراد ورفع مستوى إعدادهم للحياة، بزيادة تسليحهم بأدوات المهنة كالصحة والتعليم والمهارة اللازمة ليمدون الأنشطة الجديدة بالكفاءات اللازمة لها؛ وهو ماينعكس إيجاباً على نظام العمل داخل المؤسسات، وتحقيق الترابط بين أعضائها[١].

علاوة على ذلك، فقد شرع الله تعالى الأعياد ترويحاً للأفراد من كلف العبادة، فياتي عيد الفطر بعد شهر رمضان وما يشتمل عليه من صيام وقيام وتلاوة للقرآن، ويأتي عيدالأضحى بعد أداء فريضة الحج وما بها من مشقة، وتأتي الجمعة بعد أسبوع حافل بالصلاة والذكر والطاعة[٢].

(١) انظر: د. أشرف محمد دوابة، دروس اقتصادية من رمضان، مرجع سابق، ص ص: ٤٢-٦٠، وأيضاً: د. ربيع الروبي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص٤١.

(٢) راجع: د. طارق سويدان، أسرار الصيام: وأحكامه على المذاهب الاربعة، الإبداع الفكري، الصفاة، ٢٠٠٩م (١٤٣٠هـ، ص٢٣٦.

المطلب الثالث

أثر العبادات الإسلامية على النشاط الإنتاجي

الإنتاج في اللغة مشتق من نتج، "**ونتج الشئ: تولاه حتى أتى نتاجه، ونتج القوم: نتجت إبلهم وشاهم، والنتاج: ثمرة الشئ**"[١]، والإنتاج في الفقه يرادف الكسب أو الاكتساب[٢].

والإنتاج في الاقتصاد الوضعي هو: "**عملية تدبير السلع والخدمات الاقتصادية، من أجل إشباع حاجات الأفراد**"[٣].

ويُعرف الإنتاج في الإسلام: "**مزاولة النشاط الذي يؤدي إلى إيجاد المنفعة، أياً كان شكلها (مادية، معنوية أو زمانية)، بشرط أن تكون معتبرة شرعاً**"، فالإنتاج في الإسلام يتجاوز البعد المادي محكوماً بالمقاصد الشرعية[٤]، مهتماً بكل ماهو نافع شرعاً في الدنيا والآخرة، سواء كانت له قيمة تبادلية أم لا[٥].

أولاً- ضرورة الإنتاج لإقامة العبادات:

يحتل الإنتاج مكانة كبيرة في حياة المسلم فهو في نظرية الإسلام سلوك المسلم في حياته الدنيا والتي وجد فيها ليعمرها بالعمل ويعبد الله تعالى بالإنتاج، فالإنتاج ومزاولته عبادة في

---

(١) جمال الدين أبو الفضل بن محمد، لسان العرب، مرجع سابق، ج٢، مادة نتج، ص٣٧٣.

(٢) د. أحمد الشرنباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، د.ت، ص٣٨٣.

(٣) د. محمد يحيى عويس، أصول الاقتصاد، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٢٤.

(٤) يقول الإمام الغزالي: "وأعمال الملاهي والآلات التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل ترك الظلم، ومن جملة ذلك خياطة الخياط القباء من الإبريسم للرجل وصياغة الصائغ مراكب الذهب أو خواتم الذهب للرجال، فكل ذلك من المعاصي والأجرة المأخوذة عليه حرام"، أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٢، ص٨٣.

(٥) "المنفعة المادية من أمثال ما يقدمه الصناع من مواد طبيعية في أشكال أكثر إشباعاً لحاجات البشر، والمنفعة المعنوية مثل ما يقدمه التجار من منافع مكانية بنقل السلعة من مكان إلى مكان، والمنافع الزمانية كنقل السلعة من زمان إلى زمان، وسواء تمثلت لمنفعة في خدمة يقدمها الإنسان ببدنه أو بفكره وعقله"، يوسف إبراهيم يوسف، المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، مرجع سابق، ص٣٥٠.

ذاته ووسيلة للقيام بغيره من العبادات، وهو من قبل ذلك وسيلة لحماية المجتمع المسلم ورد العدوان عنه، وهو من قبل ومن بعد تكليف من الله للفرد والمجتمع سواء ويزاوله الفرد وتقوم به الدولة[١].

لذا فعلى الفرد أن يقوم بالعمل والإنتاج؛ لا ليتمكن هو من أداء العبادات، وإنما ليتمكن غيره أيضا، ويدخل ذلك فيما يُعرف شرعاً بالفروض الكفائية والتي يتم وجودها في الجماعة بغض النظر عمن يقوم بها من الأفراد، وقد أدخل العلماء فيها كل المهن والصناعات والأنشطة التي لا تستغنى عنها جماعة المسلمين، فإذا تحقق ذلك بالشكل المطلوب في المجتمع سقط هذا الفرض، وإلا يأثم الجميع، ومراعاة ذلك المقصد يؤثر إلى حد كبير في سلوك المنتجين واختياراتهم لمجال نشاطهم[٢].

فيستلزم على المجتمع الإسلامي الإنتاج؛ ليستوعب كافة احتياجاته النفسية والمادية ويستطيع أداء عبادته المفروضة، بالإضافة إلى أن أداء العبادات في ذاتها يستوجب ستر العورة والتي تتطلب إنتاج هذه النوعية من الملابس (كالجلالبيب وإسدالات الصلاة والسبح وملابس الإحرام)، كما يقترن أداء فريضة الحج بالعديد من الشعائر التي لا تتم المناسك إلا بها، كالحلق أو التقصير، وذبح الهدي أو الفدية، والأضحية، وتقوم هذه المناسك على المهن أو الحرف التقليدية، بما يُسهم في زيادة أصحاب هذه الحرف[٣].

ثانياً- دور العبادات الإسلامية في تدعيم الرقابة على العملية الإنتاجية:

تُسهم العبادات في تهيئة البيئة المحيطة بالعملية الإنتاجية، من خلال دعم الرقابة عليها؛ ففي ظل الأنظمة الوضعية، الرقابة في مباشرة النشاط الاقتصادي هي رقابة واحدة خارجية

---

(١) انظر: يوسف إبراهيم يوسف، المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، مرجع سابق، ص٣٤٩.

(٢) راجع: أ.د. أحمد شوقي دنيا، السلوك الإسلامي في الإنتاج بين الواقع والمثال، مرجع سابق، ص٨٥.

(٣) انظر: الأمير محفوظ محمد، منهج الدعوة الإسلامية في وضع التدابير الوقائية لعلاج البطالة، مرجع سابق، ص٢٢١.

مناطها القانون، أما في المجتمع الإسلامي، فهناك رقابة مزدوجة، أولها الرقابة الذاتية التي أساسها الإتقان في العمل لمراقبة الله تعالى، كما في قوله: ﴿**إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا**﴾ **(الكهف، من الآية:٣٠)**، ﴿**وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا**﴾ **(يونس، من الآية:٦١)**، وتُنمى هذه الرقابة من خلال أداء العبادات –والتي يشترط الإخلاص في قبولها–؛ مما يجعلها خير وسيلة للتربية على الرقابة الذاتية التي تدفع المسلم إلى بذل المزيد من الجهد واستغلال الوقت أفضل استغلال[١].

ثالثاً– دور العبادات الإسلامية في تأمين النشاط الإنتاجي:

تعمل الزكاة على تأمين النشاط الإنتاجي من خلال مصرف الغارمين؛ مما يؤدي إلى إقامة حالة من الاستقرار النفسي بين أطراف النشاط الاقتصادي[٢]:

١– فالمنتج يأمن عند دخوله مجال الإنتاج بأن هناك مصدراً مالياً لتعويضه عن المخاطر؛ مما يُسهم في الاطمئنان النفسي له، ويعود عليه وعلى المجتمع بالنفع[٣].

٢– يمثل مصرف الغارمين ضماناً لأصحاب الأموال، مما يشجعهم على تقديمها مضاربة للآخرين، وتبعاً لذلك يُشجع على خلق سوق مالية نشطة خالية من الربا[٤].

رابعاً– دور العبادات الإسلامية في ترتيب أولويات الإنتاج:

يُسهم أداء العبادات في ترتيب أولويات الإنتاج من خلال:

١– اشتراط دفع الزكاة للغارمين بأن يكون نشاطهم في شئ غير محرم، يشجع على زيادة الأنشطة الاقتصادية النافعة للمجتمع والبعد عن الضار والمحرم منها[٥].

---

(١) راجع: د. أشرف محمد دوابة، دروس اقتصادية من رمضان، مرجع سابق، ص ص: ٢٧–٣٣.

(٢) رانظر: د. أحمد مجذوب أحمد علي، الآثار الاقتصادية والاجتماعية للزكاة، مرجع سابق، ص٣٥.

(٣) راجع: المرجع سابق، ص٣٤.

(٤) انظر: المرجع سابق، ص٣٦.

(٥) راجع: محمد سر الختم محمد أحمد، الآثار الاقتصادية للزكاة، ب .ن، ب ت، ص٦٤.

٣- يدفع زيادة الاستهلاك إلى تعديل الهيكل الإنتاجي[١] حسب متطلبات المجتمع؛ حيث يترتب علي الجوانب المالية للعبادات انتقال الوحدات المالية من الأغنياء إلى الفقراء؛ وهو ما يؤدي لزيادة الاستهلاك والطلب الفعال على السلع الضرورية، وهذا يؤدي بدوره إلى رواج الصناعات الاستهلاكية والسلع المطلوبة[٢].

خامساً- أثر العبادات الإسلامية على حجم النشاط الإنتاجي:

إن روح العبادات له أثره النفسي لتحفيز المسلم على الكسب والعمل؛ ليتجه نحو السوق إما بالعمل لإحدى الجهات، أو بإقامة المشروعات النافعة والمنتجة.

١- إعطاء الفقراء من المنتجين الزكاة في صورة العدد والآلات اللازمة لمزاولة نشاطهم الإنتاجي تساهم في زيادة عدد المنتجين وحجم النشاط الإنتاجي.

٢- عدم احتساب الزكاة على الأصول الرأسمالية يُشجع على استثمار رأس المال والأرباح المحتجزة في زيادة حجم تلك الأصول، والتشجيع على الحصول على أحدث التقنيات الفنية والآلات الحديثة، بما ينعكس في النهاية على زيادة الكفاءة الإنتاجية وتنامي الدخل القومي[٣].

٣- تخفيض مقدار زكاة الزروع في الأراضي المستخدمة لآلات الري إلى النصف، يدفع إلى تشجيع استثمار الأراضي الأقل صلاحية في الزراعة، بما يؤدي إلى مزيد من الثروة الزراعية[٤].

---

(١) يتحدد هيكل الإنتاج وفقاً لهيكل الطلب: أي وفقاً لمكونات الطلب الفعال، لمزيد من التفصيل، انظر: محمد عبد المنعم عفر، نحو النظرية الاقتصادية في الإسلام والدخل والاستقرار، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م (١٤٠١هـ)، ص٢٣٥.

(٢) انظر: أحمد إسماعيل يحيى، الزكاة عبادة مالية وأداة اقتصادية، مرجع سابق، ص٢٣٦.

(٣) راجع: سمير محمد نوفل، دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص٤٣٧.

(٤) راجع: المرجع سابق، ص٤٣٨.

٤- تمثل الجوانب المالية للعبادات حركة للنشاط الاقتصادي، يترتب عليها زيادة حجم النشاط الإنتاجي لمقابلة الطلب المتزايد على السلع.

المبحث الثاني

دور العبادات الإسلامية في محاربة الفقر

تمهيد:

يُعرف الفقر بأنه: **"العوز والحاجة، والفقير هو من لا يملك قوت يومه"**[١]، والفقر المادي هو: **"عدم قدرة الفرد على توفير الحد الأدنى من احتياجات الأسرة الأساسية"**[٢].

ويُمثل الفقر مشكلة من المشكلات الخطيرة التي تهدد العالم كله؛ فتُبرز دراسة التاريخ أنه أحد العناصر الكبرى المحركة للثورات داخل المجتمعات المختلفة[٣]، ولعله أيضاً سبباً هاماً للصراع الذي يدور حالياً بين جميع الدول[٤].

وأسباب الفقر كثيرة، منها أسباب سياسية كالحروب، أو اقتصادية كالأزمات الاقتصادية، أو اجتماعية كالكثافة السكانية وسوء استثمار الدولة في العنصر البشري، فضلاً عن سوء توزيع الدخول بين طبقات المجتمع[٥].

ويرتفع مؤشر الفقر في جمهورية مصر العربية ليصل إلى ٣٢.٥٪ لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م، مقابل ٢٧.٨٪ لعام ٢٠١٥م، و ٢٦.٣٪ لعام ٢٠١٣م،و٢٥.٢٪ لعام

---

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٦٩٧.

(٢) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، مؤشرات الفقر طبقاً لبيانات بحث الدخل والانفاق والاستهلاك، ٢٠١٣/٢٠١٢هـ، ص١.

(٣) د. رفعت السيد العوضي، عالم إسلامي بلا فقر، مرجع سابق، ص٦٣

(٤) انظر: د. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام: مفاهيم مناهج وتطبيقات، مرجع سابق، ص١٥٢.

(٥) راجع: د. عزيزة بن سمينة، طبنى مريم، نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الاسلامي، ورقة مقدمة إلى: الملتقى الدولي الثاني حول المالية الإسلامية، صفاقس، الجمهورية التونسية، والذي تنظمه دولة صفاقس، تونس، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، جدة، خلال الفترة: ٢٠١٣/٢٩٦/٢٨/٢٧م.

٢٠١٠م طبقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء[١]، مما يعبر عن ازدياد مشكلة حدة مشكلة الفقر.

ويعتبر الإسلام الفقر بلاءً يستعيذ المسلم بالله من شره، كما يقول ﷺ في دعائه: **((اللهم إنّي أعوذُ بك من الفقرِ و القلَّةِ و الذِّلةِ. و أعوذُ بك من أنْ أظلِمَ أو أُظلَمُ))**[٢]، فالفقر خطر على العقيدة وسلامة الفكر وعلى الأسرة وسائر المجتمع. فينكر الإسلام النظرة التقديسية للفقر التي راجت بين بعض الديانات والفرق –وراجت بين بعض المسلمين–، ويجعل الغنى نعمة من الله يُطالب المرء بشكرها، والفقر مصيبة يُستعاذ بالله منها[٣].

وقد حاولت الشرائع السماوية قبل الإسلام معالجة مشكلة الفقر من خلال تشجيع الأغنياء على مساعدة الفقراء، ولكنها فشلت في القضاء على هذه المشكلة الخطرة[٤].

وجاءت العبادات المالية في الإسلام وأبرزها الزكاة؛ لتمثل منعطفاً مهماً في تاريخ الإنسانية، فانتقل بها المسلمون من مرحلة الإحسان إلى مرحلة الحق المشروع، فأصبح للفقراء حق معلوم في أموال الأغنياء، تقوم الدولة بجبايته وإنفاقه عليهم، ولا يجوز للأغنياء الامتناع عن دفع هذا الحق، فيجمع الإسلام بين وسيلتين، الإرشاد الديني والتوجيه الأخلاقي، ووسيلة التشريع القانوني والإلزام الحكومي[٥]، وعندما التزم المسلمون بذلك في عهد

---

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك لعام ٢٠١٧/٢٠١٨م..

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٨٥٤٠.

(٣) والجدير بالذكر أن هناك بعض الأفكار التي تُمجد الفقر وتذم الغنى والتي راجت بين بعض المسلمين، حيث قذفت بها المانوية والصوفية الهندية والرهبانية المسيحية، وليس لها أصلاً واحداً في الإسلام، فلم يمدح الله تعالى الفقر في آية واحدة، ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أي من الأحاديث الصحيحة، لمزيد من التفاصيل، انظر: د. يوسف عبد الله، آثار الزكاة في الأفراد والمجتمعات، أبحاث وأعمال مؤتمر الزكاة الأول، دولة الكويت، بيت الزكاة، ٣٠إبريل١٩٩٨٤م– ٢مايو١٩٨٤م، ص٣١،٣٢.

(٤) راجع: د. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام: مفاهيم مناهج وتطبيقات، مرجع سابق، ص١٥٢.

(٥) انظر: د. يوسف عبد الله، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مرجع سابق، ص٢٩.

الخليفة عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه– تم القضاء على مشكلة الفقر نهائياً في بعض البلدان الإسلامية[1].

وجاءت الدراسة في هذا المبحث لمناقشة دور العبادات الإسلامية المفروضة (بما فيها الزكاة) في علاج مشكلة الفقر من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول– دور العبادات الإسلامية في تحقيق البركة في الأرزاق.

المطلب الثاني– دور العبادات الإسلامية في تحقيق الوحدة بين المسلمين.

المطلب الثالث– دور العبادات الإسلامية في تحقيق التكافل الاجتماعي.

المطلب الرابع– دور العبادات الإسلامية في إعادة توزيع الدخل.

(١) راجع: عبد العزيز سيد الأهل، الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٧٩م، ص٢٢٢.

المطلب الأول

دور العبادات الإسلامية في تحقيق البركة في الأرزاق

يتسع مفهوم الرزق[١] ليشمل كل ما ينفع الإنسان من صحة وخُلُق وعلم وحكمة..إلخ، فلا يقتصر على المال[٢].

والرزق نوعان: رزق حسي معنوي[٣]، ورزق مادي[٤]، وكلاهما من الحاجات الأصلية للإنسان، وقد كفل الله تبارك وتعالى الرزق لجميع مخلوقاته، وأمر الإنسان أن يأخذ بالأساليب المشروعة طلباً للرزق الحلال[٥]. ويُفرق الشيخ الشعراوي –رحمه الله– بين الرزق الحرام والرزق الحلال فيقول: **"الرزق الحرام منفعته عاجلة، أما الرزق الحلال فقد تكون منفعته قليلة في نظر البعض لكنها كثيرة الخير ودائمة التجدد"**[٦].

والبركة[٧] كما يُعرفها الأصفهاني: **"ثبوت الخير الإلهي في الشئ.. وهو على وجه لا يُحصى ولا يُحصر، قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة"**[٨].

---

(١) الرزق في اللُغة هو: "ما ينتفع به الإنسان، والجمع أرزاق"، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص١٠١.

(٢) محمد متولي الشعراوي، تلك هي الأرزاق، مرجع سابق، ص٨٤.

(٣) الرزق الحسي المعنوي: هو الذي يحقق للإنسان إشباعاً روحياً مثل حب الله وحب الرسول والأمن و السكينة والراحة والعافية ونحو ذلك.

(٤) الرزق المـادي: هو الذي يحقق للإنسان إشباعاً مادياً مثل كثرة الأموال والموجودات والمتاع ونحو ذلك .

(٥) د. حسين حسين شحاتة، أسباب البركة في الأرزاق في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف، ٢٠١١م، ص٨.

(٦) محمد متولي الشعراوي، تلك هي الأرزاق، مرجع سابق، ص٤١.

(٧) البركة في اللغة تعني: "النماء والزيادة"، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٠.

(٨) الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ص١١٩.

فكثرة الشئ لا تدل على خيريته، بل الخير في الشئ المبارك وإن قلَّ، فالبركة في الوقت كثرة الأعمال الصالحة فيه، وفي العلم العمل به وتعميم نفعه، وفي المال كفايته والقناعة به، وفي الصحة تمامها وسلامتها، وفي الأولاد صلاحهم وبرهم، وفي الزوجة صلاحها[1].

ويتسع مفهوم البركة ليشمل: "**الرخاء والسعة فى الأرزاق المعنوية والمادية المشروعة. وهى كل شيء يُدخل البهجة والفرحة على النفس وينشرح له الصدر ويسعَدُ به الفؤاد.. مع الأخذ في الاعتبار الحفظ من السوء و المكاره** "[2].

وتُقسم البركة إلى نوعين[3]:

١- البركة المعنوية: وهى الزيادة والنماء فى أى شىء روحى أو معنوى، مثل: البركة فى الدين وفى العبادات وفى الأخلاق وفى العلاقات المعنوية مع الآخرين، والحفظ من السوء والأذى والمكاره وما في حكم ذلك .

٢- البركة المادية: وهى الزيادة والنماء فى الأشياء المادية، مثل الكثرة فى الأموال والأعيان والأمتعة ونحو ذلك.

وقد جُبلت النفس البشرية على طلب الزيادة والسعة لكل ما هو محبب إليها، كما في قوله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب**﴾ (آل عمران:١٤)[4]، وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة من الله في عدة أحاديث، منها: ((**اللَّهمَّ اهدِني فيمَنْ هدَيْتَ وعافِني فيمَنْ عافَيْتَ وتولَّني فيمَنْ تولَّيْتَ وبارِكْ لي فيما**

---

(١) أمين بن عبد الله الشقاوي، البركة كيف يحصل المسلم عليها في ماله ووقته وسائر أموره، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)، ص٣٠.

(٢) د. حسين حسين شحاتة، أسباب البركة في الأرزاق في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص١٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٦.

(٤) راجع: د. حسين حسين شحاتة، أسباب البركة في الأرزاق في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص١٦.

أعطَيْتَ..))[1]، وفي حديث: **((بارِكْ لنا في صاعِنا . اللهمَّ ! بارِكْ لنا في مُدِّنا . اللهمَّ ! بارِكْ لنا في مدينتِنا . اللهمَّ ! اجعل مع البركةِ بركتَين..))**[2]، وغيره.

ومما لا شك فيه أن يقترن الإيمان بحلول البركة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾ **(الأعراف:٩٦)**، ويقول الإمام الماوردي في قوله تعالى"**بركات السماء: القطر. وبركات الأرض النبات والثمار، ويحتمل أن تكون بركات السماء قبول الدعاء. وبركات لأرض تسهيل الحاجات**"[3].

وقد سن الله عز وجل العديد مـــن الأسباب المشروعـة التي يجلب بها المسلم البركة في رزقه، قسمها الشيخ الوصابي الحبيشي إلى أربعين قسماً[4]، فيما يتضمن العبادات الإسلامية المفروضة التي هي محل الدراسة.

ويتكفل الله تبارك وتعالى برزق الإنسان مطالباً إياه بعبادته الخالصة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿۝﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴿۝﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ **(الذاريات: ٥٦-٥٨)**، فينشغل المسلم بعبادته لله دون أي خوف أو قلق بشأن رزقه الذي هو يد خالقه[5]، وفيما يلي توضيح أثر كل عبادة من العبادات الإسلامية المفروضة على الرزق وبركته:

---

(١) محمد بن حبان البستي، صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٢، ص٩٤٥.

(٢) مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ج٣-٤، ١٣٧٤.

(٣) أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، النكت و العيون تفسير الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٢، ص٢٤٣.

(٤) يقسم الشيخ العلامة الشيخ الوصابي الحبيشي الأسباب التي يُجلب بها البركة إلى أربعين قسماً، من بينها: الصلاة، الزكاة والصدقات، الحج والعمرة، الصوم، وغيرها، لمزيد من التفاصيل، انظر: جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي، البركة في فضل السعي والحركة، مرجع سابق، ص ص: ١٤٥-٤٣٦.

(٥) راجع: د. حسين حسين شحاتة، أسباب البركة في الأرزاق، مرجع سابق، ص٩.

أولاً- أثر الصلاة في تحقيق البركة في الرزق:

ربط الله تبارك وتعالى بين الصلاة والرزق في قوله: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ**﴾ **(طه، من الآية: ١٣٢)**. يقول الإمام الألوسي في تفسيره لهذه الآية: "**دفع لما عسى أن يخطر ببال أحد من أن المداومة على الصلاة ربما تضر بأمر المعاش فكأنه قيل داوموا على الصلاة غير مشتغلين بأمر المعاش عنها إذ لا نكلفكم رزق أنفسكم إذ نحن نرزقكم.. وفيه أن قصارى ما يلزم العموم سواء كان الأهل خاصا أو عاما لسائر المؤمنين أن يُرَّخص للمصلي ترك الاكتساب المانع من الصلاة وأي مانع عن ذلك، بل ترك الاكتساب لأداء الصلاة المفروضة فرض وليس المراد بالمداومة عليها إلا أداؤها دائما في أوقاتها المعينة لها لا استغراق الليل والنهار بها، وكان الزاعم ظن أن المراد بالصلاة ما يشمل المفروضة وغيرها وبالمداومة عليها فعلها دائما على وجه يمنع من الاكتساب وليس كذلك،.. نعم قد يستشعر من الآية أن الصلاة مطلقا تكون سببا لإدرار الرزق وكشف الهم**"[١].

وعن منافع الصلاة يقول الإمام ابن القيم: "**الصلاة: مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب؛ حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة؛ مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن**"[٢]، فالصلاة[٣] عبادة عظيمة تحتوى على العديد من الأسرار العلمية والطبية والنفسية، بالإضافة لأجرها العظيم يوم القيامة[٤].

---

(١) شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج١٦، ص٢٨٤، ٢٨٥.

(٢) شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، الطب النبوي، مرجع سابق، ص٢٥٦.

(٣) يقول الإمام ابن القيم: "الصلاة صلة بالله عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل، تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها؛ وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل. والعافية والصحة، والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات- كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه"، شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، تقديم: عبد الغني عبد الخالق، تعليق طبي: د. عادل الأزهري، تخريج أحاديث: محمود فرج العقدة، الطب النبوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ص٢٥٦.

(٤) راجع: عزة الدمرداش، القرآن والتنمية البشرية، مرجع سابق، ص٩٣.

ثانياً- أثر الزكاة في تحقيق البركة في الرزق:

تتضح البركة في إنفاق المسلم لماله فيما أباحه الله في قوله تعالى: ﴿**مَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ **(سبأ، من الآية: ٣٩)**. ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "**أي مهما أنفقتم من شئ فيما أمركم به وأباحه لكم فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب كما ثبت في الحديث.. يقول الله تعالى**[١]: **أنفقْ أُنفقْ عليك**"[٢]. وغيره من الأحاديث التي تحث المسلم على الإنفاق الحلال، حتى لا يقلق المسلم من نقص ماله من خلال إنفاقه في الزكاة والصدقات، وهو ما يدل على نزول البركة على رزق المسلم المتصدق.

ثالثاً- أثر الصيام في تحقيق البركة في الرزق:

ميز الله جل وعلا شهر الصيام عن بقية الشهور، بدءً بنزول القرآن الكريم به في ليلة مباركة، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ**﴾ **(الدخان، من الآية: ٣)**. يقول الإمام القرطبي: "**ووصفها بالمباركة لما ينزل فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب**"[٣]. ويقول صلى الله عليه وسلم عن الشهر الفضيل: ((**أتاكم شهرُ رمضانَ ، شهرٌ مبارَكٌ ، فرض اللهُ عليكم صيامَه، تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ، وتُغلَق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ، وفيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهرٍ، من حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ**))[٤]، فيُكون شهر الصيام شهراً طيباً مباركاً لما تحل فيه من خيرات وبركات[٥].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، مرجع سابق، ج٢-٤، ٤٦٨٤.

(٢) الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ط٢، ج٦، ص٥٢٣.

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبو بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار الفدا العربي، القاهرة، (١٩٩٠م- ١٤١٠هـ)، ج٩، ص٦١٧٥.

(٤) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، مردجع سابق، ج٦-٧، ص٥٥.

(٥) ناقشت الدراسة في المبحث الأول من هذا الفصل أثر الصيام على الصحة النفسية والجسدية، فيما يبين آثار بركة الله عز وجل في صحة المسلم الصائم.

رابعاً- أثر الحج في تحقيق البركة في الرزق:

يحقق الطواف حول البيت الهداية والبركة، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ**﴾ **(آل عمران:٩٦)**. كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **((تابِعوا بين الحجِّ والعمرةِ؛ فإنهما ينفِيان الفقرَ والذُّنوبَ))**[١]، فيوضح الحديث الشريف أن متابعة الحج والعمرة يزيلان الفقر ويغفران الذنوب، وهو ارتباط واضح بين أداء فريضة الحج والعمرة ومحاربة الفقر.

فيجلب أداء العبادات بركات الله تعالى على رزق العباد فيصبح مباركاً فيه، سواء زاد زرقهم فعلياً أو زاد معنوياً فيصبح أكثر نفعاً لهم وإن كان قليل.

(١) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ، حديث رقم: ٢٦٢٩.

المطلب الثاني

دور العبادات الإسلامية في تحقيق الوحدة بين المسلمين

يقول تعالى: ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾ **(الأنبياء، من الآية: ٩٢)**. فتعتمد وحدة الأمة الإسلامية على أوثق الروابط من حيث وحدة العقيدة الإيمانية، ووحدة العبادة الخالصة، ووحدة الأخوة الإسلامية، فيسير المسلمون على هدي نبي واحد وتحكيم شرع إله واحد [١].

وتتضح الأهمية الاقتصادية للوحدة الإسلامية، أنها تقتضي وحدة اقتصادية أيضاً، وتتمثل في التكامل الاقتصادي الذي يؤدي إلى قلب أوضاع العالم الإسلامي، وإحالته من منطقة راكدة إلى منطقة تسعى للتقدم[٢].

وعن أثر العبادات الإسلامية في توحيد المسلمين، يُلاحظ ما يلي:

أولاً- أثر الصلاة في تحقيق الوحدة بين المسلمين:

يتجه المسلمون في صلاتهم نحو قبلة واحدة، كما يقول تعالى: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ **(البقرة، من الآية: ١٤٤)**. ولاستقبال القبلة في الصلاة أثر عميق في وحدة قلوب المسلمين ووحدة تفكيرهم[٣]. فتُمثل الصلاة أنموذجاً مصغراً للوحدة الإسلامية، ويتضح ذلك إذا تذكرنا أن الأصل في الصلاة الجماعة، حبث يرسخ اجتماع المسلمين في المسجد كل جمعة معاني الأخوة والتآلف الاجتماعي فيما بينهم بما يتجاوز فيه المسلمون جميع الفوارق الإقليمية والتعالي الطبقي والتمييز العنصري الذي تعانى منه المجتمعات غير المسلمة[٤].

---

(١) راجع: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص١٥٥، ١٥٦.

(٢) انظر: د. يوسف إبراهيم يوسف، المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، مركز صالح كامل، جامعة الأزهر، ٢٠١٧م، ط٣، ص٢٧٥.

(٣) راجع: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٤٨.

(٤) انظر: المرجع سابق، ص٧٤،٧٣.

والمسلم الذي يرى إخوانه في المسجد في لقاء ودي خالٍ من التعالي والكبرياء والفخر والخيلاء، بل في صلوات الجماعة وحلق العلم وجلسات الذكر، ينمي في قلبه الشعور بالانتماء للمجتمع الإسلامي ويولد مشاعر الحب والتعاون بالمجتمع[1].

ثانياً- أثر الزكاة في تحقيق الوحدة بين المسلمين:

ينفق المسلمون نفس مقدار الزكاة[2]، بالإضافة إلى أن الزكاة تربط بين طبقات المجتمع المختلفة، وتوطد أواصر العلاقة بين الأغنياء والفقراء.

ثالثا_ أثر الصيام في تحقيق الوحدة بين المسلمين:

يسهم شهر رمضان في المحافظة على وحدة الانتماء للأمة الإسلامية، حيث يشترك المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها بصيام هذا الشهر العظيم، فينتفع المسلمون بفضائل الصيام المباركة وأهدافه النبيلة، محتفلين جميعاً بقدوم شهر الرحمة والمغفرة، ثم فرحين عند احتفالهم بعيد الفطر السعيد، مما يؤكد للمسلمين جميعاً متانة وحدتهم مع اختلاف أعراقهم وألوانهم وطبقاتهم[3].

رابعاً- أثر الحج في تحقيق الوحدة بين المسلمين:

تبرز مظاهر الوحدة الإسلامية في مشهد الحج العظيم، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ (الحج: ٢٧)، فيجتمع المسلمون

---

(١) راجع: صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٥٤.

(٢) تؤخذ الزكاة من الأموال ومن الغلات عندما يكتمل فيها النصاب، ويحول عليها الحول، بنسب حددها الشرع الإسلامي وأنواع فصلها الفقهاء، منها زكاة الذهب والفضة والنقود الورقية، زكاة الثروة الحيوانية ومنتجاتها، زكاة الثروة الزراعية، زكاة التجارة، زكاة الثروة المعدنية ومنها الكنوز والركاز، وزكاة المستخرجات البحرية كالجواهر والمرجان واللؤلؤ، وزكاة المستغلات، وزكاة الأسهم والسندات.." ، د. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام: مفاهيم مناهج وتطبيقات، مرجع سابق، ص١٥١.

(٣) انظر: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص١٥٦.

على اختلاف ألسنتهم وأوطانهم وأعراقهم لأداء فريضة الحج في وقت واحد وفي مكان واحد، وبلباس واحد ، وهتاف واحد امتثالاً لأمر الله تعالى[١].

وتتجلى وحدة المسلمين في العبادات الإسلامية من خلال اتباعهم لمنهجٍ واحدٍ، وتلاوتهم لكتاب واحد ، واتجاههم في صلاتهم لقبلةٍ واحدة، وصيامهم رمضان شهراً واحداً، وإنفاقهم نفس مقدار الزكاة، وحجهم في نفس التوقيت الزمني من كل عام[٢].

وتُؤدي كل عبادة من العبادات الإسلامية رسالتها الهادفة المتميزة في تزكية النفوس وترابط المجتمع ووحدة الأمة[٣]، ويترتب على هذه الوحدة التعارف والتآلف والتعاون فيما بينهم بما يسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي للأمة الإسلامية[٤].

---

(١) راجع: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجى، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، مرجع سابق، ص٢٢٥.

(٢) أ.د.أبو اليزيد أبو زيد العجمى، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، مرجع سابق، ص٢٦٣.

(٣) انظر: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص١٢.

(٤) راجع: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجى، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، مرجع سابق، ص٢٣٧.

المطلب الثالث

دور العبادات الإسلامية في تحقيق التكافل الاجتماعي

والتكافل[١] الاجتماعي هو: **"أن يتساند المجتمع أفراداً وجماعات بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة ولا تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة، وإنما يبقى للفرد كيانه وإبداعه ومميزاته، وللجماعة هيئتها وسيطرتها فيعيش الفرد أو الأفراد في كفالة الجماعة كما تكون متلاقية في مصالح الآحاد ودفع الضرر عنهم"**[٢].

وقد فطنت معظم الاقتصادات الوضعية المعاصرة إلى أهمية مؤسسات التكافل الاجتماعي، والتي لم تستطع أن تصل إلى رقي وسمو صور التكافل بالمجتمع الإسلامي، فما تزال الزكاة تؤدى بكل حب وإيمان، بطرق رسمية أو غير رسمية في كل بقاع العالم الإسلامي[٣].

وعن واقع الممارسات التكافلية في مصر، فقد انتقلت تحت مسميات جديدة، وبأساليب تمويل مستحدثة عنها في عصر صدر الدولة الإسلامية الأولى، فأُنشئت وزارات للخدمات المختلفة، كالدفاع والأمن والصحة والتعليم والشئون الاجتماعية والطرق والمواصلات وغيرها، وتولت الدولة مهاماً تكافلية كانت مسندة للأفراد ولبيت المال، كما استجدت نظم تكافلية بمسميات أخرى، كالتأمين والمعاشات والمساعدات الاجتماعية والمنح التي تخفف من مخاطر الكوارث والعجز والشيخوخة والأرامل وغيرها[٤].

---

(١) التكافل مأخوذ من الكفل وهو: الحظ والضِّعف من الأجر والإثم.. والكافل: العائل، كفله يكفله وكفله إياه، جمال الدين أبو الفضل بن محمد (ابن منظور)، لسان العرب، مرجع سابق، ج١، باب الكاف، مادة كفل، ص٣٩٠٦.

(٢) عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٦هـ، ط٣، ص٦١.

(٣) انظر: د. ربيع الروبي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص١٩٤.

(٤) ما برحت صروح الأوقاف وأعمال البر تنتشر في أرجاء العالم الإسلامي، وتنتشر الرحمة والمودة والمشاركة المعنوية والمادية بين أغلب أفراده، فتستقر صور التكافل الاجتماعي بصورة تلقائية داخل المجتمع، راجع: د. ربيع الروبي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص١٩٤.

ويتضح مظهر التكافل الاقتصادي في القرآن الكريم، بقول الله عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ (الحشر: ٩)، ويفسره الرسول صلى الله عليه وسلم، بقوله[١]: **((من نفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً من كُرَبِ الدنيا ، نفَّسَ اللهُ عنه كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ، ومن يسّرَ على معسرٍ، يسّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخرةِ. ومن سترَ مسلمًا، ستره اللهُ في الدنيا والآخرةِ. واللهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه))**[٢].

فيُمثل التكافل الاجتماعي في الإسلام ضرورة حياتية تدعمها فريضة إسلامية، فيرتقي إلى مستوى العبادة المحضة، ويرتكن إلى دعائم تنظيمية قوية، ويخصص له مؤسسات تضمن له الاستمرارية[٣].

وعن أثر العبادات الإسلامية في تحقيق التكافل الاجتماعي، يُلاحظ مايلي:

أولاً- أثر الصلاة في تحقيق التكافل الاجتماعي:

تجمع الصلاة المسلمين خمس مرات يومياً داخل المسجد؛ ليتفقد كل منهم أحوال الآخر ويتعرف على حاجاته ومتطلباته[٤]. كما تُسهم صلاة الجمعة في تحقيق تضامن المجتمع الإسلامي وتكافله من خلال اجتماع عدد أكبر للمسلمين كل جمعة؛ لتكون فرصة طيبة لمناقشة أمورهم ومشاكلهم المادية[٥].

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل ع العدل عن رسول الله، مرجع سابق، ج٣-٤، ٢٦٩٩.

(٢) انظر: د. نعمت عبد اللطيف مشهور، الزكاة: الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، مرجع سابق، ص٣٨٧، ٣٨٩.

(٣) راجع: د. ربيع الروبي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص١.

(٤) راجع: محمد عبدالله الخطيب، العبادة في الإسلام: جوهرها وآفاقها، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ت، ص٣٢.

(٥) انظر: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٧٣.

ثانياً- أثر الزكاة في تحقيق التكافل الاجتماعي:

تؤسس الزكاة في المسلم حب الآخرين والإحساس بهم وتنمي التربية الإجتماعية والميل إلى معرفة أحوالهم وتحري ظروفهم والنهوض لنجدتهم والسعي لكفالتهم فيعطي المسلم أخاه قبل أن يعضه الفقر أو يُحرجه السؤال[١].

وتُعد وظيفة الزكاة من أقوى الوظائف في الربط بين الغني والفقير، فيحفظ الإسلام للفقراء والعاجزين حقوق التكافل والرعاية، فللفقير حق في أموال قريبه الغني وعامة المسلمين والحاكم في بلده ، وخير مثال لذلك النبي ﷺ كما يقول الله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ**﴾ **(الأحزاب، من الآية: ٦)**[٢]. والتكافل القائم على النواحي المالية للعبادات المفروضة ليس إحساناً متروكاً لأريحية الأغنياء، بل هو فرض وواجب عليهم، مما يحقق استقراراً وفعالية للتشريع[٣].

ثالثاً- أثر الصيام في تحقيق التكافل الاجتماعي:

يستهدف الصيام الإحساس بالمعوزين ومعايشة ما يتكبدون تمهيداً للتكافل معهم[٤]. كما يمثل شهر رمضان المبارك شهر التكافل الاجتماعي، يقول د. حسين شحاتة: " **ومن معالم ذلك الشهر العلاقات التكافلية القوية بين أفراد المجتمع... ومن الأساليب الرمضانية لتحقيق التكافل الاجتماعي: زكاة الفطر، وفدية الصيام وكفارة الصيام، موائد الرحمن، وحقيبة طعام رمضان، وصلة الأرحام وذوي القربى، والسعي في قضاء حوائج الناس**"[٥].

---

(١) راجع : صلاح الدين سلطان، الآثار التربوية للعبادات في الروح والأخلاق، مرجع سابق، ص٥٧.

(٢) انظر: د. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام: مفاهيم مناهج وتطبيقات، مرجع سابق، ص٢٢٨.

(٣) راجع: د. ربيع الروبي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص١٢٨، ١٢٩.

(٤) انظر: المرجع سابق، ص ١٧٨.

(٥) د. حسين حسين شحاتة، نفحات فريضة الصيام، مرجع سابق، ص٧٤.

رابعاً- أثر الحج في تحقيق التكافل الاجتماعي:

يغرس الحج في نفوس المسلمين حب المساعدة والتعاون والسؤال والبر، ومن مظاهر التكافل بين المسلمين في الحج، ما قاله الله تعالى في الهدي: ﴿**فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ **(الحج، من الآية: ٢٨)** ، فهذا أمر رباني للعناية بالفقراء خلال أداء فريضة الحج[١].

فتترك العبادات آثاراً واضحة في حياة المسلمين، كالعطف على المعوزين انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً**﴾ **(البقرة، من الآية: ٢٤٥)**، وإدراك أن المالك الأصلي للأموال والممتلكات هو الله الذي استخلفهم بها كما في قوله: ﴿**وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ **(الحديد، من الآية: ٧)**، علاوة على تنمية روح التعاون وحب الخير وتقديم الحماية للضعفاء والمساكين[٢]. فإذا توافر للناس كفايتهم وكفاية من يعولونهم استطاعوا أن يطمئنوا في حياتهم ويتجهوا بالعبادة الخاشعة إلى ربهم[٣].

---

(١) راجع: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجى، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٢) راجع: علي مصلح المطرفي، أثر الصوم في تربية شخصية المسلم، مرجع سابق، ص١٥٦.

(٣) د. يوسف عبد الله، آثار الزكاة في الأفراد والمجتمعات، مرجع سابق، ص٣٣.

المطلب الرابع

دور العبادات الإسلامية في إعادة توزيع الدخل

يُعبر توزيع الدخل اقتصادياً بكيفية توزيع إجمالي الناتج المحلي للدولة بين سكانها، ويعد عامل توزيع الدخل من الأمور المهمة التي شغلت الاقتصاديين قديماً وحديثاً[١]؛ حيث تعاني أغلب دول العالم من سوء توزيع الدخل، الذي أساسه السياسات الاقتصادية التي تتبعها الدولة كالحرية الاقتصادية المطلقة للفرد، وهو ما أدى إلى تركز الثروة في أيدي فئة قليلة من الأفراد[٢].

ويُقصد بسوء توزيع الدخل: "**تحول جزء من أموال الفقراء ذوي الميول الاستهلاكية إلى جيوب الأغنياء ذوي الميول الحدية المنخفضة للاستهلاك**"، وهو ما يترتب عليه نقص الاستهلاك الكلي، وبالتالي نقص الطلب، ومن ثم نقص مستوى التشغيل وزيادة البطالة ومضاعفة المخاطر والكوارث المحدقة بالعمال وأصحاب الأجور[٣].

وعن واقع توزيع الدخل في مصر، يمكن توضيحه من خلال الجدول التالي:

---

(١) اهتم الكلاسيكيون كآدم سميث، وتوماس مالتوس وديفيد ريكاردو بعامل توزيع الدخل بين عوامل الإنتاج الأساسية: الأراضي، العمل ورأس المال. بينما كان الاقتصاديون الحديثون أكثر اهتماماً بتوزيع الدخل عبر الأفراد، لمزيد من الإسهاب:

Arthur Sullivan, Steven M. Sheffrin, Economics Principles in Action, Pearson Prentice hall, ٢٠٠٣, P: ٣٤٨.

(٢) راجع: د. أنور ماجد عشقي، البناء الاقتصادي في عهد النبوة، مرجع سابق، ص١٥.

(٣) د. ربيع الروبي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص٤٠.

جدول رقم (١)

مقارنة بين معدلات النمو الاقتصادي ومعدلات الفقر خلال الفترة (٢٠٠٥م-٢٠١٥م)			
السنة	معدل النمو الاقتصادي %	نسبة الفقراء بين السكان وفقاً لمقياس خط الفقر القومي[١] %	نسبة الفقراء بين السكان وفقاً لمقياس الفقر المدقع[٢] %
٢٠٠٩م	٥.١	٢١.٦	٦.١
٢٠١١م	٢.٢	٢٥.٢	٤.٨
٢٠١٣م	٢.٩	٢٦.٣	٤.٤
٢٠١٥م	٤.٣	٢٧.٨	٥.٣
٢٠١٧م	٥.٣	٣٢.٥	٦.٢
٢٠١٩م	٥.٦	٢٩.٧	٤.٥

المصدر: التقارير السنوية للبنك المركزي ٢٠٠٩-٢٠١٩م، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م، وعام ٢٠٢٠/٢٠١٩م.

يتضح من هذا الجدول وجود علاقة طردية بين معدلات النمو الاقتصادي ومعدلات الفقر على عكس المتوقع، وهو ما يشير إلى سوء توزيع في الثروة، ويُلاحظ انخفاض معدل النمو الاقتصادي عام ٢٠١١، والذي يرجع إلى أحداث ثورة ٢٥ يناير ٢٠١٠م، وما خلفته من تراجع اقتصادي.

أما عن التفاوت الطبقي في الإسلام، فقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (**الأنعام:** ١٦٥)، كما وضح جل وعلا مبرراً اجتماعياً يمكن به أن يسخر المجتمع بعضه

(١) الفقر القومي: هو عدم توفير الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية للفرد أو الأسرة، وتتمثل هذه الاحتياجات في الطعام والمسكن والملبس وخدمات التعلم والصحة والمواصلات، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.

(٢) الفقر المدقع كما يعرفه الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء هو: نسبة السكان الذين يقل استهلاكهم الكلي عن خط الفقر الغذائي.

البعض في المنافع الاقتصادية كضرورة لازمة لتقسيم العمل في قوله: ﴿**وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ **(الزخرف، من الآية: ٣٢)**، لينتهي هذا التفاوت إلى التسخير المتبادل على أساس من التعاون والتكامل بغير كبر ولا استعلاء[١].

فيقر الإسلام التفاوت الطبقي بين الناس، بما يتفق مع تفاوت قدراتهم ومواهبهم وسعيهم، مع عدم التشجيع على اتساع الهوة بين طبقات المجتمع، والتي تؤدي إلى الاختلالات الاقتصادية[٢]، فيتدخل الشرع لتخفيف التفاوت بين الطبقات من خلال الكثير من الوسائل أو النظم التي أتت بها الشريعة الإسلامية، وقد طبقت جميعها إلى جانب الزكاة خلال العهد النبوي وإبان الخلافة الراشدة، وتؤدي جميعا وإن كانت بدرجات مختلفة إلى إعادة توزيع الدخل والثروة[٣].

أولاً- الآثار المباشرة للعبادات الإسلامية على توزيع الدخل:

يقترن أداء العبادات الإسلامية المفروضة ببعض النفقات المادية التي قد تُسهم في إعادة توزيع الدخل، وفيما يلي جدول يوضح هذه النفقات:

---

(١) سمير محمد نوفل، دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص٤١٩.

(٢) د. حسن محمد الرفاعي، الاستهلاك والادخار في الاقتصاد الإسلامي، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٦م (١٤٢٧هـ)، ص١٠٩.

(٣) منها: (منع الحمى الخاص، أحكام الإرث، زكاة الفطر، أحكام التوزيع الفئ، أحكام توزيع الغنائم، الأوقاف، نظام العواقل، حق الحصول على ضروريات الحياة، نظام النفقات الواجبة بين الأقارب، ضمان بيت المال لحد أدنى من المعيشة لكل مواطن، الصدقة المطلقة، الكفارات، تحريم الربا..إلخ) لمزيد من التفاصيل، د. محمد أنس الزرقا، دور الزكاة في الاقتصاد العام والسياسة المالية، أبحاث أعمال مؤتمر الزكاة المنعقد في الفترة ٨٤/٤/٣٠ إلى ٨٤/٥/٢، دولة الكويت، ص٢٨١.

جدول رقم (٢)

النفقات المالية المباشرة المقترنة بأداء العبادات الإسلامية المفروضة			
العبادة	**النفقة المالية**	**أسباب الدفع**	**المقدار**
الزكاة	زكاة مال	تؤخذ من الأموال والغلات عندما يكتمل النصاب ويحول عليها الحول	تُقدر حسب نوع الأموال (ثروة حيوانية–زراعية–معادن–، .. إلخ) بنسب حددها الشرع.
	زكاة فطر	على كل مسلم	صاع من تمر أو صاع من شعير
الصوم	فدية الصيام	المريض أو المسافر الذي لا يستطيع الصوم خلال الشهر الكريم	إطعام مسكين عن كل يوم.
	كفارة الصيام	جماع الزوجين في نهار رمضان، (ويرى السادة المالكية وجوب الكفارة العظمي في كل من فطر عمداً في نهار رمضان سواء كان بجماع أو غيره)[١].	صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكين.
الحج	فدية الحج	مخالفة شعائر الإحرام بفعل محظور من محظوراته.	صيام أو صدقة أو نُسُك
	الهدي	التطوع – التمتع –القران – الإحصار – هدى الجبران – النذر	بهيمة الأنعام (من غنم أو إبل أو بقر).
المصدر: إعداد الباحثة.			

وتعمل كل نفقة من هذه النفقات –مع اختلاف قيمتها أو صورتها– على انتقال الأموال من أيدي الأغنياء إلى الفقراء، بما يسهم في تقريب الفوارق بين المجتمع الإسلامي.

(١) محمد العربي القروي، الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ١٩٥–١٩٧.

ثانياً- الآثار غير المباشرة للعبادات الإسلامية على توزيع الدخل:

تؤثر العبادات الإسلامية تأثيرا غير مباشرا على توزيع الدخل والثروة، وذلك من خلال أثر أداء العبادات الإسلامية في تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي[١]، والذي يمثل انتقالاً للأموال من الأغنياء إلى الفقراء، علاوة على أثر أداء العبادات الإسلامية أيضاً في الحث على الإنفاق الصدقي التطوعي[٢]، بما قد يُسهم في إعادة توزيع الثروة وتقريب الفوارق بين المجتمع الإسلامي.

ولا يقتصر دور العبادات الإسلامية في معالجة مشكلة الفقر على ما سبق ذكره داخل هذا المبحث، بل يمتد أيضاً ليشتمل على أثرها في تنمية المسلم وحثه على العمل وزيادة إنتاجيته، علاوة على زيادة حجم النشاط الإنتاجي والاستثماري، بالإضافة إلى ضبط سلوك المسلم الاستهلاكي بلا إسراف ولا تقتير.. إلى غير ذلك مما قد يُسهم في علاج مشكلة الفقر للفرد والمجتمع الإسلامي، وقد ناقشت الدراسة مسبقاً ذلك بالتفصيل.

---

(١) ناقشت الدراسة في الموضع السابق أثر أداء كل عبادة من العبادات الإسلامية الأربع المفروضة في تحقيق التكافل الاجتماعي بين المجتمع الإسلامي.

(٢) ناقشت الدراسة في المبحث الثاني للفصل الأول بالدراسة أثر كل عبادة من العبادات الأربع المفروضة على الإنفاق الصدقي التطوعي.

خلاصة الفصل الثاني:

١-لا تمثل العبادات في الإسلام عائقاً للعمل، بل تُعد ضروة لتأمين أدائها، فتمثل دافعاً وحافزاً عليه، مما يُسهم في القضاء على البطالة الاختيارية.

٢-تعمل العبادات الإسلامية على زيادة الكفاءة الإنتاجية للعامل المسلم، فتساعد على تنظيم الوقت وتعلم الالتزام، والتعود على النظام والانضباط، وتحفز ذهنه على اليقظة والإتقان في العمل، كما تربيه على طاعة القيادة والتعود على العمل الجماعي، علاوة على أثرها في الترويح عن نفس المسلم خلال فترة عمله، بما يسهم في زيادة نشاطه وإنتاجيته.

٣-تُسهم العبادات الإسلامية في تدعيم الرقابة على العملية الإنتاجية، وتعمل على تأمين النشاط الإنتاجي وترتيب أولويات الإنتاج، علاوة على أثرها في زيادة الإنتاج؛ مما يترتب عليه خلق فرص عمل للمتعطلين في المجتمع المسلم.

٤-تتنزل بركات الله جل جلاله على أرزاق العباد فتصبح مباركة سواء بزيادتها فعلياً أو معنوياً، فيزيد نفعها من ذات نفس الرزق وإن كان قليلا، ويزيد أداء العبادات الإسلامية من البركة الاقتصادية في الرزق المادي والمعنوي للمسلم.

٥-يوطد أداء العبادات الإسلامية أواصر الوحدة الإسلامية، والتي تمهد لتكامل اقتصادي بين دول العالم الإسلامي، بما ينقله من مرحلة الركود إلى مرحلة السعي نحو التقدم.

٦-تشجع العبادات الإسلامية على تحقيق صور التكافل الإجتماعي بين أفرد المجتمع المسلم، بما يؤدي إلى التخفيف من مشكلة الفقر.

٧-تمثل الجوانب المالية للعبادات الإسلامية المفروضة عملية انتقال للأموال من الأغنياء إلى الفقراء، بما يعمل على إعادة توزيع الثروة وتقريب الفوارق بين طبقات المجتمع الإسلامي، ومحاربة مشكلة الفقر.

الفصل الثالث

تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر

الفصل الثالث

تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية

في الوقت المعاصر

مقدمة:

بدأ تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فهو نظام عبادي وجزءً من فكر اقتصادي إسلامي كان يُطبق منذ أكثر من ألف عام، بل ولا زال يُطبق في بعض البلدان الإسلامية، إلا أنه ومع تخلي كثير من دول العالم الإسلامي عن هذا النظام أو بعض أجزائه، نتيجة لأسباب خارجية أو داخلية[١]، فقد تعطل هذا الدور.

ويختص هذا الفصل بمناقشة إمكانية تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر، من خلال بحث دوافع تفعيله: كمواجهة التحديات التي تعيقه، وإلقاء الضوء على سُبل الاستفادة الاقتصادية من العبادات الإسلامية بما يواكب المجتمع الإسلامي المعاصر، علاوة على توضيح النتائج المرجوة من تفعيله، ثم تنتقل الدراسة إلى مناقشة مقومات وآليات تفعيل هذا الدور.

وتفترض الدراسة في هذا الفصل إمكانية تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر داخل البلدان الإسلامية، وذلك في مبحثين:

المبحث الأول– دوافع تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.

المبحث الثاني– مقومات وآليات تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.

---

(١) استعانت كثير من دول العالم الإسلامي بالأنظمة الاقتصادية الوضعية، نتيجة أسباب خارجية: كالاحتلال، وأخرى داخلية: كتفضيل الأنظمة الوضعية المستوردة وفقاً لمتطلبات هذه الدول.

المبحث الأول

دوافع تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية

تمهيد:

يعيش العالم الإسلامي اليوم على أطلال نجاحه وتميزه القديم؛ حيث كان المسلمون هم سادة العالم، واستطاعوا من خلال تمسكهم بقواعد الدين الإسلامي، وما فيه من شعائر وأنظمة وتشريعات بإنشاء حضارة إسلامية مثَّلت صرحاً للتعلم من بقية الدول، وقد تركوا بصماتهم في مختلف المجالات[1].

وبعد انهيار دولة الخلافة الإسلامية في العقد الثالث من القرن الماضي، تفتت العالم الإسلامي، وتفرقت وحدته، وخضعت أغلب بُلدانه للاحتلال الغربي والأوروبي، ومن ثم تخلَّت أغلب دول العالم الإسلامي عن أنظمتها وتشريعاتها الإسلامية –أو بعض منها–، طوعاً أو كرهاً نتيجة للاستعمار، وتم الاستعانة بتطبيق النظم والقوانين الخاصة بالدول المستعمِرة [2].

وبرغم استقلال بعض الدول الإسلامية، إلا أن الفرقة مازالت تجمعهم، وتوالت عليهم الأزمات السياسية والاقتصادية، وانتقل العالم الإسلامي من عصر الحضارة الإسلامية إلى دول التخلف الاقتصادي، ونتيجة لمحاولة اللحاق بالتقدم الاقتصادي الأوروبي، تم إهمال الفكر الاقتصادي الإسلامي في كثير من الدول، والاستعانة بالأنظمة الوضعية المستوردة.

---

(١) برع المسلمون في القرون الوسطى في مختلف المجالات، ومن أمثال من برعوا: الخوارزمي وأبو بكر الرازي في العلم، وابن سينا وابن رشد في الفلسفة، والغزالي في الدين، والمتنبي وجلال الدين الرومي في الأدب والشعر، ونور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي في الحكم، وغيرهم الكثير، وقد استفاد الغرب في نهضتهم من جامعات المسلمين، واستعانوا بعلمهم وحضارتهم، إلى أن انتقلوا من عصور الظلام إلى النور. لمزيد من الإسهاب، راجع: د. يوسف عبد الله، أمتنا بين قرنين، د.ن، د.ت، ص٦، ٧.

(٢) راجع: د. محمود حمدي زقزوق، الدين للحياة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٤٨.

وفي ظل هيمنة النظام الرأسمالي على الاقتصاد العالمي بمبادئه وسماته الإيجابية والسلبية، ومحاولة الدول المتقدمة الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية السيطرة على اقتصاد العالم، ومع توالي الأزمات الاقتصادية الناشئة عن النظام الرأسمالي، وفشل النظام الاشتراكي، يصبح النظام الاقتصادي الإسلامي هو البديل الأمثل، إلا أنه لم يستطع السيطرة على الساحة العالمية، رغم ما يُميزه عن النظامين الاشتراكي والرأسمالي، وتلافيه لسلبياتهما؛ وذلك لبعد المسلمين عن مصادر القوة وأهمها التمسك بدين الله تعالى[1].

ويلقي هذا المبحث الضوء على أهم دوافع تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر، كالتالي:

المطلب الأول- مواجهة التحديات التي تواجه الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.

المطلب الثاني- الاستفادة الاقتصادية من العبادات الإسلامية.

المطلب الثالث- النتائج المرجوة من تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.

(١) انظر: د. صالح ليساوي، الاقتصاد الإسلامي خير علاج لأزمات الرأسمالية المتتالية، جريدة الدستور، عمان، بتاريخ ٢٧ أغسطس ٢٠١٨م.

المطلب الأول

مواجهة التحديات التي تواجه الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية

يشكل تحديد المعوقات التي تواجه الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية خطوة مهمة للسعي نحو مواجهتها باتخاذ السُبل المناسبة، وحيث تُمثل العبادات الإسلامية محل البحث أركان الدين الإسلامي، فتتطابق أغلب التحديات التي تواجهه مع التحديات التي تواجه الدور الاقتصادي للعبادات، وتقسم الدراسة هذه التحديات إلى نوعين، تحديات داخلية وأخرى خارجية، مع محاولة بحث سُبل مواجهتها، كما يلي:

أولاً- التحديات الداخلية التي تواجه الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

هي التحديات التي تنبعث من داخل العالم الإسلامي. فلا ينبغي اختزال حقيقة انحدار الوضع الإسلامي الحالي في التآمر الخارجي عليه، حيث سبقه خذلان المسلمين لأنفسهم، من خلال:

١- **ضعف الوازع الديني:** أدى غياب المفهوم الصحيح لإقامة العبادات الإسلامية في قلوب بعض المسلمين إلى انتقال العبادات إلى مجرد عادات، وغاب كل من الخشوع واستحضار النية في أدائها، كما تخلَّف العديد من الناس عن أداء العبادات المفروضة، مما أدى إلى حرمان المجتمع من الضوابط الإيمانية والسلوكية، وحرمانه أيضاً الآثار الاقتصادية المترتبة على أدائها[١].

٢- **انتشار التيارات المتطرفة والحركات الهدامة:** مع الضعف الظاهر في العلوم الشرعية للعديد من المسلمين، عانت أغلب الجماعات والحركات الإسلامية من ضلال في الأفكار

---

(١) راجع: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ١٣.

والتصورات والمفاهيم، مع اختلاف وفرقة وتنابز، أدت لرهبة الجاهلين بحقيقة الدين الإسلامي منه[١].

علاوة على ظهور العديد من الاتجاهات الفكرية المعادية للإسلام والتي تنادي بتغريبه، كالشيوعية[٢] والرأسمالية[٣] والعلمانية اللا دينية[٤] والماسونية [٥].

٤- **انتشار الفساد بين بعض القيادات:** انتشر الفساد بين أصحاب المناصب القيادية لأغلب دول العالم الإسلامي، وتم استغلال المناصب في تحقيق المصالح الشخصية على حساب الدين والمصالح العامة[٦].

علاوة على ثورات الربيع العربي وما خلَّفته من آثار دموية وخسائر مادية في أغلب البلدان العربية والإسلامية، بما يستلزم التعاون لإزالة الضرر ومراجعة الأخطاء السابقة وتبادل وجهات النظر والتواصل بين القيادات والأفراد، كما يقول تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**﴾ (الشورى، من الآية: ٣٨)، والمضي نحو المصالح العامة [٧].

---

(١) انظر: د. سامي محمد صالح الدلال، الإسلاميون والتحديات المعاصرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ص١٤.

(٢) يعاني العالم من الشيوعية الحمراء التي تغرس الإلحاد في قلوب الأجيال، وتعمل على تثبيت أفكارها الاقتصادية والمالية ونظرياتها العلمية بما يتنافي مع الفكر الاقتصادي الإسلامي، د.عائض بن عبدالله القرني، دروس المسجد في رمضان، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، (١٤١٢هـ- ٢٠٠٢م)، ص٢٥٦.

(٣) تغزو الرأسمالية العالم بفكرها الذي يفقر الكثير من الشعوب على حساب رفاهية مجتمعات قليلة، المرجع السابق، ص٢٥٦.

(٤) تدعو العلمانية اللا دينية للفصل بين الدين والدنيا، وإقصاء الإسلام عن الحياة، بحجة أن الدين يفرق الشعوب، المرجع السابق، ص٢٥٦.

(٥) الماسونية هي منظمة في ظاهرها تدعو لتوحيد الأجناس، وما جاءت إلا لهدم الأديان، بما فيها الإسلام، المرجع السابق، ص٢٥٦.

(٦) راجع: د. سامي محمد صالح الدلال، الإسلاميون والتحديات المعاصرة، مرجع سابق، ص: ١٤.

(٧) انظر: زيد بن عبد العزيز الفياض، الوحدة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٦٥.

٤- **التجاهل المتعمد للفكر الاقتصادي الإسلامي:** انتشر مؤخراً ظاهرة فصل الدين عن مختلف مجالات الحياة، علاوة على الإهمال المتعمد للفكر الاقتصادي الإسلامي وما يشتمل عليه من تشريعات بدعوى عدم مواكبته للعصر الحديث.

٥- **التقليد الغربي:** تسعى أغلب دول العالم الإسلامي للنهوض من تخلفها الاقتصادي من خلال الاستعانة ببرامج التنمية والإصلاح المستوردة من الدول المتقدمة، دون النظر في أغلب الأحيان لمدى توافقها مع المجتمع الإسلامي.

ثانياً- التحديات الخارجية التي تواجه الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

هي التحديات المفتعلة من الدول المعادية للعالم الإسلامي، والتي كان هدفها الإسلام بكل ما يشتمل عليه من عقيدة وشعائر وأحكام.

بعد الحرب العالمية الثانية خرجت الولايات المتحدة الأمريكية منتصرة على الاتحاد السوفيتي[١]؛ لتصبح القوة العالمية الوحيدة المسيطرة على العالم، مجهزة في حوزتها العديد من الخطط لمحاربة أى انتصار محتمل للكيانات والدول الأخرى، ولعل من أبرزها الدول الإسلامية، لما يُشكله الإسلام من خطرٍ عليها؛ لدعوته للوحدة الإسلامية والنهوض السياسي، واستعانت في حربها بالقوى الأخرى المعادية للإسلام كالاتحاد الأوروبي وروسيا والصين[٢].

وحاولت الدول المعادية للإسلام شن حربها عليه بشتى الأساليب، من أهمها:

---

(١) بدأت الحرب العالمية الثانية في الأول من سبتمبر من عام ١٩٣٩م في أوروبا وانتهت في الثاني من سبتمبر عام ١٩٤٥، وشاركت فيه الغالبية العظمى من دول العالم.

(٢) انظر: د. سامي محمد صالح الدلال، الإسلاميون والتحديات المعاصرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ص ص: ٩-١٥.

١- **دس الكيان اليهودي داخل فلسطين،** علاوة على احتلال العديد من الدول الإسلامية، لتفكيك منطقة الشرق الأوسط، واستنزاف إمكاناته المادية والعسكرية[١].

٢- **افتعال الأزمات الاقتصادية:** حيث يمتلئ العالم اليوم بالتكتلات الاقتصادية، والتي استغلت دول العالم الإسلامي لتسويق منتجاتها[٢]، وقامت هذه التكتلات المعاصرة على تحقيق المصالح الداخلية للدول المنضمة إليها، ومحاربة الدول الإسلامية التي تحول دون الانضمام إليها، ليصبح المخرج الأساسي من هذه الأزمة هو حدوث تكتل اقتصادي إسلامي[٣].

٣- **التكتلات الأخرى المعادية للعالم الإسلامي:** كالتكتلات الأممية[٤]، والتكتلات العسكرية[٥]، والتي تتفق على معاداة الإسلام.

---

(١) في عام ١٩١٧م أعطى المندوب السامي البريطاني آرثر بلفور وعده لليهود، للسماح لهم بدخول فلسطين واتخاذها وطن لهم عن طريق بعض التسهيلات الخاصة لإنشاء دولتهم الجديدة "إسرائيل"، وفي عام ١٩٤٨م أعلنت دولة إسرائيل قيامها وبدأت الاتحادات الدولية الاعتراف بها، لمزيد من الإسهاب، راجع: زيد بن عبد العزيز الفياض، قضية فلسطين، دار الألوكة للنشر، الرياض، ط٣، ١٤٣٧هـ.

(٢) من أبرز التكتلات الاقتصادية: السوق الأوروبية المشتركة، البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية، اتفاقيات الجات، البنوك العملاقة، والبورصات وغيرها، د. سامي محمد صالح الدلال، الإسلاميون والتحديات المعاصرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ص: ١٢.

(٣) "وبالنظر إلى التكتلات الاقتصادية المعاصرة بمنظور ديني، يُلاحظ وجود تكتل مسيحي بقيام السوق الأوروبية المشتركة التي كتلت الدول المسيحية الكبرى في أوروبا، وغيرها من التكتلات في البلاد المسيحية الموجودة في أفريقيا وأمريكا الجنوبية، والتكتل الشيوعي بواقع قيام الكوميكون، وهو منظمة التعاون الاقتصادي بين الدول الشيوعية"، د. رفعت السيد العوضي، التكامل الاقتصادي الإسلامي: مقوماته ونتائج أعماله في الدعوة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ص٦١.

(٤) من أشهر التكتلات الأممية: "منظمة الأمم المتحدة والتي تهيمن أمريكا حاليا على قراراتها وتتخذ منها منطلقا للوصول إلى غاياتها باسم الشرعية الدولية، كما تنازعها السيطرة كل من فرنسا وألمانيا وروسيا والصين، وجميعها تتمتع بحق النقض (الفيتو)"، د. سامي محمد صالح الدلال، الإسلاميون والتحديات المعاصرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ص:١٢.

(٥) من أبرز التكتلات العسكرية: "حلف الناتو وقوات التحالف التي تحتل أفغانستان والعراق"، د. سامي محمد صالح الدلال، الإسلاميون والتحديات المعاصرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ص:١٢.

٤- **دعوى محاربة الإرهاب:** وضعت الولايات المتحدة العالم الإسلامي بأكمله تحت الإخضاع القسرى بدعوى محاربة الإرهاب وتحقيق الديموقراطية[١].

٥- **نشر مؤسسات العولمة:** وتتلخص أهداف هذه المنظمات في فرض قوالب معدة مسبقا لتحقيق أطماع قوى الهيمنة العالمية من خلال مصادرة هويات وخصوصيات شعوب العالم لصالح نشر العلمنة فكراً وثقافة وسلوكاً[٢].

٦- **الغزو الفكري:** استغلت الدول الكبرى المعادية للإسلام كلاً من: الإعلام، مواقع التواصل الاجتماعي داخل الشبكة العنكبوتية كوسيلة للغزو الفكري ونشر الأفكار الهدامة، لما تملكه من قوة التأثير على العادات والقيم والتعاليم الإسلامية داخل المجتمع[٣].

٧- **دس الشركات التجارية والكيانات المقنعة:** حيث تندرج من محيطها إلى التدخل بشتى المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، لتحقيق أهدافها في محاربة العرب والمسلمين بشكل خفي، لتصبح استعماراً مقنعاً أشد خطراً من الاستعمار الصريح، ولكن وعي الشعوب والسلطات يدرك هذه الأساليب الجديدة في التدخل والاستعمار[٤].

ثالثاً- سُبل مواجهة تحديات الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

يحتاج العالم الإسلامي إلى تضافر الجهود لوضع الحلول والمقترحات والخطط اللازمة لمواجهة التحديات التي تُحيط بشعائر دين الله، والتمهيد لإقامتها بشكل فعال ومؤثر على المسلم والمجتمع، والاهتمام بدورها في التأثير على مختلف مجالات الحياة، كالمجال الأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي، ولعل من أبرز الحلول:

---

(١) انظر: د. سامي محمد صالح الدلال، الإسلاميون والتحديات المعاصرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ص: ١٣.

(٢) زيد بن عبد العزيز الفياض، الوحدة الإسلامية، دار الألوكة للنشر، (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، الرياض، ص١٣٦.

(٣) انظر: عبد الوهاب عبد الواسع، التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص ص: ٢٧-٢٩.

(٤) زيد بن عبد العزيز الفياض، الوحدة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٣٧.

١- **العودة إلى الدين الحنيف:** حيث تُعد خطوة العودة إلى الدين الحنيف أولى خطوات مواجهة تحديات العالم الإسلامي،؛ وذلك من خلال الإيمان الصادق الذي يتبعه عمل صالح، فيقول تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**﴾ (النور، من الآية: ٥٥)، ولعل بُعد المسلمين عن الإسلام اليوم هو سبب نكباتهم المختلفة.

٢- **نشر تعاليم الإسلام الوسطية وتوضيح مفهوم الشريعة الإسلامية:** يتحمل علماء المسلمين مسئولية نشر تعاليم الإسلام الوسطية، وإنكار جميع الأفكار المغلوطة والمتطرفة عن الإسلام؛ لإزالة الرهبة المفتعلة ضد الدين الإسلامي؛ وذلك من خلال الخطب والندوات والكتب والمناهج الدراسية والإعلام.

علاوة على توضيح الأحكام الشرعية التي يجب على المسلمين تطبيقها، وعدم حصرها في القصاص والحدود والتعزير وأحكام الأسرة؛ لتشمل الشريعة الإسلامية جميع العبادات والمعاملات في جميع شئون الحياة[١].

٣- **إبراز الفكر الاقتصادي الإسلامي:** وذلك من خلال إلقاء الضوء على القواعد والأسس والأحكام الاقتصادية التي تنبثق من الشريعة الإسلامية، وتوضيح نتائج تطبيقها وآثارها على العالم الإسلامي في مختلف المجالات.

٤- **توضيح حقيقة شعائر الدين الإسلامي:** كتوضيح أحكام إقامة شعائر الله، وكيفية أداء العبادات المفروضة، وحقيقة عدم التعارض بينها وبين السعي نحو تقدم الأمة، وإبراز دور العبادات في الحث على القيام بشئون الدنيا والسعي من أجلها والاكتشاف والابتكار والنهضة.

٥- **مقاومة الغزو الفكري:** يتحتم على الدول الإسلامية مقاومة الغزو الفكري بشكل فعال، من خلال المواجهة المتكافئة مع التيارات الثقافية الوافدة من الغرب والشرق معاً، لعدم تأثير

---

(١) راجع: عبد الوهاب عبد الواسع، التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٤.

الأفكار الهدامة على المجتمع الإسلامي من ناحية، ولنشر تعاليم الإسلام السمحاء والدعوة إليه على مستوى العالم من ناحية أخرى.

٦- **إحياء التراث الإسلامي:** إذ لكل أمة من الأمم تاريخها الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وإحياء التراث الإسلامي ونشره على مستوى العالم، يُعطي العالم صورة واضحة كاملة لتلك النهضة الإسلامية التي كانت أساس النهضة في جميع أنحاء العالم، وفي كافة فروعه[١].

٧- **الحوار الحضاري ودعم الثقة بين الإسلام وبقية العالم:** تنطلق الدعوة إلى الحوار من قول الله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ**﴾ (**آل عمران، من الآية: ٦٤**)، ليصبح من المثمر محاولة إعادة الثقة بين العالم الإسلامي وبقية العالم، من خلال التقارب والتعاون والحوار للقضاء على المفاهيم الخاطئة والأحكام المسبقة بينهما والتخلص من صور العداوة المتبادلة على الجانبين[٢].

ويقول رائد الاستشراق الألماني فريتس شتيبات: " **إن الإسلام لا يمثل أي تهديد للعالم، بل العكس من ذلك هو الصحيح: فالكثير من المسلمين يشعرون في عالمنا الحاضر بأنهم مهددون، ربما يتسبب هذا الشعور في ظهور بعض الاتجاهات اللاعقلية أو التصرفات العدوانية، فلا يجوز أن نتوقع لها أن تفقد أهميتها وتأثيرها قبل أن يتغير الموقف تغيرا حذريا**"[٣].

---

(١) هناك العديد من الجهود التي تمت بالفعل من الجهات المعنية بإحياء التراث الإسلامي، كالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ولكن لا بأس بمزيد من الأمل في زيادة تلك المؤسسات وتكثيف جهودها وانتشارها بشكل أكثر فعالية على مستوى دول العالم، لمزيد من التفاصيل حول هذه المؤسسات، راجع: د. محمد بهي الدين سالم، المسلمون في موكب الإنسانية، مرجع سابق، ص ص: ١٨٥- ٢٠٢.

(٢) انظر: د. محمود حمدي زقزوق، الدين للحياة، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٣) فريتس شتيبات، ترجمة: د. عبد الغفار مكاوي، الإسلام شريكاً، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد ٣٠٤، الصفاة، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص٨٣.

٨- **التعاون الإسلامي:** كثُر الحديث عن أهمية تعاون العالم الإسلامي في المجال الاقتصادي والسياسي، لمواجهة التحديات والأزمات والنكبات المختلفة التي تواجهه، لينتقل الأمل في السعي نحو خطوات جادة له.

المطلب الثاني

الاستفادة الاقتصادية من العبادات الإسلامية

انطلاقاً من بحث الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية للعبادات الإسلامية في الفصلين الأول والثاني من الدراسة، تعرض الدراسة بعض النماذج والمقترحات لتحقيق أقصى استفادة اقتصادية لكل عبادة من العبادات الإسلامية الأربع المفروضة، منها ما هو مستنتج من الدراسة، ومنها ما هو مقتبس من علماء الفكر الاقتصادي الإسلامي، علاوة على بعض التجارب الفعلية الناجحة لبعض الدول الإسلامية، وذلك على النحو التالي:

أولاً- الاستفادة الاقتصادية من عبادة الصلاة:

ناقشت الدراسة في الفصل الأول أثر الصلاة في الترويح عن المسلمين خلال العمل بما يؤدي لرفع كفاءتهم الإنتاجية، إلا أن العديد من القطاعات مازالت تعاني من عدم مراعاة أوقات الصلاة؛ وذلك في صورتين:

١- قطاعات تمتلك قادة صارمة ضعيفة الإيمان، تمنع الموظفين من أداء الصلاة أثناء العمل، وهو ما يؤدي إلى زيادة الضغط النفسي والعصبي على العامل، وبالتالي قلة الإنتاجية أو الجودة المطلوبة، عكس ما هو متوقع.

٢- قطاعات أخرى يتناوب فيها العمال والموظفون إلى الصلاة بدون أوقات منظمة، بما يشير إلى الفوضى وعدم الانتظام والتركيز في العمل.

فيصبح من المثمر اقتصادياً استعانة المديرين وأصحاب الأعمال والشركات بأوقات الصلاة لتنظيم أوقات العمل والراحة، حتى ينتظم العاملون في أوقات العمل المحددة والتي لا تتعارض مع أوقات الصلاة، سواء كانت وقتاً جماعياً محددا لكل صلاة، أو عدة أوقات للتناوب فيما بين الموظفين والعمال حسب المتطلبات التي تقتضيها طبيعة العمل.

ثانياً- الاستفادة الاقتصادية من عبادة الزكاة:

أنشأت بعض البلدان مؤسسات خاصة لجمع الزكاة وتوزيعها على الفقراء، بشكل إلزامي مثل: (ليبيا وماليزيا وباكستان والمملكة العربية السعودية والسودان واليمن)، وبعضها الآخر طوعياً مثل: (مصر وإندونسيا وإيران ولبنان والإمارات العربية المتحدة)[١].

وقد برهنت الإحصائيات على تأثير الزكاة القوي في الدول الإسلامية، ففي الكويت والتي يبلغ عدد سكانها ٢.٥ مليون نسمة، سجل بيت الزكاة مساعدات مالية بلغت ٥٧٥ مليون دولار سنويا منذ تأسيسه، وفي باكستان أشارت الإحصائيات ووزارة الزكاة والعشور إلى ١٦٠ مليون دولار في ٢٠٠٦-٢٠٠٨م ، و٩٢ مليون دولار في ٢٠٠٩-٢٠١٠م، أما في دولة الإمارات، فقد بلغت واردات صندوق الزكاة الطوعي١٥ مليون دولار في نهاية ٢٠١٠م، وفي المملكة العربية السعودية، تُمثل الزكاة القسم الأعظم من موارد الدخل العامة غير النفطية، حيث حققت ١٨ مليار دولار في ٢٠٠٧م، وتمثل هذه الأرقام المقدرة رداً على من يقلل من إسهامات العالم الإسلامي في الأعمال الخيرية، لاسيما الغرب[٢].

وعلى صعيد مصر، فقد بلغت حصيلة الزكاة -المدفوعة طوعاً- مليار جنيه عام ٢٠١٢م وارتفعت في عام ٢٠١٣م لتصل ٢,٢ مليار جنيه، ثم انخفضت عام ٢٠١٤م إلى ١,٥ مليار جنيه. وإذا قمنا بقسمة حصيلة عام ٢٠١٣م وهي ٢,٢ ملياراً على عدد الفقراء لنفس العام وهم ٢٦ مليون فرد، فيكون متوسط ما يحصل عليه الفرد ٨٤,٦ جنيه في السنة، وهو مبلغ ضئيل للغاية[٣].

في حين أن حصيلة الزكاة المقدرة لعام ٢٠١٢/ ٢٠١٣م تصل إلى ١٠٢.٥ مليار جنيه

---

(١) اليزابيث ماكيني، أثر الصوم في شهر رمضان على الاقتصاد: تحليل، مركز دبي لأبحاث السياسات العامة، د.ت.

(٢) المرجع السابق.

(٣) لمزيد من الإسهاب، أماني محمد محمود، دور أموال الزكاة في معالجة مشكلة الفقر في مصر، رسالة دكتوراة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، ٢٠١٦م.

على أساس الحول الميلادي، بافتراض التزام جميع المكلَّفين بدفع زكاتهم المفروضة[١]، وهو ما يدل على الفجوة الشاسعة بين المدفوع الفعلي بشكل طوعي والمقدر بشكل إلزامي.

ليصبح من المثمر اقتصادياً، إصدار قرار إلزامي للمكلفين بدفع الزكاة، حيث يتواجد أهم مقوماته:

- تم إنشاء بيت الزكاة والصدقات المصري بقرار جمهوري بقانون ١٢٣ لعام ٢٠١٤م، ويعد بيت الزكاة جهازاً مستقلاً يتمتع بالشفافية، ويجمع حصيلته بشكل طوعي، وينفقها على الجوانب الثمانية الشرعية المنصوص عليها بالقرآن الكريم.
- تملك الدولة أجهزة إحصائية، يمكن تطويرها واستغلالها للتعرف على حجم الأموال الخاضعة للزكاة[٢].
- وجود إحصائيات دقيقة للفقراء والمناطق والقرى الأكثر فقراً بالدولة، مما يسهل صرف أموال الزكاة بمصارفها الشرعية[٣].

مع مراعاة ما يلي:

- الحرص على إبقاء بيت الزكاة كمؤسسة مستقلة ليزيد من ثقة مانحي الزكاة.
- إعطاء مانح الزكاة الحق في ترشيح أولويات المستحقين لزكاته من ذوي أرحامه أو جيرانه، بحيث يطمئن إلى إنفاقها على ما يزيد له من الثواب عند ربه[٤].
- تخصيص نسبة من الزكاة لإعادة التأهيل الإنتاجي للطبقات الفقيرة القادرة على العمل، من خلال أنشطة أو شركات أو مصانع تُخصص لإتاحة فرصة العمل الشريف لهم،

---

(١) محمد إبراهيم محمد راشد، آلية إعادة توزيع الدخل والثروة في الاقتصاد الإسلامي: بالتطبيق على الزكاة في ضوء التجارب الدولية والحالة المصرية، رسالة دكتوراة، كلية اقتصاد وعلوم سياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م، ص١٥٥.

(٢) كالجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، والجهاز المركزي للمحاسبات، وغيرهما.

(٣) صرح د. صفوت النحاس الأمين العام لبيت الزكاة والصدقات المصري، بتضمن أجهزة الدولة لإحصاءات وبيانات تفصيلية للفقراء في مصر، جريدة الصري اليوم، بتاريخ ٢٠١٨/٥/٢٢م.

(٤) سمير محمد نوفل، دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي، مركز صالح كامل، جامعة الأزهر، (٢٠٠٥م- ١٤٢٥هـ)، ص٤٣٥.

وبحيث يتحولون من مستحقي زكاة إلى معطين لها، بشرط أن يتحقق ذلك بموافقة صريحة من الراغبين منهم[١].

- استثمار بعض أموال الزكاة في المشروعات النافعة لزيادة حجم حصيلة الزكاة، وتغطية أكبر قدر من احتياجات الفقراء.

ثالثاً- الاستفادة الاقتصادية من شهر الصيام:

تكمن الخصائص الاقتصادية للشهر المبارك في جوهر الصوم، باعتباره مرتبطاً بقوى اقتصادية مثل: الاستهلاك والإنفاق والأموال ودرجة الحاجة ودرجة الإشباع، وتحريك هذه الخصائص وتنشيط فعاليتها هو مهمة البشر في الأمة الصائمة[٢]، ولعل ما يميز الشهر ما يلي:

١- الإنتاج خلال شهر رمضان:

يعد الصيام دافعاً للنشاط والعمل والإنتاج، إلا أن بعض الدلائل تُشير إلى تأثيرات سلبية للصوم على الإنتاجية والناتج في العصر الحالي، حيث يتم خفض عدد ساعات العمل اليومية بمعدل ٢-٣ ساعات خلال شهر رمضان؛ وذلك لتخفيف حدة الآثار الفسيولوجية للصيام على الموظفين، بالإضافة لإتاحة الفرصة لهم لممارسة نشاطاتهم الرمضانية[٣].

وبافتراض أن متوسط أيام العمل في الشهر ٢١ يوماً ومتوسط ساعات العمل في السنة ١٧٠٠ ساعة، فإن خفض عدد ساعات العمل في رمضان يؤدي إلى خسارة ٤٢ ساعة سنوياً، أي ما نسبته ٢.٥٪ من متوسط ساعات العمل في السنة، وبناء عليه فإن الانخفاض في الإنتاجية يؤدي إلى تقليص الناتج الاقتصادي بنسبة ٣٪ سنويا، ما يمثل أثرا كبيرا لشهر رمضان على الركود[٤].

---

(١) المرجع السابق، نفس الموضع.

(٢) د. زيد محمد الرماني، الخصائص الاقتصادية لشهر الصوم، مرجع سابق.

(٣) اليزابيث ماكيني، أثر الصوم في شهر رمضان على الاقتصاد: تحليل، مركز دبي لأبحاث السياسات العامة، د.ت.

(٤) المرجع سابق.

وتسعى أغلب الدول لتخفيف الآثار الاقتصادية المحلية لشهر رمضان بما يحافظ على موقعها التنافسي في السوق العالمي، على سبيل المثال:

- بدلاً من تقليص ساعات العمل خلال شهر رمضان في ماليزيا وإندونسيا، تم تنظيم ساعات العمل بحيث يبدأ جميع الموظفين عملهم وينهونه في وقت أبكر[١].
- في المملكة العربية السعودية، حيث غالبية العاملين في قطاع الخدمات المالية هم من غير المسلمين، سمحت الحكومة للمسلمين فقط بخفض ساعات العمل خلال شهر رمضان، وبطريقة تتسم بالشمولية والاستنارة، وتحقق الربح في نفس الوقت[٢].
- قامت بعض الشركات في دولة الإمارات بتطبيق فكرة المقايضة الثقافية، حيث يتم تقليل عدد ساعات عمل المسلمين خلال شهر رمضان ، في مقابل مراعاة المسيحيين خلال أعياد الميلاد[٣].

ومن النماذج السابقة يجب أن تستفيد بقية الدول الإسلامية من خلال اقتباس الأفكار والخطط والحلول المناسبة لتحقيق أقصى منفعة اقتصادية، خاصةً في القطاعات الحكومية والإدارية.

أما عن الأسواق والمحلات التجارية فينشط عملها خلال الشهر الكريم، ويُلاحظ انتعاش كبير في حركة الأسواق خلال ساعات المساء خاصة بعد صلاة التراويح، بما يحقق أرباحاً مضاعفة لأصحاب هذه المهن.

٢- الاستهلاك خلال شهر رمضان:

يُعد شهر رمضان المبارك فرصة لتقليل الإنفاق الاستهلاكي، حيث تنخفض عدد الوجبات الغذائية خلال اليوم من ثلاث وجبات إلى وجبتين فقط، إلا أن واقع الاستهلاك في

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

العديد من الدول الإسلامية خلال الشهر يُشير إلى ارتفاع مبالغ فيه، وحقيقة هذا الارتفاع ليست قاصرةَ على نتيجة انتقال الأموال من الأغنياء إلى الفقراء، لكنه يدل أيضاً على حالة من الإنفاق البذخي الذي لا يتسق مع المجتمعات النامية، ليصبح الشهر الكريم موسماً لهدر الإمكانات المادية للمجتمع، وهدراً للقيم السامية التي ناشدها الدين الإسلامي الحنيف[١].

وفي مصر، يحتل إنفاق المصريين على الطعام خلال الشهر الفضيل المرتبة الأولى في الإنفاق؛ حيث تنفق الأسر المصرية نحو ٤٤.٩% من إجمالي إنفاقها السنوي على الطعام، ويستحوذ شهر رمضان النصيب الأكبر منها مقارنة بباقي الشهور، ويقدر الحجم المتوقع من مبيعات الطعام خلاله ب ٤٥ مليار جنيه، بواقع ١.٥ مليار جنيه يومياً[٢].

وهذه الزيادة الاستهلاكية المبالغ فيها لها تبعات خطيرة تهدد الوضع الاقتصادي لأية دولة[٣]، بما يتطلب جهوداً كبيرة على مستوى الأفراد والمؤسسات والدولة أيضاً؛ لذا يستلزم الآتي:

- التوعية بمدى خطورة الانفاق البذخي على كل من: الأسرة والمؤسسات والمجتمع ككل.
- نشر ثقافة ضبط السلوك الاستهلاكي من خلال الوسائل المتاحة كوسائل الإعلام المختلفة والمناهج التعليمية[٤].

٣- الإنفاق الصدقي التطوعي خلال شهر رمضان:

تتضاعف الأعمال الخيرية في البلدان الإسلامية خلال الشهر المبارك، حرصاً من المسلمين على الأجر والثواب المضاعف.

---

(١) راجع: د. زيد محمد الرماني، الخصائص الاقتصادية لشهر الصوم، صحيفة الجزيرة السعودية، ٢٠١٢/٧/١٤م.

(٢) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، نشرات مختلفة.

(٣) تشهد الفجوة الغذائية للسلعة الغذائية الرئيسية في العالم العربي ارتفاعاً مستمراً وتكاليفاً باهظة في ظل تنامي أزمة الغذاء، مما تزيد من الاعتماد على الخارج، وتؤدي إلى التبعية الاقتصادية بما يهدد الحياة الاقتصادية والسياسية للدولة، د.أشرف محمد دوابه، دروس اقتصادية من رمضان، مرجع سابق، ص٦٤، ٦٥.

(٤) راجع: د. زيد محمد الرماني، الخصائص الاقتصادية لشهر الصوم، مرجع سابق.

وبلغ تقدير إجمالي حجم العطاء الخيري الذي تنفقه الأسر المصرية نحو ٤.٥ مليار جنيه سنوياً، موزعة بين زكاة وصدقات وتبرعات وهبات وموائد رحمن، بلغ حجم إجمالي الزكاة ١.٨ مليار جنيه، وبلغ تقدير حجم الصدقات والتبرعات ٢.٥ مليار جنيه سنويا، وبالنسبة للإنفاق على موائد الرحمن فقد بلغ ٥١٦ مليون جنيه لعام ٢٠٠٩، ويمثل إسهام القطاع العائلي بها ٤٠٪، بينما يمثل إسهام القطاع الخاص النسبة المتبقية[١].

إلا أن أغلب هذه الموارد تنفق بصورة عشوائية بواسطة الأفراد بما يُهدر الكثير من قيمتها؛ لذا توَّجب على كل من الجمعيات الخيرية والحكومات:

- التوعية بأهمية التعاون في العطاء الخيري، ومدى فعاليته في سد حاجة الفقير عن العطاء الفردي، كإقامة المشروعات الصغيرة لأصحاب الحرف من الفقراء لسد حاجتهم وإدخالهم لطاقات المجتمع المنتجة.
- التزام الجمعيات الخيرية بالشفافية والمصداقية في الإنفاق على المستحقين للصدقات من الفقراء والمحتاجين، حتى يطمئن الأفراد للتبرع من خلالهم.
- التوعية بثواب إنفاق الصدقات على المحتاجين من الأقارب والمعارف، والعمل على اقتراح المصارف الأكثر احتياجاً للصدقات، ليسهل على مانح الصدقات الوصول لمن يستحقها.
- التشجيع على الإنفاق الخيري من خلال التوعية بأجرها عند الله، وبيان أثرها على الفقراء.

(١) د. محمد عبد الغني رمضان وآخرون، التقرير الأول لمرصد العمل الخيري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء، ٢٠١٠م، ص٧٤.

رابعاً- الاستفادة الاقتصادية من مواسم الحج والعمرة:

١- صندوق ادخار الحج:

من التجارب المميزة التي طُبقت في ماليزيا هي تجربة صندوق ادخار الحج (مؤسسة تابونج حاجي)، وترجع فكرة إنشاء الصندوق إلى الاقتصادي الشهير "انكو عزيز"، ويُستهدف الصندوق مساعدة الحجاج في توفير تكاليف الحج في مؤسسة خالية من الربا، وكذلك توظيف واستثمار هذه الأموال لصالح المدخرين، وتقسيم الأرباح بين المساهمين على أساس المشاركة[١].

وتتمثل أهم وظائفه في:

- تجميع أموال المدخرين.
- توظيف أموال الصندوق في استثمارات ومشاريع تجارية وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية.
- خدمة الحجاج الماليزيين أثناء فترة الحج، كتوفير أماكن الإقامة والمواصلات والرعاية الصحية.
- تدريب الحجاج على مناسك الحج، وتوافر الأساتذة والعلماء لتزويدهم بمعلومات عن كيفية أداء شعيرة الحج[٢].

ومن المزايا الأخرى للصندوق، أنه قد ساعد في إنقاذ بعض الشركات الماليزية التي كانت تتعرض لضغوط خلال الأزمة الآسيوية عام ٢٠٠٨م، وقد أدى قطاع الادخار دوراً كبيرا في تمويل الاستثمارات العامة دون اللجوء إلى المعونة الأجنبية أو الاكتراث بتحذيرات

---

(١) تم دمج صندوق ادخار الحج في إدارة شئون الحجيج وأصبحت تسمى إدارة ولجنة صندوق الحج، ثم قامت وزارة المالية بتجديد المؤسسة وتحديث أنشطتها لتصبح أوسع نشاطا وأكثر استقلالية، لمزيد من الإسهاب: نوال عبد المنعم بيومي، التجربة الماليزية وفق مبادئ التمويل والاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص١٤٤.

(٢) انظر: إخلاص باقر هاشم، رجاء عبد الله عيسى، قياس ادخار الحج في التجربة الماليزية للمدة (٢٠٠٢-٢٠١٤)، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، جامعة أم البواقي، ع٦، ديسمبر ٢٠١٦م، ص ١٥٧.

صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، مما جعل تجربة صندوق ادخار الحج تجربة فريدة ناجحة وقابلة للتطبيق[١].

وتقديراً لما حققه الصندوق، فقد حصل على جائزة فيصل للاقتصاد الإسلامي، وتم تصنيفه كوسيط مالي غير بنكي يقوم بتعبئة مدخرات الحجاج والمودعين الآخرين واستثمارها وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية[٢].

وقد استفادت من تجربة صندوق ادخار الحج كل من الإمارات العربية المتحدة وباكستان والسنغال وغانا وإندونيسيا[٣]، لتُمثل تجربة صندوق الادخار في ماليزيا أنموذجاً يُحتذى به من بقية دول العالم الإسلامي.

٢- بنك الطعام والأضاحي:

تلاقي مواسم الحج والعمرة إقبال كبير من زوار البيت على تأدية نسك الهدي والفدية والأضحية والصدقة؛ مما ينتج عنه: تكدس في الذبائح وصعوبة توزيع اللحوم على مستحقيها؛ لذا قد أنشأت المملكة العربية السعودية مشروع بنك الطعام والأضاحي عام ١٤٠٣هـ، وتقوم فكرة بنك الطعام والأضاحي على تسهييل تأدية النسك لمن يرغب من

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٢) انظر:

Mohamed Aslam Haneef, Jamil bin Osman, Zakariya Man, A. Kahaliq Ahmed, Norma Md Saad, Bello L.Danbatta, Islam and economic Development, in sayed Arabi (editor), Malaysia at ٥٠ achievements& aspirations, Toomson learning (a division of Thomson Asia pte.itd) and international Islamic university Malaysia (Ilum) copyright ٢٠٠٨, P١٣٣.

(٣) إخلاص باقر هاشم، رجاء عبد الله عيسى، قياس ادخار الحج في التجربة الماليزية للمدة (٢٠٠٢-٢٠١٤)، مرجع سابق، ص ١٤٩.

الحجاج، من خلال تنفيذ الذبح وحفظ اللحوم وتوزيعها على مستحقيها من فقراء الحرم ومختلف البلدان الإسلامية[١].

وكذلك تم تأسيس العديد من بنوك الطعام بمختلف الدول العربية، والتي كان أهم أهدافها دعم الأمن الغذائي والقضاء على الجوع وتجنب الهدر في الطعام، كبنك الطعام المصري[٢]، والذي تم تأسيسه في عام ٢٠٠٦م، وقد حقق نجاحاً ملحوظاً مما أدى إلى دفع عدد من الدول العربية لخوض التجربة، كبنك الطعام الأردني[٣] وبنك الإمارات للطعام[٤].

٣-الحج دعوة لإقامة السوق الإسلامية المشتركة[٥]:

يقول الله تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿*﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ **(الحج: ٢٧، ٢٨)**. ويقول الإمام أبو حامد الغزالي في قوله تعالى: ﴿**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ**﴾ **"قيل التجارة في الموسم والأجر في الآخرة"**[٦].

وقد كان الصحابة يُحرجوا أن يتجروا في موسم الحج خشية أن ينال ذلك من عبادتهم، فنزلت الآية الكريمة: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ **(البقرة، من الآية: ١٩٨)**، فيقول الإمام القرطبي: **"وابتغاء الفضل ورد في القرآن بمعنى التجارة"** [٧].

---

(١) الموقع الرسمي لبنك الأضاحي بالسعودية، ورابطه:

https://www.adahi.org/ar/Pages/Home.aspx

(٢) تم تأسيس بنك الطعام المصري في عام ٢٠٠٦م، وهو مؤسسة مصرية غير حكومية، تعتمد فكرته في إطعام غير القادرين على العمل، وتظهر إيجابياته في تجنب الهدر في الذبائح من خلال ذبح العجول للاستفادة من كميات أكبر من اللحوم وكذلك توزيعها على المستحقين.

(٣) تم تأسيس بنك الطعام الأردني عام ٢٠١٢م.

(٤) تم تأسيس بنك الإمارات للطعام عام ٢٠١٧م.

(٥) د.حسين حسين شحاته، الجوانب الاقتصادية للحج، مرجع سابق.

(٦) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج١، كتاب أسرار الحج، ص٢٣٩.

(٧) شمس الدين بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(القرطبي)، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج١، ص٨٩٥.

فتحولت أماكن الحج إلى أسواق اقتصادية ومالية هائلة عبر الزمن، واستقرت فيها أوضاع ومصالح البائعين والمشترين، ومن خلالها تتزاحم عمليات التجارة والتسويق، بدءً من البضائع مروراً بالفنادق وأماكن إقامة الحجيج انتهاءً بنفقات السفر والانتقالات وغيرها[١].

ونظراً لما يعانيه المسلمون من تحديات اقتصادية في عصر العولمة والتكتلات الاقتصادية، يشكل موسم الحج فرصة جيدة لإقامة السوق الإسلامية المشتركة الذي أصبح ضرورة لازمة لمواجهة هذه التحديات [٢].

مقومات إقامة السوق الإسلامية المشتركة:

- يشترك المسلمون في العقيدة والقيم والمبادئ والأهداف واللغة، ويتوجهون نحو قبلة واحدة ويسيرون على منهاج رسول واحد، ولهم كتاب واحد، وكعبة واحدة، بما يسهم في التعاون على إقامة السوق الإسلامية[٣].
- تتسع رقعة العالم الإسلامي وتتنوع موارده من أموال وموارد طبيعية بما يعمل على ضمان رواج السوق واتساع نشاطاته[٤].
- تسارع التطورات التكنولوجية في عالم التواصل والمواصلات، بما يضمن سهولة انتقال الحجاج وأصحاب التجارات وشحن بضائعهم من وإلى السوق[٥].

---

(١) انظر: عبد الخالق فاروق، اقتصاديات الحج والعمرة: كم أنفق المصريون على الحج والعمرة، مرجع سابق، ص١٠.

(٢) د. حسين حسين شحاتة، الجوانب الاقتصادية للحج، مرجع سابق.

(٣) راجع: المرجع السابق.

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) راجع: عبد الخالق فاروق، اقتصاديات الحج والعمرة: كم أنفق المصريون على الحج والعمرة؟، مرجع سابق، ص٨٢.

٤- موسم الحج كمؤتمر للاقتصاد الإسلامي:

يمثل اجتماع ملايين المسلمين لأداء فريضة الحج، مؤتمراً تذوب في حرارته النزعات القومية، وتختفي فيه كل الجنسيات، ويشعر المسلم بانتمائه للمجتمع الإسلامي الكبير الذي تربطه رابطة الإيمان[١].

ويلتقي في هذا المؤتمر العديد من رجال العلم ورجال الإصلاح ورجال السياسة لهدف واحد وهو أداء فريضة الحج، ولعل هذا الاجتماع يمثل فرصة للمسلمين تتكرر كل عام للتعارف والتعاون والتخطيط لمستقبل الأمة بأكملها [٢].

وقد أقيم هذا المؤتمر في عهد النبي صلى الله عليم وسلم، وأثبت كفاءة عالية على العديد من الجوانب، فاتخذ منه منبراً لإذاعة أهم القرارات السياسية المتعلقة بعامة المسلمين، ففي أول عام من الحج، بعث النبي وراءه علياً ليعلن على الناس إلغاء كافة المعاهدات بينه وبين المشركين، وألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وفي السنة التالية التي حج فيها الرسول عليه الصلاة والسلام، أعلن فيها على الجمهور خطبة الوداع، التي لخَّص فيها أهم مبادئ الإسلام[٣].

وبقليل من التنسيق يمكن لأهل العلم ورجال الأعمال المسلمين تنظيم مؤتمر اقتصادي لمناقشة خطوات تطبيق مفاهيم وأسس ومبادئ الاقتصاد الإسلامي، وإقامة السوق الإسلامية المشتركة، علاوة على السعي في إنشاء صندوق نقد إسلامي، وبنك إسلامي للتنمية، ومؤسسات استثمارية إسلامية[٤].

---

(١) انظر: د. يوسف عبد الله، العبادة في الإسلام، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٢) راجع: المرجع السابق، نفس الموضع.

(٣) انظر: المرجع سابق، ص٣٠٩.

(٤) د. حسين حسين شحاته، الجوانب الاقتصادية للحج، مرجع سابق.

كما يمكن استغلال هذا المؤتمر في معالجة المشاكل الاقتصادية للمسلمين، كالتبعية الاقتصادية للدول غير الإسلامية وعدم استغلال الموارد المتاحة ونقص التكنولوجيا، وغيرها من المشكلات التي لا يمكن معالجتها إلا من خلال روح الأخوة والتعاون فيما بينهم[1].

(١) المرجع السابق.

المطلب الثالث

النتائج المرجوة من تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية

يعد تحقق فرضية الدراسة بالفصلين الأول والثاني من النتائج المرجوة لتفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية؛ وذلك من خلال الإسهام في التأثير الإيجابي على التنمية البشرية وبعض المتغيرات الاقتصادية المهمة، غضلاً عن محاربة مشكلتي البطالة والفقر.

كما تتسع النتائج المرجوة لتفعيل العبادات الإسلامية أيضا على المستوى الإسلامي والعالمي، ولعل من أبرز هذه النتائج ما يلي:

أولاً- الفوز برضا الله ودخول جنته:

يقترن المولى عز وجل إقامة العبادات كأداء الصلاة وإيتاء الزكاة برضاه ودخول جناته في العديد من الآيات القرآنية المباركة، ومن أمثلة ذلك:

يقول الله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴿*﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة: ٧١، ٧٢).

ويقول جل وعلا: ﴿**وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴿*﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ**﴾ (الرعد: ٢٢، ٢٣).

وغير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة التي توضح فضل إقامة العبادات وثوابها العظيم عند الله تعالى، علاوة على الفوز بدخول الفردوس الأعلى، وهي أعلى منازل الجنة، فقد

وضع الله تعالى ضوابط دخولها بإقامة العبادات كالصلاة والزكاة بسورة "المؤمنون"[1].

وعن علاقة أداء العبادات الإسلامية بدخول الجنة في السنة النبوية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **((اتَّقوا اللهَ ، وصَلُّوا خَمسَكم ، وصوموا شهرَكم، و أدُّوا زكاةَ أموالِكم، طَيِّبَةً بها أنفسُكم، وأطيعوا ذا أمرِكم، تدخلوا جنَّةَ ربِّكم))**[2].

ثانياً- التوافق والتكامل بين مختلف مجالات الحياة للمجتمع الإسلامي:

يعد المجتمع الإسلامي ذا طبيعة خاصة، فقد انبثق من الشريعة الإسلامية، ولم ينشأ نشوءاً ذاتيا كغيره من المجتمعات، وقد وضع الله له نظاماً معيناً يستند إليه لتحقيق نموه وتجدده، وهذا النظام لابد أن يكون خاضعاً للشريعة الإسلامية، دون الاستناد لأية عناصر مخالفة لها[3].

ويمثل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية جزءً من الفكر الاقتصادي الإسلامي، والذي بتطبيقه يحقق التوافق مع المجتمع الإسلامي وبيئته الإسلامية.

ثالثاً- الصحوة الإيمانية للمجتمع الإسلامي:

ينتج عن التزام المجتمع بشعائر الدين الإسلامي، وإقامة العبادات المفروضة بما تشتمل عليه من إخلاص وخشوع، وتفعيل ما يترتب عليها من جوانب مالية واقتصادية، صحوة

---

(١) يقول الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (*) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (*) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (*) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (*) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (*) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (*) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (*) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (*) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (*) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (*) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ المؤمنون: (١-١١).

(٢) محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ، ج٦-٧، حديث رقم ١٠٩.

(٣) د. يوسف إبراهيم يوسف، المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٥٢.

إيمانية للمجتمع الإسلامي، يمتد أثرها لرغبة حقيقية في الالتزام بكل ما ينادي به المولى عز وجل، بما يترتب عليه:

١- الدعوة الفعلية للتعاون الإسلامي على الصعيد الاقتصادي: كتكوين تكتل اقتصادي إسلامي، ومواجهة التكتلات الكبرى للدول الأوروبية ومنافستها.

٢- الإيمان بأهمية التعاون السياسي الإسلامي والوحدة الإسلامية، والسعي الجاد نحوه لتحقيق قوة إسلامية قادرة على تحرير الدول الإسلامية المحتلة، ومواجهة أعداء الإسلام.

٣- نشر الدعوة الإسلامية على مستوى العالم بشكل تطبيقي عملي، ليس قاصراً على الشعارات، من خلال تجربة إسلامية ناجحة في مختلف مجالات الحياة.

المبحث الثاني

مقومات وآليات تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية

تمهيد:

بعد أن ناقشت الدراسة في المبحث السابق دوافع تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر، تنتقل الدراسة في هذا المبحث لإلقاء الضوء على المقومات والأسس التي يُبنى عليها هذا الدور، علاوة على عرض الآليات اللازمة لتفعيله وفقاً للفكر الإسلامي، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول– مقومات تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.

المطلب الثاني– آليات تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.

المطلب الأول

مقومات تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية

يتميز الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية المفروضة بالعديد من المقومات التي يقوم عليها، منها ماهو ثابت كوجوب العبادات الإسلامية محل البحث، ومنها ماهو متغير من عصر لآخر ومن دولة لأخرى، ومن أبرز هذه المقومات ما يلي:

أولاً- إلهية التشريع:

تمثل العبادات الإسلامية أركان الإسلام الأربعة بعد الشهادة، كما قال رسولنا الكريم ﷺ: ((**بُنِيَ الإسلامُ على خَمسٍ. علَى أنْ يعبَدَ اللهُ ويُكْفَرَ بمَا دونَهُ. وإقامِ الصلاةِ. وإيتاءِ الزكاةِ. وحجِّ البيتِ. وصومِ رمضانَ**))[1]، فهي عبادات واجبة ومفروضة من المولى عز وجل، بما يضمن مواصلة تأدية المسلمين لها عبر الأزمان والبقاع.

ثانياً- إسلامية الدولة:

يحتاج تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية إلى دولة مسلمة، حتى يتثى لها اتخاذ ما يلزم من قرارات وإجراءات تخص إقامة شعائر الدين الإسلامي، علاوة على وضع القوانين الخاصة بتحصيل الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية.

وعن التشريع في مصر، تنص المادة الثانية من الدستور المصري بأن "**الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع**"[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الصفحة أو الرقم ١٦.

(٢) يتم تفسير هذه المادة على أن ذلك لا يعني إعادة النظر في كل القوانين والتشريعات المدنية السابقة حتى تتفق معها، وإنما اقتصر الأمر على التشريعات الجديدة التي لا يراعي فيها الأخذ المباشر من الشريعة وينبغي إصدارها بشرط عدم التعارض مع مبادئ الشريعة، د. محمود حمدي زقزوق، الدين للحياة، مرجع سابق، ص٤٩.

ثالثاً- وجود غالبية مسلمة:

يتطلب تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية وجود غالبية من المسلمين داخل الدولة، لتحقيق نتائج اقتصادية ملحوظة على مستوى المجتمع.

وعلى صعيد مصر، فيتدين غالبية الشعب المصري بدين الإسلام، ويحرصون على أداء فرائض الله، وهو ما يسهم في تقبل المجتمع المصري لأية قرارات أو إجراءات جديدة تخص تفعيل الجوانب الاقتصادية للعبادات.

رابعاً- الوعي اللازم بأهمية الدور الاقتصادي للعبادات:

يستلزم تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية، وجود الوعي الكافي بأهميته الاقتصادية، ودراسة الآثار الإيجابية المترتبة عليه، ومن ثم اتخاذ خطوات جدية لتفعيله.

ويعاني أغلب دول العالم الإسلامي من عدم الوعي بأهميته، كما حرصت غالبية الدول على إبعاد الدين عن المجالات المهمة المختلفة كالمجالين الاقتصادي والسياسي، وقد عنيت الدول الإسلامية مؤخراً بالفكر الاقتصادي الإسلامي، واستنبطت منه بعض الدول الإسلامية تجاربها الاقتصادية كدولة ماليزيا بقيادة مهاتير محمد، إلا أن الفكر الاقتصادي الإسلامي لازال يحتاج المزيد من الاهتمام والتجارب والدراسات لاستنباط ما يمكن تطبيقه بما يتوافق مع المجتمعات الإسلامية الحالية، وما تشهده من تطور تكنولوجي، وما تعانيه من مشكلات معاصرة كالمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

المطلب الثاني

آليات تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية

لا تنحصر مسئولية تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية بجهة محددة، بل وزعها الشارع جل وعلا بما يتناسب مع الأفراد والجهات، فيقول تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (التوبة: ٧١).

وتزداد هذه المسئولية كلما زادت سلطة الأفراد، كما يقول رسولنا الكريم: ((**ألا كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه؛ فالأميرُ الذي على الناس راعٍ، و هو مسؤولٌ عن رعيتِه، و الرجلُ راعٍ على أهل بيتِه، و هو مسؤولٌ عن رعيَّتِه، وعبدُ الرجلِ و في طريقٍ: و الخادمُ راعٍ على مالِ سيّدِه، وهو مسؤولٌ عنه، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجِها، وهي مسؤولةٌ**))[١]، وهو ما يدل على شمول الرعاية والإصلاح في المجتمع الإسلامي[٢].

وعليه فيمكن تقسيم مسئولية تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات على النحو التالي:

أولاً- دور الفرد في تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

تعد مسئولية الفرد هي الأساس الذي يُبنى عليه بقية الأدوار، فهي تمتد إلى دور الجماعة ودور الدولة[٣]، وقد فطر الله تعالى الإنسان على التراحم والتعاطف وأداء حقوق الله

---

(١) عن عبد الله بن عمر، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، مرجع سابق، حديق رقم ١٥١.

(٢) انظر: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص٩٢.

(٣) د. ربيع الروبي، تقديم: أ.د. نصر فريد واصل، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص ص: ٢٩٩-٣٠٤.

والعباد من خلال وازع ديني قوي، وضمير حي يقظ ليشكل الرقابة الداخلية للمسلم، والتي تنجح فيما تفشل فيه الرقابة الخارجية[1].

وتشكل الرقابة الداخلية للمسلم خط الدفاع الأول ضد التقصير في الواجبات أو اقتراف المحرمات، ويتم تحفيزها من خلال الإقناع العقلي بأهمية أداء العبادات والإحساس الدائم بالرقابة الإلهية[2].

ثانياً- دور الأسرة في تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

يسهم دور الأسرة في تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات من خلال التنشئة الإسلامية السليمة للأجيال، بما يحقق تعظيم شعائر الله والحث على أداء العبادات كما أمر بها الشارع عز وجل.

ونظراً لأهمية دور الأسرة في الإسلام، فقد وضع الله أساس اختيار الزوج أو الزوجة على أساس ديني، فيقول تعالى: ﴿**وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ**﴾ **(البقرة، من الآية:٢٢١).**

ووضع اللطيف أيضاً منهاجاً للتربية السليمة، في قوله: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ(*) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(*) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ(*)**﴾ **(لقمان: ١٧-١٩).**

ويوضح ذو الجلال والإكرام خطورة هذه المسئولية في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا**

---

(١) تتمثل الرقابة الخارجية في: رقابة الرأي العام، وسلطان ولي الأمر، د. ربيع الروبي، تقديم: أ.د. نصر فريد واصل، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص ص: ٢٩٩-٣٠٤.

(٢) د. ربيع الروبي، تقديم: أ.د. نصر فريد واصل، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، نفس الموضع.

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم، من الآية: ٦)، فالتربية الإسلامية هي الأساس المتين للحضارة الإسلامية، والأسرة هي النواة الأولى لأي مجتمع[١].

ولا تقتصر التربية على الأسرة، إذ يشترك فيها المجتمع أيضاً، يقول الإمام أبو حامد الغزالي: **"والصبيان أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب؛ وإن عوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"** [٢].

ثالثاً- دور القيادات التربوية في تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

للقيادات التربوية في مختلف المراحل التعليمية أهمية كبرى في رعاية الشباب المسلم عقائدياً وسلوكياً وتقديم المعرفة النافعة والعلوم المتنوعة[٣].

رابعاً- دور الأئمة وعلماء الدين في تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

يعد العلماء ورثة الأنبياء وصفوة الأمة صلاحاً وعلماً وصبراً وإخلاصاً؛ لذا كان من واجبهم تعظيم شعائر الله، وبيان فضلها لعموم المسلمين[٤].

خامساً- دور أصحاب الأعمال ومديري الشركات في تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

لأصحاب الأعمال دور مهم في انتظام دوام العاملين لديهم ومراقبة مدى تطبيق

---

(١) انظر: د. محمد بهي الدين سالم، المسلمون في موكب الإنسانية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ص: ١٤٧-١٤٩.

(٢) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣، كتاب الطريق في رياضة الصبيان وتأديبهم، ص٧٢.

(٣) راجع: أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية، مرجع سابق، ص١٠١.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٠٠.

التعليمات المفروضة عليهم، بما يحقق المزيد من المكاسب المادية لهم، وكذلك الاهتمام بتعظيم شعائر الله وتهيئة الوقت والمكان المناسبين لإقامة العبادات المفروضة؛ لما له من أثر كبير في صلاح العاملين وتهذيب سلوكهم بما يؤثر إيجاباً على نشاطهم الإنتاجي[1].

سادساً- دور المجتمع في تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

يشكل المجتمع رقابة خارجية تضبط أعمال الأفراد، فيلزم المجتمع نفسه وأفراده بأداء ما عليهم من حقوق، ويحارب البغاة والمفسدين[2]، ويمكن توضيح دور المجتمع من خلال:

- حراسة الرأي العام: ينشد الإسلام يقظة الرأي العام ليتخذ منه سلاحاً قوياً من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتستند مشروعية هذه المهمة إلى العديد من الآيات، منها: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (آل عمران: ١٠٤)[3].
- محاربة الرذيلة والبغاة: حث الإسلام على الحياء ليحمل الفرد والجماعة على ألا يجهر بالمعاصي وما تنفر منه النفس السوية، كالجهر بترك العبادات أو حث الناس على تركها[4]، ليمثل رأي المجتمع الإسلامي قيداً هاماً، لتعظيم شعائر الله[5].

سابعاً- دور الاقتصاديين في تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

يحمل علماء الاقتصاد الإسلامي على عاتقهم مسئولية الدراسات والأبحاث الخاصة بالفكر الاقتصادي الإسلامي، وكذلك مسئولية نشرها عبر الكتب والمحاضرات والندوات

---

(١) راجع: المرجع السابق، ص١٠٢.

(٢) انظر: د. ربيع الروبي، تقديم: أ.د. نصر فريد واصل، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٣) راجع: المرجع سابق، ص٣١١.

(٤) يقول صلى الله عليه وسلم: ((الحياءُ خيرٌ كلُّهُ))، عن عمران بن الحصين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، حديث رقم: ٣٧.

(٥) انظر: د. ربيع الروبي، تقديم: أ.د. نصر فريد واصل، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص٣١٢.

الثقافية للتوعية بأهمية النظام الاقتصادي الإسلامي بما يشتمل عليه من أسس وشعائر وضوابط وتشريعات.

ثامناً- دور الإعلام في تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

الإعلام له دور كبير في توجيه الرأي العام وتعزيز الثقافة الإسلامية، وبيان فضائل إقامة شعائر الدين الإسلامي، وما لها من آثار إيجابية بمختلف المجالات، ومنها المجال الاقتصادي محل البحث.

تاسعاً- دور الدولة ومؤسساتها في تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية:

يعد دور الدولة من أهم الأدوار اللازمة لتفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية، حيث تملك الدولة السلطة التشريعية والتنفيذية لتطبيق القرارات المهمة، ومراقبتها وفرض غرامات وعقوبات على المخالفين، ويمكن تصور أهم جوانب دور الدولة فيما يلي:

- مسئولية تعظيم شعائر الله: من أعظم واجبات القيادات العامة في الدولة الإسلامية تعظيم شعائر الله من خلال الوسائل الإعلامية والتربوية المتنوعة، ومعاقبة المتخلفين عنها، إعمالاً لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ **(الحج: ٤١)** [1].
- إصدار القوانين والقرارات: الدولة هي المنوط بها إصدار القوانين والقرارات واللوائح والإجراءات الهامة واللازمة لتفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية، كإنشاء المؤسسات الخاصة بالزكاة، وصندوق ادخار الحج، ومتابعة الدور الإعلامي في مجال

---

(١) اهتماماً بتعظيم شعائر الله في العصور الإسلامية الأولى، أُنشئ جهاز مهم يُدعى الحسبة، وهو مؤسسة مخصصة لأداء فرض الكفاية الخاص بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويستند الجهاز إلى سلطان الدولة، بما يضمن إمكانية توقيع العقوبات على المخالفين، فيكون أكثر فعالية وأبلغ أثرا، ولازالت الحسبة شبه متواجدة حالياً بالمملكة العربية السعودية، فيما يُعرف بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حيث يقوم أعضاء الهيئة بدوريات في الشوارع والأماكن العامة لمتابعة تطبيق شرع الله والإنكار على من يخالفه.

التوعية بأهميتها وتشجيع المكلفين على أدائها[1].

- الرقابة على الأدوار الاقتصادية: للدولة دور مهم في الرقابة على الأدوار لما تملكه من قوة وسلطة لإجبار المخالفين عنها، سواء مؤسسات أو أفراد.
- التوجيه الصحيح للموارد واتباع أولويات الإنفاق، بدءً بالضروريات إلى التحسينات؛ لتخفيف الحمل على موازنة الدولة، والإسهام في رفع المستوى الاقتصادي للمجتمع[2].

ومن خلال هذا المنطلق، يُلاحظ أن الإسلام وضع الآليات اللازمة لتفعيل الدور الاقتصادي للعبادات، ووزع الأدوار على جميع الفئات، تدرجا حسب السلطة: فمنها ما يقوم بها الأفراد، ومنها ما يقوم به الأسرة والمجتمع.. إلى ما تتحمله الدولة ومؤسساتها، وتكمل هذه الأدوار بعضها بعضاً لتحقيق هذا الدور الاقتصادي على النحو المطلوب[3].

---

(١) انظر: ختام عارف حسن، دور الزكاة في التنمية الاقتصادية، رسالة ماجيستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م، ص١٣٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٢٦.

(٣) راجع: د. ربيع الروبي، تقديم: أ.د. نصر فريد واصل، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص٢٩٨.

خلاصة الفصل الثالث:

١-يواجه الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية نوعين من التحديات:

- تحديات داخلية: تنبعث من العالم الإسلامي، كضعف الوازع الديني، انتشار التيارات المتطرفة، التجاهل المتعمد للفكر الاقتصادي الإسلامي والتقليد الغربي.
- تحديات خارجة: مفتعلة من الدول المعادية للإسلام: كدس الكيان الصهيوني، افتعال الأزمات الاقتصادية، التكتلات المعادية للإسلام، نشر مؤسسات العولمة ودس الشركات التجارية المقنعة.

٢- يحتاج العالم لتضافر الجهود لمواجهة التحديات التي تواجه الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية: كالعودة للدين الحنيف، نشر تعاليم الإسلام الوسطية، إبراز الفكر الاقتصادي الإسلامي، مقاومة الغزو الفكري، إحياء التراث الإسلامي والحوار الحضاري ودعم الثقة بين الإسلام وبقية العالم.

٣- الاستعانة بأوقات الصلاة لتنظيم أوقات العمل والراحة، يحقق منفعة اقتصادية جيدة.

٤- من المثمر اقتصادياً، إصدار قرار إلزامي بدفع المكلفين للزكاة، مع الحرص على إبقاء بيت الزكاة كمؤسسة مستقلة تتمتع بالشفافية.

٥- اقتباس الأفكار ومناقشة الحلول المناسبة لتحقيق أقصى منفعة اقتصادية داخل أماكن العمل خلال شهر رمضان المبارك، بما يعمل على التوازن بين: تخفيف حدة الآثار الفسيولوجية على الموظفين، وتحقيق ناتج اقتصادي جيد.

٦- الزيادة الاستهلاكية الناتجة عن الإسراف خلال شهر رمضان تتطلب جهوداً على مستوى الأفراد والمؤسسات والدول لمحاربتها والتوعية بمدى خطورتها.

٧- تتضاعف الأعمال الخيرية خلال الشهر المبارك؛ بما يقتضي التوعية بأهمية التعاون في العطاء الخيري تجنباً لإهدار الكثير من قيمتها.

٨- تجربة صندوق إدخار الحج تمثل أنموذجاً يحتذى به من بقية دول العالم الإسلامي.

٩- تجربة بنوك الطعام داخل الوطن العربي من التجارب الهامة التي تسعى للأمن الغذائي والقضاء على مشكلة الجوع بالبلدان الإسلامية المختلفة.

١٠- يمثل الحج دعوة لإقامة السوق الإسلامية المشتركة، وأيضاً مؤتمراً للاقتصاد الإسلامي.

١١- يترتب على تحقيق فرضية الدراسة مجموعة من النتائج الإيجابية على المستوى الإسلامي والعالمي أيضاً: كالفوز برضا الله ودخول جنته، التوافق والتكامل بين مختلف مجالات الحياة للمجتمع الإسلامي، والصحوة الإيمانية للعالم الإسلامي.

١٢- يتطلب تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية مجموعة من المقومات والأسس التي ينبني عليها: كإلهية التشريع، إسلامية الدولة، وجود غالبية مسلمة والوعي اللازم بأهمية الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.

١٣- وضع الإسلام الآليات اللازمة لتفعيل الدور الاقتصادي للعبادات، ووزع الأدوار على جميع الفئات، بما يحقق الدور الاقتصادي على النحو المطلوب.

الفصل الرابع

دراسة تطبيقية لتقدير حصيلة الجوانب المالية للعبـــادات الإســـلامية

الفصل الرابع

دراسة تطبيقية لتقدير حصيلة الجوانب المالية للعبـــادات الإســـلامية

مقدمة:

ينتقل البحث في هذا الفصل إلى عمل دراسة تطبيقية لمعرفة حجم حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية في مصر، وبيان أثرها على الاقتصاد المصري؛ حيث تفترض الدراسة أن حصيلة هذه الجوانب لها قيمة اقتصادية جيدة ومؤثرة على الاقتصاد المصري.

ويتم تقدير تلك الحصيلة اعتماداً على البيانات والإحصاءات الرسمية المتاحة لجمهورية مصر العربية، ونظراً لأن البيانات القومية المتاحة وفقاً للأعوام الميلادية، فتقدر الدراسة حصيلة الزكاة على أساس العام الميلادي ٢٠١٨/٢٠١٧م، مع الأخذ في الاعتبار العام الهجري، ثم تنتقل إلى تقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان المبارك لعام ١٤٣٩هـ[١]، وذلك في مبحثين:

المبحث الأول- تقدير حصيلة الزكاة في مصر، وأثرها على الاقتصاد المصري.

المبحث الثاني- تقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان في مصر، وأثرها على الاقتصاد المصري.

---

(١) يبدأ شهر رمضان المبارك لعام ١٤٣٩هـ في ٢٠١٨/٥/١٧م، وينتهي في ٢٠١٨/٦/١٥م.

المبحث الأول

تقدير حصيلة الزكاة في مصر وأثرها على الاقتصاد المصري

تمهيد:

تعتمد الدراسة على البيانات الرسمية المتاحة على المستوى القومي؛ للتغلب على مشكلة نقص بعض البيانات اللازمة لتقدير حصيلة الزكاة، وتفترض الدراسة استيفاء الأوعية الزكوية لشروط وجوب الزكاة[١]، كحولان الحول[٢]، وبلوغ النصاب النقدي[٣] المُقدَّر ب٨٥ جراماً من الذهب عيار ٢٤، والذي يُقدَّر بنحو ٦١٤٥٥ جم[٤].

كما تراعي الدراسة الفارق بين نسب الزكاة لكل من العامين الميلادي والهجري؛ حيث تعتمد جميع البيانات والإحصاءات المتاحة على أساس ميلادي، فتُحسب نسبة الزكاة ٢.٥٧٥٪ بدلاً من ٢.٥٪، و٥.١٥٪ بدلاً من ٥٪، و١٠.٣٪ بدلاً من ١٠٪ حسب مقدار الزكاة لكل وعاء[٥].

---

(١) يُشترط في المال الذي تجب فيه الزكاة: الملكية التامة، النماء، بلوغ النصاب، أن يكون فاضلاً عن الحاجة الأصلية لمالكه، السلامة من الدين، حولان الحول، لمزيد من الإسهاب: د. يوسف عبد الله، فقه الزكاة: دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م)، ص ص: (١٢٦-١٦٦).

(٢) حولان الحول: أي أن يمر على المال عام كامل (اثنى عشر شهراً عربياً)، ويشترط حولان الحول لبعض الأموال مثل الأنعام والنقود وعروض التجارة، ولا يشترط ذلك في الأموال الأخرى مثل الزروع والثمار والمعادن والكنوز، د. حسين حسين شحاتة، محاسبة الزكاة: مفهوماً وحسابً وتطبيقا، مرجع سابق، ص٩١.

(٣) النصاب في لغة الفقه هو مقدار محدد يُشترط أنه يبلغه المال النامي حتى تجب فيه الزكاة، د. يوسف عبد الله، فقه الزكاة: دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، مرجع سابق، ص١٤٩.

(٤) استقرت أسعار الذهب في مصر بنهاية عام ٢٠١٧م عند ٧٢٣ جنيهاً مصرياً لعيار ٢٤، طبقاً للموقع الرسمي لأسعار الذهب اليوم، ورابطه:

https://www.gold-price-today.com/

(٥) د. حسين حسين شحاتة، التطبيق المعاصر للزكاة، دار النشر للجامعات، ط٣، (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م)، ص٤٨.

وتفترض الدراسة أن البيانات والإحصائيات الخاصة بعام ٢٠١٧م أو ٢٠١٨م تخص مجازاً عام ٢٠١٨/٢٠١٧م؛ لتحقيق التجانس الزمني للدراسة.

وتبحث الدراسة تقدير حصيلة زكاة المال على المستوى القومي، وبيان أثرها على الاقتصاد المصري من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول- تقدير حصيلة زكاة المال في مصر لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م.

المطلب الثاني- أثر الحصيلة المقدرة للزكاة على الاقتصاد المصري.

المطلب الأول

تقدير حصيلة زكاة المال في مصر لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م

تقدر الدراسة الحصيلة الإجمالية لزكاة المال على المستوى القومي من خلال تقدير حصيلة الأوعية الرئيسة التالية:

أولاً- تقدير حصيلة زكاة الثروة النقدية والأموال المستثمرة على المستوى القومي.

ثانياً- تقدير حصيلة زكاة التجارة والصناعة على المستوى القومي.

ثالثاً- تقدير حصيلة زكاة الأنعام على المستوى القومي.

رابعاً- تقدير حصيلة زكاة الثروة البحرية والمعدنية على المستوى القومي.

خامساً- تقدير حصيلة زكاة المستغلات على المستوى القومي.

سادساً- تقدير حصيلة زكاة الثروة الزراعية على المستوى القومي.

سابعاً- تقدير حصيلة زكاة كسب العمل على المستوى القومي.

أولاً- تقدير حصيلة زكاة الثروة النقدية والأموال المستثمرة على المستوى القومي:

تشتمل الثروة النقدية على الذهب والفضة وما في حكمهما والنقود المصرفية بأنواعها والأوراق المالية والديون التي لدى الغير، وتُعد الثروة النقدية من الأموال المنقولة التي تجب في ذاتها الزكاة، وينطبق عليها ما ينطبق على عروض التجارة من حيث النصاب والمقدار[١].

وتبلغ نسبة زكاة الثروة النقدية ٢.٥ % على أساس السنة القمرية و٢.٥٧٥ % على أساس السنة الشمسية[٢].

١-تقدير حصيلة الزكاة على الودائع:

يتضمن الجدول التالي توضيحاً للودائع المحسوب عليها الزكاة، مع افتراض أن كافة الودائع قد حال عليها الحول، وبلغت النصاب، مع عدم حساب الزكاة على الفوائد الخاصة بالودائع، نتيجة للاختلافات الفقهية للعلماء بين تحليلها وتحريمها[٣].

جدول رقم (٣)

إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على مختلف الودائع لعام٢٠١٧/٢٠١٨م	
البيان	القيمة (بالمليون جم)
إجمالي الودائع بالجهاز المصرفي	٢٦٣٣٧٤٧
صافي مبيعات شهادات الاستثمار	٢٨١٢٤٠
إجمالي الودائع بصندوق توفير البريد	٢٠٠٧١٩
إجمالي ودائع بنك ناصر الاجتماعي	٦٣٧٠
إجمالي قيمة الودائع	٣١٢٢٠٧٦

(١) د. حسين حسين شحاتة، محاسبة الزكاة: مفهوماً وحساباً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص٤٨.

(٣) المرجع السابق، ص٥٤.

قيمة الزكاة على أساس الحول الهجري= إجمالي الودائع x ٢.٥٪	٧٨٠٥١.٩
قيمة الزكاة على أساس الحول الميلادي= إجمالي الودائع x ٢.٥٧٥٪	٨٠٣٩٣.٥
المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٩م، قسم المالية والبنوك. القوائم المالية لبنك ناصر الاجتماعي لعام ٢٠١٨/٢٠١٩م.	

٢-تقدير حصيلة الزكاة على الأسهم والسندات لعام٢٠١٧/٢٠١٨م:

السهم هو: **"الصك الذي يعطى للمساهم في شركة المساهمة لكي يمثل مقدار الحصة أو الحصص التي يشترك بها المساهم في رأس مال الشركة"** [١]، وهو **" يمثل نصيباً عينياً أو نقدياً في رأس مال الشركة، قابل للتداول، ويعطي مالكه حقوقاً خاصة"** [٢].

ويعرف السند بأنه: **"صك يمثل حقاً للمقرض أي للدائن، له قيمة اسمية واحدة، وهو قابل للتداول، تُقدمه الشركة للدائن لقاء قرض طويل الأجل يتم عن طريق الاكتتاب العام"**[٣].

أ- تقدير حصيلة الزكاة على الأسهم:

تحتسب الدراسة نسبة الزكاة على الأسهم حسب الهدف من اقتنائها، فإذا كان الهدف من اقتنائها هو الاتجار بها بيعاً وشراءً بغرض الكسب، فتحسب زكاتها ضمن عروض التجارة بسعر ٢.٥٪، أما إذا كان الغرض من اقتناء الأسهم هو الاستثمار للاستفادة من عائدها السنوي، فيزكى عن الإيراد أو العائد بنسبة ١٠٪ قياسا على الزروع والثمار[٤].

(١) د. فوزي عطوى، الشركات التجارية في القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، منشورات الحلبي، لبنان، ٢٠٠٥م، ص ١٣٦، ١٣٧.

(٢) د. أحمد بن محمد الخليل، الأسهم والسندات وأحكامها في الفقه الإسلامي، دار بن الجوزي، السعودية، ط ٢، ١٤٢٦ هـ ، ص ٤٨.

(٣) المرجع سابق، ص ١٩٥.

(٤) انظر: د. حسين حسين شحاتة، محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص٢٣٣.

وتفترض الدراسة أن الأسهم التي تم تداولها بيعاً وشراءً خلال العام هي بغرض التجارة، وتحسب زكاتها على أساس القيمة السوقية مضروبة في ٢.٥٪، بينما الجزء المتبقي يصبح بغرض الاستثمار، وتحسب زكاته بضرب العائد المحقق في ١٠٪[١]، كالتالي:

زكاة الأسهم بغرض التجارة= ٣٥٨.٥ مليار x ٢.٥٪= ٩ مليار جنيه.

ورأس المال السوقي نهاية العام= ٧٤٩.٧ مليار، أي أن القيمة السوقية للجزء المتبقي (سنعتبره بغرض الاستثمار)= وتقدر قيمته بنحو ٣٩١.٢ ملياراً، والعائد المحقق مقدراً بنحو مليار ٣٢.٤٩ جنيهاً[٢].

زكاة الأسهم بغرض الاستثمار= ٣٢.٤٩ ملياراً x ١٠٪= ٣.٢٤٩ مليار جم

إذن إجمالي قيمة زكاة الأسهم على أساس الحول الهجري= ١٢.٢٥ مليار جم.

وتقدر زكاة الأسهم على أساس الحول الميلادي كما يلي:

زكاة الأسهم بغرض التجارة= ٣٥٨.٥ ملياراً x ٢.٥٧٥٪= ٩.٢٣ مليار جم.

زكاة الأسهم بغرض الاستثمار= ٣٢.٤٩ ملياراً x ١٠.٣٪= ٣.٣٥ مليار جم.

إذن قيمة زكاة الأسهم على أساس الحول الميلادي= ١٢.٥٨ مليار جم.

ب-تقدير حصيلة الزكاة على السندات:

تتفق الدراسة مع الرأي القائل بحساب الزكاة على السندات على أساس قيمتها السوقية مضروباً في ٢.٥٪[٣].

---

(١) محمد إبراهيم محمد راشد، آلية إعادة توزيع الدخل والثروة في الاقتصاد الإسلامي: بالتطبيق على الزكاة في ضوء التجارب الدولية والحالة المصرية، مرجع سابق، ص١٣٧.

(٢) يُستنتج سعر السهم السوقي بقسمة قيمة التداول على حجم التداول، ليصبح ٥.٩، ويستنتج العائد المحقق على السهم بقسمة سعر السهم السوقي على مضاعف الربحية، وقد بلغ مضاعف الربحية لنهاية عام ٢٠١٨م ١٢.١٢ مرة طبقا للتقرير السنوي للبورصة المصرية لعام ٢٠١٨م، ليصبح العائد على السهم ٠.٤٩ وبالضرب في كمية الأسهم التي لم يتم تداولها خلال العام وتبلغ ٦٦.٣ ملياراً، يصبح العائد مقدراً بنحو ٣٢.٤٩ مليار جم.

(٣) انظر: د. حسين حسين شحاتة، التطبيق المعاصر للزكاة، مرجع سابق، ص٥٤.

جدول رقم (٤)

إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على السندات والأسهم لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م	
البيان	القيمة السوقية للسندات (بالمليون جم)
القيمة السوقية للسندات بالبورصة	٢٠٨٢٧.٧٩
رصيد السندات وأذون اخزانة الحكومية	٣٤٠٥٤٤٠
إذن إجمالي قيمة السندات=	٣٤٢٦٢٦٧.٧٩
قيمة الزكاة على السندات على أساس الحول الهجري ٢.٥٪	٨٥٦٥٦.٦٩
إجمالي قيمة الزكاة على السندات للحول الميلادي ٢.٥٧٥٪	٨٨٢٢٦.٤
المصدر: تقرير البنك المركزي لعام ٢٠١٧/ ٢٠١٨م. **انظر**: ملاحق الرسالة، ملحق رقم (٣).	

٣-تقدير حصيلة الزكاة على شركات التأمين (عامة وخاصة):

التأمين هو: "**وسيلةٌ لمواجهة المخاطر التي يتعرَّض لها الإنسان في كيانه أو أمواله أثناء فترة حياته في سبيل التخفيف من وطأتها، وجوهرُ هذه الوسيلة هو التعاون الذي يتحقق باشتراك الأشخاص المُعرَّضين لِذات الخطر في مُواجهة الآثار التي تنجم عن تحقيقه بالنسبة لِبعضهم، وذلك بدفع كل منهم لاشتراك أو لقسطٍ، وتُجمَّع المبالغ المُتحصِّلة ثُمَّ تُوزَّع على من تحلُّ بهم الكارثة. وبهذا تُحقق آثار الكارثة على المُشتركين في تحقيق هذا التعاون**" [١].

وتتنوع الخدمات التأمينية إلى ثلاثة أنواع: أنشطة التأمين على الحياة، أنشطة التأمين العام، وأنشطة خدمات إعادة التأمين[٢].

---

(١) محمد حسن قاسم، القانون المدني، العُقود المُسمَّاة: البيع- التأمين (الضمان)- الإيجار، دراسة مُقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٤٥٥.

(٢) محمد إبراهيم محمد راشد، آلية إعادة توزيع الدخل والثروة في الاقتصاد الإسلامي: بالتطبيق على الزكاة في ضوء التجارب الدولية والحالة المصرية، مرجع سابق، ص١٣٩.

وتعتمد الدراسة على صافي رأس المال العامل (الأصول المتداولة- الخصوم المتداولة) لتحديد وعاء الزكاة، وخضوعها لزكاة عروض التجارة بمعدل ٢.٥٪

جدول رقم (٥)

إجمالي حصيلة الزكاة على شركات التأمين لعام ٢٠١٦/٢٠١٧م		
البيان		(بالألف جنيه)
الموجودات الزكوية	النقدية بالصندوق	٢٦٣٦٢٦٤
	مدينو عمليات التأمين	٤١٠٣٣٩٣
	شركات التأمين	١٣٦٤٩٩٧
	مدينون وأرصدة مدينة أخرى	٣٤٦٨٧٥٦
إجمالي الموجودات الزكوية (١)		١١٥٧٣٤١٠
المطلوبات الزكوية	المخصصات الفنية لعمليات التأمينات العامة	٥٤٢٧٢٢٩٤
	شركات التأمين	٤٥٦٣٧١٣
	دائنون وأرصدة دائنة	١٦٦٠٢٤٣١
إجمالي المطلوبات الزكوية (٢)		٧٥٤٣٨٤٣٨
صافي قيمة رأس المال العامل		(٦٣٨٦٥٠٢٨)
قيمة الزكاة على أساس الحول الهجري (٢.٥٪)		-
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة من خلال: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية للإحصاءات والمؤشرات المالية للبنوك وشركات التأمين والصرافة والسمسرة ٢٠١٦/ ٢٠١٧م.		

وبالاطلاع على الجدول السابق، يتضح أن صافي رأس المال العامل قيمته بالسالب، وبالتالي تسقط عنه الزكاة.

٤-تقدير حصيلة الزكاة على شركات الصرافة والسمسرة على المستوى القومي:

تعتمد الدراسة على صافي رأس العامل لتحديد وعاء الزكاة، وخضوعها لنفس زكاة عروض التجارة بمعدل ٢.٥٪ لحساب الزكاة على أساس الحول الهجري، و٢.٥٧٥٪ للحول الميلادي.

وتفترض الدراسة أن الاستثمارات المالية التي تقوم بها الشركات قصيرة الأجل وغير متضمنة أوراقاً مالية في البورصة، علاوة على افتراض أن المدينين والأرصدة المدينة المختلفة استثمارات قصيرة الأجل، مع مراعاة استبعاد الودائع نظراً لاحتساب الزكاة عليها ضمن الودائع، علاوة على اعتبار المخصصات حالة ومستحقة للأداء خلال الحول، ويفترض أنها مخصصات فنية مرتبطة بطبيعة مهنتي الصرافة والسمرة[1].

جدول رقم (٦)

إجمالي حصيلة الزكاة على شركات الصرافة والسمسرة لعام٢٠١٦/٢٠١٧م وبأسعار عام ٢٠١٧/٢٠١٨م			
البيان		شركات الصرافة (بالألف جم)	شركات السمسرة (بالألف جم)
الموجودات الزكوية	نقدية بالصندوق والبنوك	٤٠٣٢٧٥	٣٢٧٨١٨٤
	استثمارات مالية	٣٣٤٢	٦٤٠٤١٣
	مدينون وأرصدة مدينة	٢٥٩٥٣	٣٦٥٩١٩٣
إجمالي الموجودات الزكوية (١)		٤٣٢٥٧٠	٧٥٧٧٧٩٠
المطلوبات الزكوية	مخصصات	١٩٥٠	١٤٨٩٨٧
	دائنون وأرصدة دائنة	١٢٣٣٦٣	٦٠٥٧٤٥٧
إجمالي المطلوبات الزكوية (٢)		١٢٥٣١٣	٦٢٠٦٤٤٤
صافي قيمة رأس المال العامل(١-٢)		٣٠٧٢٥٧	١٣٧١٣٤٦
صافي رأس المال العامل معدلاً بأسعار ٢٠١٧/٢٠١٨م		٤١١٧٢٤.٤	١٨٣٧٦٠٤
قيمة الزكاة على أساس الحول الهجري (٢.٥٪)		١٠٢٩٣.١١	٤٥٩٤٠.١
قيمة الزكاة على أساس الحول الميلادي (٢.٥٧٥٪)		١٠٦٠١.٩	٤٧٣١٨.٢٩

(١) محمد إبراهيم محمد راشد، آلية إعادة توزيع الدخل والثروة في الاقتصاد الإسلامي: بالتطبيق على الزكاة في ضوء التجارب الدولية والحالة المصرية، مرجع سابق، ص١٤٠، ١٤١.

المصدر: محسوب بواسطة الباحثة من خلال: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية للإحصاءات والمؤشرات المالية للبنوك وشركات التأمين والصرافة والسمسرة لعام٢٠١٦/٢٠١٧م.

نظرا لعدم وجود إحصاءات تخص عام ٢٠١٨م، استعانت الدراسة بالرقم القياسي لأسعار المنتجين لعام ٢٠١٨م، والذي ارتفع بمعدل ٣٤٪، مقابل ٢٣.٥٪ في العام السابق

إذن يمكن حساب إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة للثروة النقدية والأموال المستثمرة لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م، كما يلي:

جدول رقم (٧)

إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة للثروة النقدية والأموال المستثمرة على المستوى القومي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م		
الأوعية المحسوب عليها الزكاة	حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الهجري (بالمليون جم)	حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي (بالمليون جم)
الودائع	٧٨٠٥١.٩	٨٠٣٩٣.٥
الأسهم	١٢٢٥٠	١٢٥٨٠
السندات	٨٥٦٥٦.٦٩	٨٨٢٢٦.٤
شركات التأمين	–	–
شركات الصرافة	١٠.٢٩	١٠.٦
شركات السمسرة	٤٥.٩٤	٤٧.٣٢
الإجمالي	**١٧٦٠١٤.٨٢**	**١٨١٢٥٧.٨٢**
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة.		

ثانياً- تقدير حصيلة زكاة التجارة والصناعة على المستوى القومي:

تستعين الدراسة بالمؤشرات المالية للشركات العامة في كافة القطاعات باستثناء البنوك وشركات التأمين، لتقدير حصيلة الزكاة على قطاع التجارة والصناعة على المستوى القومي،

وتتضمن شركات قطاع الأعمال العام، شركات القطاع الخاص المنظم، وشركات القطاع الخاص الاستثماري.

جدول رقم (٨)

إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة لعروض التجارة والصناعة لشركات القطاع الخاص الاستثماري لعام ٢٠١٦م، وبأسعار عام ٢٠١٨/٢٠١٧م				
أقسام النشاط الاقتصادي	القيمة (بالألف جنيه)			
	الموجودات الزكوية (الأصول المتداولة)	المطلوبات الزكوية (الخصوم المتداولة)	صافي رأس المال العامل (وعاء الزكاة)	مخصص الضرائب المتنازع عليها
الصناعات التحويلية	٢١٦٠٣٩٤٦١	١٦٣١١٨٢٠١	٥٢٩٢١٢٦٠	١٣٥٢٤٣٦
الإنشاءات (التشييد والبناء)	٣١١٢٤٧٥٣	١٦٤٣٣٧٤٧	١٤٦٩١٠٠٦	٣٢٧٨٤٠٠
تجارة الجملة والتجزئة وإصلاح المركبات	٢٠٢٣٥١٤٥	١٥٢٦٧٧٢٩	٤٩٦٧٤١٦	٣٦٣٨
النقل والتخزين	١٢٣٢١٠٦٢	٨٤٩٢٨٤٢	٣٨٢٨٢٢٠	٣٨٥٦٣٥
أنشطة خدمات الغذاء والإقامة	٢٤٩٩٩٦٥	٢٤٢٧٤٧٨	٧٢٤٨٧	–
الوساطة المالية والتأمين	٢٨٨٧٤٥٠٨	١٣١٣٩٨٩٨	١٥٧٣٤٦١٠	٧٥٧٢٠
أنشطة العقارات والتأجير	٢٥٩٩٤٠٠٧	١٢٠٢٢٩٦٦	١٣٩٧١٠٤١	٢١٠٢٧٣
الأنشطة العلمية والتقنية المتخصصة	٦٢٢٣٦	١٣٤٧٣	٤٨٧٦٣	٢٣٠٠
الأنشطة الإدارية وخدمات الدعم	٤٥٣٠٩٣	٢٩١٠٥٩	١٦٢٠٣٤	٥٠٩٥
الإدارة العامة والدفاع	١٤٧٢٨٤١	٧٢١٦٧٣	٧٥١١٦٨	–
الصحة والعمل الاجتماعي	٢٥٩٣٢٨٤	١٢٩٠١٩٩	١٣٠٣٠٨٥	٦١٦٩٨
أنشطة الفنون والإبداع والتسلية	٨٤٧٢٤	٥٩٧٧٨	٢٤٩٤٦	–
أنشطة الخدمات الأخرى	٢٧٠٢٥	٢٦٦١	٢٤٣٦٤	–
الإجمالي	٣٤١٧٨٢١٠٤	٢٣٣٢٨١٧٠٤	**١٠٨٥٠٠٤٠٠**	**٥٣٧٥١٩٥**

إجمالي وعاء الزكاة بعد خصم مخصص الضرائب المتنازع عليها= ١٠٣١٢٥٢٠٥
إجمالي وعاء ومقدار الزكاة معدلاً بالرقم القياسي العام لأسعار المنتجين= ١٣٨١٨٧٧٧٤.٧
إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الهجري بواقع ٢.٥٪= ٣٤٥٤٦٩٤.٦٩
إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي بواقع ٢.٥٧٥٪=٣٥٥٨٣٣٥.٢
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة من (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، النشرة السنوية للإحصاءات والمؤشرات المالية لشركات القطاع الخاص الاستثماري لعام الصادر في ٢٠١٨م)، (التقرير السنوي للبنك المركزي لعام٢٠١٧/٢٠١٨م) • –لا يتضمن الجدول الأقسام الاقتصادية سالبة رأس المال العامل أو غير متجاوزة النصاب. • –لا يتضمن القطاعات الاقتصادية المحسوب عليها الزكاة حتى لا يحدث ازدواج حسابي.

جدول رقم (٩)

إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة لعروض التجارة والصناعة لشركات القطاع الخاص المنظم لعام ٢٠١٦م وبأسعار عام ٢٠١٧/٢٠١٨م

أقسام النشاط الاقتصادي	القيمة (بالألف جنيه)			
	الموجودات الزكوية (الأصول المتداولة)	المطلوبات الزكوية (الخصوم المتداولة)	صافي رأس المال العامل (وعاء الزكاة)	مخصص الضرائب المتنازع عليها
الصناعات التحويلية	١١٧٣١٥٥٦١	٩٥٢٥٩٨٥١	٢٢٠٥٥٧١٠	٨٨٣٨٢٤
الإمداد المائي وشبكات الصرف الصحي وإدارة ومعالجة النفايات	٥٩٧٢٥٠	٤٢٤٤٦٨	١٧٢٧٨٢	–
تجارة الجملة والتجزئة وإصلاح المركبات	٣٥٨٥٢١٧٧	٢٩٣٧٠٤٤٥	٦٤٨١٧٣٢	٨٨٩١٦
النقل والتخزين	١١٧٢٠٣٠٦	٥٦٦٧٥٩١	٦٠٥٢٧١٥	٢٩٣٩٥

أنشطة خدمات الغذاء والإقامة	٤٤٩٢٢٨٣	٣٦٥٢٥٧٤	٨٣٩٧٠٩	١٢١٣
المعلومات والاتصالت	٢٣٣٥٥٧٠٣	١٥٤٩٥٤٦١	٧٨٦٠٢٤٢	٢١٣٢٤٣
الوساطة المالية والتأمين	٥٣٣٤٧٢٥	٤٦٠٢٩٠٤	٧٣١٨٢١	٢٤٦١٢
أنشطة العقارات والتأجير	١٨٠٥٠٥٠١	١٣٢٢٧٧٩١	٤٨٢٢٧١٠	٢٩٢٩
الأنشطة العلمية والتقنية المتخصصة	١٥٤٦٠٣٣	١٠٧٩٨٠٣	٤٦٦٢٣٠	١٦٦٣٨
الأنشطة الإدارية وخدمات الدعم	١٤٠٤٢٢٣	١٣٦٣٢٣٣	٤٠٩٩٠	١٣٥٠
الإدارة العامة والدفاع	١٨٤٦٧٦	٨٤١٥٩	١٠٠٥١٧	–
التعليم	٦٨٢٤٠٥	٥٣٠٩٩٠	١٥١٤١٥	–
الصحة والعمل الاجتماعي	٦٧٤١٦٠	٣٤٨٦٤١	٣٢٥٥١٩	٦٦٤٤
الفنون والإبداع والتسلية	١٠٧٣٨٣٢	٩٢٢٣٥٨	١٥١٤٧٤	٢٣٧٤٨
الإجمالي	٢٢٢٢٨٣٨٣٥	١٧٢٠٣٠٢٦٩	**٥٠٢٥٣٥٦٦**	**٣١٩٧٧٢**
إجمالي وعاء الزكاة بعد خصم مخصص الضرائب المتنازع عليها= ٤٩٩٣٣٧٩٤				
إجمالي وعاء الزكاة معدلا بالرقم القياسي العام لأسعار المنتجين لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م=٦٦٩١١٢٨٣.٩٦				
إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الهجري بواقع ٢.٥٪= ١٦٧٢٧٨٢.١				
إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي بواقع ٢.٥٧٥٪=١٧٢٢٩٦٥.٥٦				
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة من (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية للاحصاءات والمؤشرات المالية لشركات القطاع الخاص المنظم.)، (التقرير السنوي للبنك المركزي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م)				

– لا يتضمن الوعاء الأقسام الاقتصادية سالبة رأس المال العام أو غير متجاوزة النصاب.

جدول رقم (١٠)

إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة لعروض التجارة والصناعة لشركات قطاع الأعمال العام ٢٠١٦/٢٠١٧م، وبأسعار عام ٢٠١٧/٢٠١٨م		
أقسام النشاط الاقتصادي	القيمة (بالألف جنيه)	
	صافي رأس المال العامل (وعاء الزكاة)	مخصص الضرائب المتنازع عليها
الإنشاءات (التشييد والبناء)	٧٤٠٧٦٩٧	٥٥٨٣٢٥
تجارة الجملة والتجزئة وإصلاح المركبات	٢٤٠٤١٨١	١٨٤٣٦٩
أنشطة خدمات الغذاء والإقامة	٦٧٠٩٦٤	٢٦٥١٤
الأنشطة الإدارية وخدمات الدعم	٣٣٩٨٧	٩٠٠٠
الإدارة العامة والدفاع والضمان الاجتماعي	١٢٧٠٥	–
الإجمالي	١٠٥٢٩٥٣٤	**٧٧٨٢٠٨**
إجمالي وعاء الزكاة بعد خصم مخصص الضرائب المتنازع عليها=٩٧٥١٣٢٦		
إجمالي وعاء ومقدار الزكاة معدلا بالرقم القياسي العام لأسعار المنتجين =١٣٠٦٦٧٧٦.٨٤		
إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الهجري بواقع ٢.٥٪=٣٢٦٦٦٩.٤٢		
إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي بواقع ٢.٥٧٥٪=٣٣٦٤٦٩.٥		
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة من (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية للاحصاءات والمؤشرات المالية لشركات القطاع العام وقطاع الاعمال العام: عدا شركات التأمين والبنوك لعام ٢٠١٦/٢٠١٧م.)، (التقرير السنوي للبنك المركزي لعام ٢٠١٧/٢٠١٨م) – لا يتضمن الوعاء الأقسام الاقتصادية سالبة رأس المال العالم أو غير متجاوزة النصاب.		

جدول رقم (١١)

إجمالي حصيلة زكاة التجارة والصناعة على المستوى القومي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م		
الأوعية المحسوب عليها الزكاة	حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الهجري (بالمليون جم)	حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي (بالمليون جم)
شركات القطاع الخاص الاستثماري	٣٤٥٤.٦٩	٣٥٥٨.٣٤
شركات القطاع الخاص المنظم	١٦٧٢.٧٨	١٧٢٢.٩٧
شركات قطاع الأعمال العام	٣٢٦.٦٧	٣٣٦.٤٧
الإجمالي	**٥٤٥٤.١٤**	**٥٦١٧.٧٨**
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة.		

ثالثاً- تقدير حصيلة زكاة الأنعام على المستوى القومي:

يقصد بالأنعام الإبل والبقر والغنم من الحيوانات، وتنقسم الأنعام في الفقه الإسلامي إلى: أنعام عاملة[١]، أنعام سائمة[٢] وأنعام معلوفة[٣].

وتتفق الدراسة مع الرأي القائل بوجوب الزكاة على الأنعام السائمة غير العاملة التي بلغت النصاب وحال عليها الحول، وتحتسب معدل الزكاة للأغنام بنسبة ١٪، وللإبل والجاموس والأبقار ٢.٥ %[٤].

---

(١) "الأنعام العاملة هي الأنعام التي يستخدمها صاحبها لحرث الأرض أو لحمل الأثقال أو ما شابه ذلك من الأشغال"، د. يوسف عبد الله، مرجع سابق، ص ص: ١٧٠-١٧٢.

(٢) "الأنعام السائمة هي الأنعام التي ترعى في كلأ مباح"، المرجع السابق، نفس الموضع.

(٣) "الأنعام المعلوفة هي الأنعام التي يتكلف صاحبها علفها ولا ترعى الكلاء"، المرجع السابق، نفس الموضع

(٤) يتفق أغلب العلماء كالإمام أبي حنيفة والشافعي وأحمد على وجوب زكاة الأنعام على الأنعام السائمة غير العاملة التي حال عليها الحول وبلغت النصاب، بينما يرى الإمام مالك بوجوب الزكاة في بهيمة الأنعام سائمة وغير سائمة، وهذا هو الرأي المعاصر الذي أخذت به الهيئة الشرعية العالمية للزكاة، لمزيد من التفاصيل حول الأحكام الفقهية لزكاة الأنعام، د. حسين حسين شحاته، التطبيق المعاصر للزكاة، مرجع سابق، ص١٢٧.

وتفترض الدراسة لتقدير حصيلة زكاة الأنعام بإدخال المواليد أقل من سنة في وعاء الزكاة، الأخذ بالأداء النقدي لقيمة زكاة الأنعام[1]، بالإضافة لافتراض بلوغ ٢٥٪ من وعاء الأنعام لشروط الخضوع للزكاة على المستوى القومي.

جدول رقم (١٢)

إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على الأنعام لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م			
النوع	عدد الرؤوس (بالألف)	متوسط سعر الرأس	القيمة (بالمليون جم)
جاموس	٣٤٣٣	٢٧٥٠٠	٩٤٤٠٧.٥
أبقار	٤٣٨٧	٢٣٢٠٠	١٠١٧٧٨.٤
إبل	١٥٦	٢٠٠٠٠	٣١٢٠
الإجمـــــــالي			١٩٩٣٠٥.٩
٢٥٪ من القيمة			٤٩٨٢٦.٤٨
حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الهجري بواقع ٢.٥٪			١٢٤٥.٦٦
حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي بواقع ٢.٥٧٥٪			١٢٨٣
أغنام	٥٣٠٥	٣٥٠٠	١٨٥٦٧.٥
ماعز	٣٩٧٤	٣٠٠٠	١١٩٢٢
الإجمالي			٣٠٤٨٩.٥
٢٥٪ من القيمة			٧٦٢٢.٣٨
حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الهجري بواقع ١٪			٧٦.٢٢
حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي بواقع ١.٣٪			٩٩.١
حصيلة الزكاة المقدرة للأنعام على أساس الحول الهجري= ١٣٢١.٨٨ مليون جم			
حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي= ١٣٨٢.١ مليون جم			
– **المصدر**: محسوب بواسطة الباحثة من خلال بيانات: (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية لإحصاءات الثروة الحيوانية لعام ٢٠١٧م الصادر في ٢٠١٩م).			

(١) استنادا لما أجازه الفقه الإسلامي في هذا الشأن، ووفقاً لرأي الحنفية.

– نظراً لعدم التوصل لنشرة أسعار حديثة خاصة بأسعار المواشي، فقد استعانت الباحثة بمتوسط أسعار السوق لعام٢٠١٧م.

– **راجع:** ملاحق الرسالة، ملحق رقم ٤

رابعاً– تقدير حصيلة زكاة الثروة البحرية والمعدنية على المستوى القومي:

١–زكاة الثروة البحرية على المستوى القومي:

يُقصد بالثروة البحرية: **"كل ما يُستخرج من البحر من لؤلؤ ومرجان وعنبر وما يُصطاد من أسماك وحيوانات"** [١].

ونتيجة لعدم توافر بيانات عن المستخرج من البحار والأنهار سوى الإنتاج السمكي، وبافتراض أن ذلك النشاط يتم في مجمله من خلال شركات، فإنه يمكن تقدير الزكاة عليه بمقدار ٢.٥٪ على صافي رأس المال العامل دون النظر إلى قيمة المستخرج في تلك الحالة، أو أن زكاته تأخذ نفس زكاة المستخرج من الأرض والزروع والثمار نظراً لما يحتاجه استخراجه من جهد وذلك على أساس ١٠٪ من صافي الإيراد، أو على أساس ٥٪ من إجمالي الإيراد[٢].

وتبلغ قيمة الإنتاج السمكي ٤٣٨١٠.٧٩ مليون جنيه لعام ٢٠١٧/٢٠١٦م، وقيمة مستلزمات الدخل الزراعي ١٤٢٤٠٨.٦ مليون جم[٣](والذي يتضمن مستلزمات وأعباء كل من: الإنتاج النباتي، الإنتاج الحيواني، المنتجات الحشرية، والإنتاج السمكي)؛ ونظراً لعدم توافر بيانات بقيمة مستلزمات استخراج الإنتاج السمكي بشكل منفصل، ستحاول الدراسة تقديرها قياساً على أساس قيمة الإنتاج السمكي إلى القيمة الإجمالية للدخل الزراعي،

---

(١) د. حسين حسين شحاتة، محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص٢٤٢.

(٢) د. حسين حسين شحاتة، التطبيق المعاصر للزكاة، مرجع سابق، ص١٥١.

(٣) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي الصادر في ٢٠١٩م، الزراعة، قيمة الإنتاج السمكي لعام ٢٠١٧م.

ونسبتها ٩.٣١٪ [١]، وبناء عليه تُقدر قيمة مستلزمات استخراج الإنتاج السمكي بنحو ١٣٢٦٢.٦٩ مليون جم[٢].

ليصبح صافي الإنتاج السمكي لعام ٢٠١٧/٢٠١٦م= ٤٣٨١٠.٧٩- ١٣٢٦٢.٦٩= ٣٠٥٤٨.١ مليون جم.

وتبلغ قيمة صافي الإنتاج السمكي معدلة بالرقم القياسي لأسعار المنتجين لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م = ٤٠٩٣٤.٤٥ مليون جم.

وعليه فإن حصيلة الزكاة على أساس الحول الهجري= ٤٠٩٣٤.٤٥ x ١٠٪= ٤٠٩٣.٤٥ مليون جنيه

وحصيلة الزكاة على أساس الحول الميلادي=٤٠٩٣٤.٤٥ x ١٠.٣٪= ٤٢١٦.٢٥ مليون جنيه.

٢-زكاة الثروة المعدنية على المستوى القومي:

ويُقصد بالثروة المعدنية: **"تلك الثروة التي ركَّزها الله في الأرض، وخلطها بترابها، وهدى الإنسان إلى استخراجها بوسائل شتى، حتى يصنعها ويميزها ذهباً أو فضة أو نحاساً أو حديداً أو قصديراً أو زرنيخا أو نفطاً أو قاراً أو ملحاً، إلى آخر تلك المعادن السائلة والجامدة"** [٣] .

ويمارس نشاط استخراج المعادن من خلال شركات وليس خاضعاً لأنشطة فردية، وعليه فستعتمد الدراسة على تقدير حصيلة زكاته كما هو الحال في المستخرج من البحار والأنهار، ولكن على أساس ربع العشر على صافي رأس المال العامل؛ وذلك بالتطبيق على كافة الشركات التي تعمل في هذا النشاط[٤].

---

(١) نسبة الإنتاج السمكي إلى نسبة إجمالي الدخل الزراعي= (٤٣٨١٠.٧٩/ ٤٧٠٤١٩.٧٧) x ١٠٠= ٩.٣١٪

(٢) قيمة مستلزمات الإنتاج السمكي= (١٤٢٤٠٨.٦ x ٩.٣١٪)= ١٣٢٦٢.٦٩ مليون جم.

(٣) د. يوسف عبد الله، فقه الزكاة، مرجع سابق، ص٤٣٧.

(٤) محمد إبراهيم محمد راشد، مرجع سابق، ص١٤٩، وتتفق الدراسة مع الرأي القائل بربع العشر، قياساً على قدر الواجب في زكاة النقدين، وهو قول الإمام مالك والإمام الشافعي، د. يوسف عبد الله، فقه الزكاة، مرجع سابق، ص٤٣٧.

جدول رقم (١٣)

إجمالي حصيلة زكاة الثروة المعدنية على المستوى القومي لعام٢٠١٨/٢٠١٧م				
البيان	القيمة (بالمليون جم)			
	الموجودات الزكوية (الأصول المتداولة)	المطلوبات الزكوية (الخصوم المتداولة)	صافي رأس المال العامل (وعاء الزكاة)	مخصص الضرائب المتنازع عليها
شركات القطاع الخاص الاستثماري	٢٩٥٢٩.٥٦	١٩٦٩٢	٩٨٣٧.٥٦	٤.٧
شركات قطاع الأعمال العام ٢٠١٥/٢٠١٤	٤٢٧٤.٣	١١٧٤.٢	٣١٠٠.١	٣٨.٢
الإجمالي	٣٣٨٠٣.٨٦	٢٠٨٦٦.٢	١٢٩٣٧.٧	٤٢.٩
إجمالي وعاء الزكاة بعد خصم مخصص الضرائب المتنازع عليها= ١٢٨٩٤.٨ مليون جنيه				
مقدار الزكاة على أساس الحول الهجري بواقع ٢.٥٪= ٣٢٢.٣٧ مليون جم				
مقدار الزكاة على أساس الحول الميلادي بواقع ٢.٥٧٥٪= ٣٣٢.٠٤مليون جم				
– **المصدر**: (محسوب بواسطة الباحثة من خلال بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، نشرات مختلفة). – لا يتضمن الجدول شركات القطاع الخاص المنظم لأن رأس العامل لها سالب.				

وفيما يلي جدول بإجمالي حصيلة زكاة الثروة البحرية والمعدنية المقدرة على المستوى القومي:

جدول رقم (١٤)

إجمالي حصيلة زكاة الثروة البحرية والمعدنية المقدرة لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م		
الوعاء	حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الهجري (بالمليون جم)	حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي (بالمليون جم)
الإنتاج السمكي	٤٠٩٣.٤٥	٤٢١٦.٢٥
إنتاج المناجم والمحاجر	٣٢٢.٣٧	٣٣٢.٠٤
الإجمالي	**٤٤١٥.٨٢**	**٤٥٤٨.٢٩**
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة.		

خامساً- تقدير حصيلة زكاة المستغلات على المستوى القومي:

ويُقصد بالمستغلات: "**الأموال التي لا تجب الزكاة في عينها، ولم تتخذ للتجارة ولكنها تتخذ للنماء، فتغل لأصحابها فائدة وكسباً بواسطة تأجير عينها، أو بيع ما يحصل من إنتاجها**"[١]، وتشتمل زكاة المستغلات على زكاة المنتجات الحيوانية، زكاة منتجات الثروة الحشرية، زكاة العقارات المبنية ذات الإيراد، وزكاة مشروعات النقل[٢].

ويختلف الفقهاء على خضوع نتاج عروض المستغلات للزكاة، فيرى البعض عدم وجوبها[٣]، ويرى البعض الآخر وجوب خضوعها للزكاة[٤]، وتتفق الدراسة مع الرأي القائل بوجوب زكاة المستغلات قياساً على الزروع والثمار بمعدل ١٠٪ من الناتج الصافي[٥].

---

(١) د. يوسف عبد الله، فقه الزكاة، مرجع سابق، ص ٤٥٨.

(٢) د. حسين حسين شحاتة، محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص١٥٧.

(٣) يميل المضيقون في أموال الزكاة إلى عدم وجوب زكاة المستغلات، كرأي الفقيه الظاهري ابن حزم والشوكاني وصديق حسن خان، لمزيد من الإسهاب حول الآراء الفقهية في مدى وجوب زكاة المستغلات وأدلتها، د. يوسف عبد الله، فقه الزكاة، مرجع سابق، ص ص: ٤٥٨- ٤٦٥.

(٤) يقرر المتوسعون وجوب زكاة المستغلات، كرأي بعض المالكية والحنابلة، وبعض العلماء المعاصرين كأبي زهرة وعبد الرحمن حسن، المرجع السابق، نفس الموضع.

(٥) د. حسين حسين شحاتة، محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص ١٦٣.

١-زكاة منتجات الثروة الحيوانية على المستوى القومي:

يُقصد بمنتجات الثروة الحيوانية اللحوم والألبان والصوف والشعر والبيض وغيرها من المنتجات التي تستخرج من الثروة الحيوانية وتدر دخلاً على صاحبها، وتتفق الدراسة مع الرأي القائل بوجوب الزكاة في منتجات الحيوانات غير السائمة ولا معدة للتجارة بمقدار العشر من صافي الإيراد، وهذا اتباعاً للقاعدة بأن "**ما لم تجب الزكاة في أصله، تجب في نمائه وإنتاجه**"[١].

وبلغت قيمة الإنتاج الحيواني ١٦٨٥٩٩.٦ مليون جنيه، لعام ٢٠١٧/٢٠١٦م طبقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء[٢]، وتقدر مستلزمات المنتجات الحيوانية ٥١٠٣٩.٥٩ مليون جنيه[٣]، ليصبح صافي إيراد المنتجات الحيوانية ١١٧٥٦٠ مليون جم.

وتبلغ قيمة الإنتاج الحيواني المعدلة بالرقم القياسي لأسعار ٢٠١٨/٢٠١٧م[٤]= ١٥٧٥٣٠.٤ مليون جنيه.

وبافتراض أن نسبة ٥٠٪ من الإنتاج الحيواني يختص بمنتجات الحيوانات غير السائمة ولا المعدة للتجارة ومتجاوزة للنصاب تُصبح القيمة ٧٨٧٦٥.٢ مليون جنيه.

إذن منتجات الثروة الحيوانية على أساس الحول الهجري= ٧٨٧٦٥.٢ X ١٠ %= ٧٨٧٦.٥٢ مليون جم.

وزكاة منتجات الثروة الحيوانية على أساس الحول الميلادي= ٧٨٧٦٥.٢ X ١٠.٣٪ = ٨١١٢.٨٢ مليون جم.

---

(١) د. يوسف عبد الله، فقه الزكاة، مرجع سابق، ص٤٣٠، ٤٣١.

(٢) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي لعام ٢٠١٧/٢٠١٦م ، باب الزراعة واستصلاح الأرض.

(٣) تبلغ مستلزمات الدخل الزراعي الإجمالي ١٤٢٤٠٨٨.٦ مليون جم، وتم تقدير نسبة مستلزمات الإنتاج الحيواني منها قياساً على نسبة قيمة الإنتاج الحيواني إلى إجمالي الإنتاج الزراعي، والتي تقدر ٣٥.٨٤٪.

(٤) يبلغ الرقم القياسي لأسعار المنتجين ٣٤٪ لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م طبقاً للتقرير السنوي للبنك المركزي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م.

٢-زكاة منتجات الثروة الحشرية على المستوى القومي:

بلغت قيمة المنتجات الحشرية والتي تنوعت بين عسل، شمع عسل وحرير نحو١٧٣ مليون جنيه لعام ٢٠١٧/٢٠١٦م طبقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء[١]، وتقدر قيمة مستلزمات وأعباء استخراج الثروة الحشرية ٥٢.٣٧ مليون جنيه[٢]، ليصبح صافي الدخل من المنتجات الحشرية ١٢٠.٦٢ مليون جم.

ويقدر صافي الدخل من المنتجات الحشرية معدلاً بأسعار ٢٠١٨/٢٠١٧م = ١٦١.٦٣ مليون جم، وتخضع الثروة الحشرية للزكاة بمعدل ١٠٪ على صافي الدخل[٣].

إذن قيمة الزكاة المقدرة على المنتجات الحشرية على أساس الحول الهجري= ١٦١.٦٣ مليون X ١٠٪= ١٦.١٦ مليون جنيه.

وقيمة الزكاة المقدرة على المنتجات الحشرية على أساس الحول الميلادي= ١٦١.٦٣ مليون X ١٠.٣٪= ١٦.٦٥ مليون جنيه.

٣-زكاة العقارات المبنية ذات الإيراد على المستوى القومي:

تخضع القيمة الإيجارية الناتجة عن إيجار العقارات المبنية للغير لزكاة المستغلات، ويبلغ سعرها ١٠٪ من صافي الإيراد [٤].

وقد بلغت قيمة الضرائب المحصلة على العقارات المبنية ٢٨٢٧.١ مليون جنيه لعام ٢٠١٧/ ٢٠١٨م[١]، ويبلغ سعر الضريبة ١٠٪ [٢]، وبناء عليه يُصبح صافي إيراد العقارات المبنية ٢٨٢٧١ مليون جنيه.

---

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر في أرقام، الزراعة واستصلاح الأراضي لعام ٢٠١٧/٢٠١٦م.

(٢) تم تقدير قيمة مستلزمات استخراج منتجات الثروة الحشرية قياساً على نسبة قيمة الإنتاج الحشري إلى قيمة إجمالي الدخل الزراعي، والتي تبلغ نسبة ٠.٠٠٤٪.

(٣) وتقدر الزكاة على العسل بمقدر العشر على صافي الدخل، طبقاً لترجيح دكتور يوسف عبد الله، فقه الزكاة، مرجع سابق، ص٤٢٧.

(٤) د. حسين حسين شحاتة، محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص١٦١، ١٦٣.

وحيث تشمل ضرائب العقارات المبنية كلاً من ضرائب العقارات السكنية، وضرائب العقارات المؤجرة؛ لذا تفترض الدراسة أن نسبة صافي إيراد العقارات المؤجرة تمثل٨٠٪ من إجمالي العقارات المبنية الخاضعة للضريبة[٣]، ليصبح وعاء الزكاة= ٢٨٢٧١ مليوناً X ٨٠٪= ٢٢٦١٦.٨ مليون جنيه.

إذن زكاة العقارات المبنية على أساس الحول الهجري= ٢٢٦١٦.٨ مليوناً X ١٠٪= ٢٢٦١.٦٨ مليون جم.

وزكاة العقارات المبنية على أساس الحول الميلادي= ٢٢٦١٦.٨ مليوناً X ١٠.٣٪= ٢٣٢٩.٥ مليون جم.

٤-زكاة وسائل النقل المختلفة ذات الإيراد على المستوى القومي:

نظراً لصعوبة التوصل لبيانات تفصيلية حول صافي إيراد مشروعات نقل الركاب والبضائع والدواب، تقتصر الدراسة على تقدير زكاة سيارات الأجرة والنقل على المستوى القومي في ضوء البيانات المتاحة، ويتم تقدير الزكاة بمعدل ٥٪ من إجمالي الإيراد على أساس الحول الهجري، و٥.١٥٪ على أساس الحول الميلادي.

---

(١) وزارة المالية، الحساب الختامي للموازنة العامة للدولة لعام ٢٠١٧/٢٠١٨م.

(٢) الموقع الرسمي لمصلحة الضرائب العقارية المصرية، ورابطه:

http://www.rta.gov.eg/

(٣) افترضت الدراسة نسبة٨٠٪ لصافي إيراد العقارات المؤجرة من إجمالي صافي إيراد العقارات المبنية؛ نظراً لبلوغ نسبة السكان المالكين لوحداتهم السكنية ٥٥.٥٪ فقط من إجمالي الوحدات السكنية بمصر وفقا لبيانات السكان الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، علاوة على عدم خضوع أغلبها لضريبة المباني العقارية؛ حيث تخضع المباني السكنية للضريبة العقارية في حال زيادة القيمة الإيجارية السنوية لها عن ٢٤٠٠٠ جنيه.

جدول رقم (١٥)

حصيلة الزكاة المقدرة لسيارات الأجرة على المستوى القومي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م				
بيـــان	الإيراد اليومي لسيارات الأجرة بالقاهرة والأسكندرية		الإيراد اليومي لسيارات الأجرة ببقية المحافظات	
	الإيراد اليومي لعام ٢٠١٢م	الإيراد اليومي لعام ٢٠١٨م	الإيراد اليومي لعام ٢٠١٢م	الإيراد اليومي لعام ٢٠١٨م
سيارة حتى ٥ راكب	١٠٠	١٣٤	٨٠	١٠٧
سيارة ٧ راكب	١١٠	١٤٧	٨٥	١١٤
سيارات من ٨: ١١ راكباً	١٢٠	١٦١	٩٥	١٢٧
سيارات من ١٢ راكباً فأكثر	١٣٠	١٧٤	١٠٥	١٤٠
متوسط الإيراد اليومي لسيارات الأجرة بالقاهرة والأسكندرية لعام ٢٠١٨م		١٥٤	متوسط الإيراد اليومي لسيارات الأجرة بباقي المحافظات لعام ٢٠١٨م	١٢٢
متوسط الإيراد اليومي لسيارة الأجرة = (١٥٤+ ١٢٢)/ ٢= ١٣٨ جنيه				
الإيراد السنوي لسيارة الأجرة = الإيراد اليومي x متوسط أيام العمل في السنة= ١٣٨x ٢٤٢.٥= ٣٣٤٦٥ جنيهاً.				
الإيراد الإجمالي السنوي لسيارات الأجرة= الإيراد السنوي X عدد سيارات الأجرة= ٣٣٤٦٥ X ٣٨٣.٤ ألف= ١٢٨٣٠.٤٨ مليون جم.				
قيمة الزكاة على أساس الحول الهجري=١٢٨٣٠.٤٨ X ٥٪= ٦٤١.٥٢ مليون جنيه.				
قيمة الزكاة على أساس الحول الميلادي= ١٢٨٣٠.٤٨ X ٥.١٥٪= ٦٦٠.٧٧ مليون جنيه.				
المصدر: نشرة قواعد وأسس المحاسبة الضريبية لسيارات الأجرة والنقل الخفيف حتى ٥ طن لعام ٢٠١٥م، مصلحة الضرائب المصرية)، (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، نشرة حصر المركبات المرخصة في ٢٠١٧/١٢/٣١م) – تم حساب الإيراد اليومي لعام ٢٠١٨م بواقع زيادة سنوية ٥٪ على سنة الأساس.				

جدول رقم (١٦)

حصيلة الزكاة المقدرة لسيارات النقل على المستوى القومي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م				
بيـــان	الإيراد اليومي لسيارات النقل بالقاهرة والأسكندرية		الإيراد اليومي لسيارات النقل ببقية المحافظات	
	الإيراد اليومي ٢٠١٢م	الإيراد اليومي ٢٠١٨م	الإيراد اليومي ٢٠١٢م	الإيراد اليومي ٢٠١٨م
أقل من ١ طن	١٠٠	١٣٤	٨٥	١١٤
١ طن وأقل من ٢ طن	١١٠	١٤٧	٩٠	١٢١
٢ طن وأقل من ٣ طن	١٢٠	١٦١	٩٥	١٢٧
٣ طن وأقل من ٤ طن	١٣٠	١٧٤	١٠٠	١٣٤
٤ طن وأقل من ٥ طن	١٤٠	١٨٨	١١٠	١٤٧
٥ طن	١٧٠	٢٢٨	١٥٠	٢٠١
متوسط الإيراد اليومي لسيارات النقل بالقاهرة والأسكندرية لعام ٢٠١٨م		١٧٢	متوسط الإيراد اليومي لسيارات النقل بباقي المحافظات لعام ٢٠١٨م	١٤١
متوسط الإيراد اليومي لسيارة النقل = (١٧٢+ ١٤١) /٢= ١٥٦.٥ جنيهاً.				
الإيراد السنوي لسيارة النقل = الإيراد اليومي x متوسط أيام العمل في السنة= ١٥٦.٥ x ٢٣٧.٥= ٣٧١٦٨.٧٥ جنيهاً.				
الإيراد الإجمالي السنوي لسيارات النقل= الإيراد السنوي **X** عدد سيارات النقل= ٣٧١٦٨.٧٥ **X** ١.٣ مليون= ٤٨٣١٩.٣٨ مليون جنيه.				
قيمة الزكاة على أساس الحول الهجري= ٤٨٣١٩.٣٨ X ٥٪= ٢٤١٥.٩٧ مليون جم.				
قيمة الزكاة على أساس الحول الميلادي= ٤٨٣١٩.٣٨ X ٥.١٥٪= ٢٤٨٨.٤٥ مليون جم.				
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة من خلال: (نشرة قواعد وأسس المحاسبة الضريبية لسيارات الأجرة والنقل الخفيف حتى ٥ طن لعام ٢٠١٥م، مصلحة الضرائب المصرية)، (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، نشرة حصر				

المركبات المرخصة في ٢٠١٧/١٢/٣١م)
تم حساب الإيراد اليومي لعام ٢٠١٨م بواقع زيادة سنوية ٥٪ على سنة الأساس.

إذن إجمالي زكاة وسائل النقل على أساس الحول الهجري ٣٠٥٧.٤٦ مليون جم، وإجمالي زكاة وسائل النقل على أساس الحول الميلادي ٣١٤٩.٢٢ مليون جنيه.

وفيما يلي جدول بإجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على المستخرجات:

جدول رقم (١٧)

إجمالي حصيلة زكاة المستغلات على المستوى القومي لعام٢٠١٧/٢٠١٨م		
الوعاء	حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الهجري (بالمليون جم)	حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي (بالمليون جم)
منتجات الثروة الحيوانية	٧٨٧٦.٥٢	٨١١٢.٨٢
منتجات الثروة الحشرية	١٦.١٦	١٦.٦٥
العقارات المبنية ذات الإيراد	٢٢٦١.٦٨	٢٣٢٩.٥
وسائل النقل ذات الإيراد	٣٠٥٧.٤٩	٣١٤٩.٢٢
الإجمالي	**١٣٢١١.٨٥**	**١٣٦٠٨.١٩**
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة.		

سادساً- تقدير حصيلة زكاة الثروة الزراعية على المستوى القومي:

يخضع نتاج الأرض[١] من زروع وثمار للزكاة، وتتفق الدراسة مع الرأي القائل باحتساب زكاة الزروع والثمار بمعدل ١٠٪ على صافي الدخل، أو ٥٪ على الإجمالي[٢].

(١) يُقصد بالزرع: "هو ما خرج من الأرض واستنبت بالبذر مما يقتات منه الإنسان والحيوان .. وغير ذلك، ويقصد بالثمار: ما يُؤكل مما تحمل الأشجار أو النجوم"، د. حسين حسين شحاته، محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص١٣٠، ١٣١.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٦، ١٣٧.

تبلغ قيمة الإنتاج النباتي ٢٥٧٨٣٦.٤ مليون جنيه لعام ٢٠١٧/٢٠١٦م[١]، وتقدر قيمة مستلزمات الإنتاج الزراعي ٧٨٠٥٣.٩٦ مليون جم[٢]، ليصبح صافي الدخل من الإنتاج الزراعي= ١٧٩٧٨٢.٤ مليون جم.

وصافي الدخل الزراعي معدلاً بأسعار عام ٢٠١٨/٢٠١٧م = ٢٤٠٩٠٨.٥ مليون جم.

وبافتراض أن نسبة ٥٠٪ من صافي الدخل الزراعي غير متجاوزة النصاب، ليبلغ وعاء الزكاة= ١٢٠٤٥٤.٢ مليون جم.

إذن مقدار الزكاة على أساس الحول الهجري= ١٢٠٤٥٤.٢ مليون x ١٠٪= ١٢٠٤٥.٤٢ مليون جنيه.

ومقدار الزكاة على أساس الحول الميلادي= ١٢٠٤٥٤.٢ مليون x ١٠.٣٪= ١٢٤٠٦.٧٩ مليون جنيه.

سابعاً- تقدير حصيلة زكاة كسب العمل على المستوى القومي:

ويُقصد بكسب العمل: **"الرواتب والأجور والمكافآت والمزايا وما في حكم ذلك عن العمل الذي يؤديه الفرد للغير، سواء كان هذا العمل عضلياً أو ذهنياً أو خليطاً منهما، وسواء كان هذا العمل بعقد أو عن الامتهان الحر لحرفة أو مهنة"** [٣]، وينقسم كسب العمل إلى نوعين: الأجور والمرتبات وما في حكمهما، وإيراد مزاولة المهن الحرة، ويخضع كليهما للزكاة متى توافرت شروطها[٤].

---

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصاء السنوي لعام ٢٠١٨م، الزراعة واستصلاح الأراضي.

(٢) تبلغ قيمة إجمالي مستلزمات الإنتاج الزراعي ١٤٢٤٠٨.٦، والتي تشتمل على مسلتزمات كل من: الإنتاج الحيواني، الإنتاج الحشري، والإنتاج السمكي، وافترضت الدراسة نسبة مستلزمات الإنتاج النباتي منها قياساً على قيمة الإنتاج النباتي إلى قيمة إجمالي الدخل الزراعي، والتي تبلغ ٥٤.٨٪

(٣) د. حسين حسين شحاتة، محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص٢٥٤.

(٤) يشترط في وجوب زكاة كسب العمل: حولان الحول، بلوغ النصاب بعد الإنفاق على الحاجات الأصلية، وعدم الخضوع للزكاة من قبل؛ لعدم حدوث ازدواج في الزكاة، لمزيد من الإسهاب، راجع: د. يوسف عبد الله، فقه الزكاة، مرجع سابق، ص ص: ٥١٣- ٥١٨.

١-زكاة الأجور والمرتبات على المستوى القومي:

تقدر زكاة الأجور والمرتبات وما في حكمهما بمعدل ٢.٥٪ على ما يتبقى في نهاية الحول متى ما بلغ النصاب[١].

ونظراً لصعوبة التوصل لبيانات تفصيلية، تستعين الدراسة بإحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء حول عدد العاملين بالقطاعين العام والخاص بالدولة، فضلاً عن متوسط أجر العامل لعام ٢٠١٧م[٢].

حيث يبلغ عدد العاملين بالقطاع العام وقطاع الأعمال العام٧٥٩٤٥٣ عاملاً، ومتوسط الأجر الأسبوعي ١٢٤٧ جنيهاً، وبناء عليه يُقدر الأجر السنوي للعاملين بالقطاع العام وقطاع الأعمال العام ٤٩٢٤٥٩٧٠ ألف جنيه[٣].

ويبلغ عدد العاملين بالقطاع الخاص ٥٥٣٥٠٣ عاملاً، ومتوسط الأجر في الأسبوع للعامل ٧٧٩ جنيهاً، ليقدر الأجر السنوي للعاملين بالقطاع الخاص ٢٢٤٢١٣٠٠ ألف جنيه[٤].

إذن إجمالي الأجور السنوية للعاملين بالقطاع العام وقطاع الأعمال العام والقطاع الخاص= ٧١٦٦٧٢٧٠ ألف جنيه.

ولمراعاة خصم المنفق على الحاجات الأصلية، تستعين الدراسة بمتوسط الإنفاق السنوي للأسرة والذي يبلغ ٥١.٤ ألف جنيه، لمتوسط أسرة تتكون من ٥ أفراد[٥]، وبناء عليه تفترض

---

(١) د. حسين حسين شحاتة، محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية لاحصاءات التوظف والأجور وساعات العمل لعام ٢٠١٧م

(٣) الأجر السنوي الإجمالي للعاملين بالقطاع العام وقطاع الأعمال العام= (عدد العاملين بالقطاع العام وقطاع الأعمال العام x متوسط الأجر الأسبوعي للعامل x ٥٢ أسبوعاً) = (٧٥٩٤٥٣ x ١٢٤٧ x٥٢) = ٤٩٢٤٥٩٧٠٣٣٢ جنيه.

(٤) الأجر السنوي للعاملين بالقطاع الخاص= (عدد العاملين بالقطاع الخاص x الأجر الأسبوعي للعامل x ٥٢ أسبوع)= (٥٥٣٥٠٣ x٧٧٩ x٥٢)= ٢٢٤٢١٢٩٩٥٢٤ جنيه.

(٥) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك لعام ٢٠١٧/٢٠١٨م.

الدراسة أن نصف عدد العاملين بالدولة يعول أسرة مكونة من خمس أفراد، والنصف الآخر لا يعول وينتمي لأفراد أسرة النصف الأول.

وبناء عليه يُقدر إجمالي المنفق على الحوائج الأصلية لعدد العاملين بالدولة ويعولون أسر ٣٣٧٤٢٩٦٩ ألف جنيه[١]، ويقدر وعاء الزكاة على الأجور والمرتبات= (٧١٦٦٧٢٧٠ ألف– ٣٣٧٤٢٩٦٩ ألف)= ٣٧٩٢٤.٣ مليون جم.

إذن زكاة الأجور والمرتبات على أساس الحول الهجري= (٣٧٩٢٤.٣x ٢.٥٪)= ٩٤٨.١١ مليون جم.

وزكاة الأجور والمرتبات على أساس الحول الميلادي= (٣٧٩٢٤.٣ x ٢.٥٧٥)= ٩٧٦.٥٥ مليون جم.

٢–زكاة المهن الحرة وغير التجارية على المستوى القومي:

يخضع الإيراد الناتج عن مزاولة المهن الحرة لمعدل زكاة ٥٪ على إجمالي الإيراد، أو ١٠٪ على صافي الإيراد بعد خصم التكاليف والأعباء[٢].

ونظراً لصعوبة التوصل لبيانات صافي إيراد المهن الحرة على المستوى القومي، سوف تحاول الدراسة الوصول إلى صافي الإيراد من خلال مقلوب نسبة الضرائب على المهن غير التجارية.

---

(١) إجمالي المنفق على الحوائج الأصلية للعاملين بالدولة= (عدد العاملين بالدولة ويعولون x متوسط الإنفاق السنوي بالأسرة)= ((١٣١٢٩٥٦x ٥٠٪) x ٥١.٤ ألف)= ٣٣٧٤٢٩٦٩ ألف جنيه مصري

(٢) د. حسين حسين شحاتة، محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً، مرجع سابق، ص٢٥٨، ٢٥٩.

وحيث وصل أسعار ضريبة المهن غير التجارية ١٠٪، ١٥٪، ٢٠٪، ٢٢.٥٪ [١]، ويقدر متوسط هذه الأسعار ١٦.٨٨٪[٢]، وتبلغ حصيلة الضرائب على المهن غير التجارية ١٦٥٠.٣ مليون جنيه خلال عام ٢٠١٨/٢٠١٧م [٣]، وبناء عليه يُقدر صافي الإيراد الخاضع للضريبة ٩٧٧٦.٦٦ مليون جم[٤].

وتفترض الدراسة أن صافي الإيراد بأكمله يُعبر عن الأموال التي بلغت النصاب؛ وذلك مراعاة لوجود نسبة خصم على حصيلة الضرائب لبعض الشرائح[٥]، فضلاً عن وجود إيرادات غير معلن عنها.

إذن حصيلة الزكاة على المهن الحرة وغير التجارية على أساس الحول الهجري= ٩٧٧٦.٦٦ مليوناً X ١٠٪= ٩٧٧.٦٧ مليون جم.

وحصيلة الزكاة على المهن الحرة وغير التجارية على أساس الحول الميلادي= ٩٧٧٦.٦٦ مليون X ١٠.٣٪= ١٠٠٧ مليون جم.

وفيما يلي جدول بإجمالي حصيلة زكاة كسب العمل على المستوى القومي:

جدول رقم (١٨)

إجمالي حصيلة زكاة كسب العمل المقدرة على المستوى القومي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م		
	حصيلة الزكاة المقدرة على	حصيلة الزكاة المقدرة على

(١) أسعار الضريبة على المهن غير التجارية وفقاً لتعديل القانون رقم ٨٢ لعام ٢٠١٧م تبلغ ١٠٪ للشريحة الثانية (٧٢٠٠- ٣٠٠٠٠)، و١٥٪ للشريحة الثالثة (٣٠٠٠٠- ٤٥٠٠٠)، و٢٠٪ للشريحة الرابعة (٤٥٠٠٠- ٢٠٠٠٠٠)، و٢٢.٥٪ للشريحة الخامسة (أكثر من ٢٠٠٠٠٠)، الموقع الرسمي للمكتبة الضريبية المصرية، ورابطه: http://taxsbook.blogspot.com/

(٢) متوسط سعر الضريبة= (١٠+١٥+٢٠+٢٢.٥)/ ٤= ١٦.٨٨.

(٣) وزارة المالية، الحساب الختامي للموازنة العامة للدولة لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م.

(٤) صافي الإيراد الخاضع للضريبة= (١٦٥٠.٣ مليون/ ١٦.٨٨٪)= ٩٧٧٦.٦٦ مليون جم.

(٥) تم منح خصم للضريبة المستحقة للشرائح الثلاث: الثانية والثالثة والرابعة بنسبة ٨٠٪، ٤٠٪ و٥٪ على التوالي، وفقا للقانون ٨٢ لعام ٢٠١٧م، الموقع الرسمي للمكتبة الضريبية المصرية.

الوعاء	أساس الحول الهجري (بالمليون جم)	أساس الحول الميلادي (بالمليون جم)
زكاة الأجور والمرتبات وما في حكمهما	٩٤٨.١١	٩٧٦.٥٥
زكاة المهن الحرة وغير التجارية	٩٧٧.٧٦	١٠٠٧
الإجمالي	**١٩٢٥.٨٧**	**١٩٨٣.٥٥**
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة.		

ومن خلال الإحصاءات السابقة يمكن تقدير الإجمالي العام لحصيلة الزكاة المقدرة في جمهورية مصر العربية لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م، كالتالي:

جدول رقم (١٩)

إجمالي ونسب حصيلة الزكاة المقدرة على المستوى القومي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م			
الأوعية المحسوب عليها الزكاة	إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الهجري (بالمليون جم)	إجمالي حصيلة الزكاة المقدرة على أساس الحول الميلادي (بالمليون جم)	%
الثروة النقدية والأموال المستثمرة	١٧٦٠١٤.٨٢	١٨١٢٥٧.٨٢	٨٢.١
التجارة والصناعة	٥٤٥٤.١٤	٥٦١٧.٧٨	٢.٥
الأنعام	١٣٢١.٨٨	١٣٨٢.١	٠.٦
الثروة البحرية والمعدنية	٤٤١٥.٨٢	٤٥٤٨.٢٩	٢.١
المستغلات	١٣٢١١.٨٥	١٣٦٠٨.١٩	٦.٢
الزراعة	١٢٠٤٥.٤٢	١٢٤٠٦.٧٩	٥.٦
كسب العمل	١٩٢٥.٨٧	١٩٨٣.٥٥	٠.٩
الإجمالي	**٢١٤٣٨٩.٨**	**٢٢٠٨٠٤.٥٢**	**١٠٠**
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة.			

المطلب الثاني

أثر الحصيلة المقدرة للزكاة على الاقتصاد المصري

توصلت الدراسة في المطلب السابق إلى تقدير حصيلة زكاة المال في مصر لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م، حيث بلغت نحو ٢١٤٣٨٩.٨ مليون جنيه وفقاً للحول الهجري، كما تقدر بنحو ٢٢٠٨٠٤.٥٢ مليون جم وفقاً للحول الميلادي، وتنتقل الدراسة في هذا المطلب لبيان أثر هذه الحصيلة على الاقتصاد المصري، كما يلي:

أولاً- قيمة الحصيلة المقدرة للزكاة إلى الإنفاق المحلي:

بلغ إجمالي الإنفاق المحلي ٤٠٦٠.٩ مليار جنيه لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م [١]، وحيث تقدر زكاة المال بنحو ٢٢٠٨٠٤.٥٢ مليون جم وفقاً للحول الميلادي، بما يعني أن **نسبة زكاة المال المقدرة إلى الإنفاق المحلي= ٥.١٦%: ٩٤.٨٤ %.**

ثانياً- قيمة الحصيلة المقدرة للزكاة إلى الاستهلاك النهائي الخاص:

بلغت قيمة الاستهلاك النهائي الخاص ٣٠٩١.٦ مليار جنيه [٢]، وبمقارنتها بالحصيلة المقدرة لزكاة المال والتي بلغت نحو ٢٢٠٨٠٤.٥٢ مليون جم وفقاً للحول الميلادي، تُصبح **نسبة زكاة المال إلى نسبة الاستهلاك النهائي الخاص= ٦.٦٧%: ٩٣.٣٣ %.**

---

(١) التقرير السنوي للبنك المركزي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م.

(٢) المرجع السابق.

ثالثاً- قيمة الحصيلة المقدرة للزكاة إلى الاستثمارات الكلية:

تبلغ قيمة الاستثمارات الكلية ٧٢١.١٣ مليار جنيه لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م [١]، وبمقارنتها بزكاة المال المقدرة بنحو ٢٢٠٨٠٤.٥٢ مليون جم وفقاً للحول الميلادي، **تصبح نسبة زكاة المال إلى الاستمارات الكلية= ٢٣.٤٤%: ٧٦.٥٦ %.**

رابعاً- قيمة الحصيلة المقدرة للزكاة إلى الناتج المحلي الإجمالي:

يبلغ الناتج المحلي الإجمالي بسعر السوق ٣٦٥٤.٤ مليار جنيه لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م[٢]، وحيث يبلغ تقدير الزكاة بنحو ٢٢٠٨٠٤.٥٢ مليون جم وفقاً للحول الميلادي، **تمثل نسبة زكاة المال إلى الناتج المحلي الإجمالي= ٥.٧%: ٩٤.٣ %.**

خامساً- متوسط نصيب العاطلين من الحصيلة المقدرة للزكاة:

بلغت نسبة البطالة في مصر ١١.٨٪ لعام ٢٠١٧م، و٩.٩٪ لعام ٢٠١٨م[٣]، أي أن متوسط نسبة البطالة لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م تُقدر بنحو ١٠.٩٪[٤]، وحيث بلغت قوة العمل ٢٩٤٧٤ ألف نسمة، يصبح عدد العاطلين ٣٢١٣ ألف عاطل، وحيث تبلغ زكاة المال المقدرة بنحو ٢٢٠٨٠٤.٥٢ مليون جم وفقاً للحول الميلادي، **يُصبح نصيب العاطل السنوي من زكاة المال ٦٨٧٢٢ ألف جم.**

سادساً- متوسط نصيب الفقراء من الحصيلة المقدرة للزكاة:

يقدر مؤشر الفقر ب ٣٢.٥٪ لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م طبقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة

---

(١) وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، الحسابات القومية السنوية، الاستثمارات٢٠١٨/٢٠١٧م.

(٢) التقرير السنوي للبنك المركزي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م.

(٣) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر في أرقام ٢٠١٩م، العمل.

(٤) متوسط نسبة البطالة لعام ٢٠١٨/٢٠١٧= ((نسبة البطالة لعام ٢٠١٧+ نسبة البطالة لعام ٢٠١٨) / ٢).

العامة والإحصاء [١]، ويقدر عدد السكان لنفس العام بنحو ٩٥.٢ مليون نسمة [٢]، مما يعني أن عدد الفقراء في مصر نحو ٣٠.٩٤ مليون فقير، وحيث تقدر الزكاة بنحو ٢٢٠٨٠٤.٥٢ مليون جم وفقاً للحول الميلادي، يُصبح متوسط نصيب الفقير السنوي ٧١٣٦.٥ مليون جم.

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م.

(٢) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر في أرقام ٢٠١٩م، السكان.

المبحث الثـــاني

تقدير حصيلة الجوانب المالية للعبـــادات الإســـلامية خلال شهر رمضان في مصر وأثرها على الاقتصاد المصري

تمهيد:

تجتمع أغلب العبادات الإسلامية المفروضة خلال شهر رمضان المبارك، علاوة على تأثير الشهر الفضيل في تهيئة نفوس المسلمين للإقبال على أداء العبادات على أفضل وجه؛ ليمثل الشهر المبارك أفضل الشهور التي يمكن الاسترشاد بها لتقدير الجوانب المالية للعبادات المؤداة فيه؛ وذلك لمعرفة قدر أهميتها الاقتصادية وبيان أثرها على اقتصاد الدولة، وتستعين الدراسة ببعض الإحصاءات والبيانات الرسمية للدولة، وتستخدم بعض الأفكار لتفادي نقص بعض البيانات اللازمة لها، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول- تقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية في مصر خلال شهر رمضان لعام ١٤٣٩هـ.

المطلب الثاني- أثر الحصيلة المقدرة للجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان على الاقتصاد المصري.

المطلب الأول

تقدير حصيلة الجوانب المالية للعبـادات الإسـلامية في مصر خلال شهر رمضان لعام ١٤٣٩هـ.

يتم تقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية التي تجتمع في شهر رمضان المبارك لعام ١٤٣٩هـ؛ من خلال ما يلي:

أولاً- تقدير نصيب شهر رمضان من الحصيلة المقدرة للزكاة على المستوى القومي:

توصلت الدراسة في المبحث السابق، إلى تقدير الحصيلة الإجمالية للزكاة لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م على المستوى القومي، حيث بلغت ٢١٤٣٨٩.٨ مليون جنيه على أساس الحول الهجري، ويُقدر نصيب شهر رمضان المبارك منها بالقسمة على اثنى عشر شهراً ليصبح ١٧٨٦٥.٨ مليون جنيه[١].

ثانياً- تقدير حصيلة زكاة الفطر على المستوى القومي:

تُفرض زكاة الفطر على كل مسلم، كما في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: ((**أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فرضَ زكاةَ الفطرِ من رمضانَ على الناسِ. صاعًا من تمرٍ. أو صاعًا من شعيرٍ. على كلِّ حرٍّ أو عبدٍ. ذكرٍ أو أنثى. من المسلِمين.**))[٢].

ويُقدر تعداد سكان مصر نحو ٩٥٢٠٣ ألف نسمة، طبقاً لبيانات الجهاز المركزي

---

(١) تعقيب: تجب الزكاة في الأموال التي حال عليها الحول، ويفضل العديد من المسلمين إخراج زكاة أموالهم كاملة خلال الشهر المبارك طمعاً في الثواب والأجر المضاعف.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، رقم الحديث أو الصفحة٩٨٤.

للتعبئة العامة والإحصاء[1]، كما حددت دار الإفتاء المصرية الحد الأدنى لزكاة الفطر لنفس العام باثنى عشر جنيهاً عن كل فرد، وفي ضوء هذه البيانات يتم تقدير زكاة الفطر على المستوى القومي كالتالي:

زكاة الفطر على المستوى القومي= (تعداد السكان X الحد الأدنى لمقدار زكاة الفطر)

٩٥٢٠٣ ألف X ١٢= ١١٤٢.٤٤ مليون جنيه.

ثالثاً- تقدير حصيلة فدية الصيام على المستوى القومي:

ييسر الله تعالى على الذين لا يطيقون الصوم لسبب شرعي أن يطعموا مسكيناً من أوسط طعام الناس[2]، كما في قوله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ **(البقرة: ١٨٤).**

ونظراً لصعوبة التوصل لأعداد الأفراد الذين أباحت لهم الشريعة الفطر وتوجب عليهم الفدية، تحاول الدراسة تقدير حصيلة فدية الصيام على المستوى القومي اعتماداً على أراء أغلب الفقهاء بإباحة الفطر للشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى شفاؤه.

يقول الإمام ابن قدامة: "**إن الشيخ الكبير، أو العجوز، إذا كان يُجْهِدهما الصوم، ويشق عليهما مشقة شديدة، فلهما أن يفطرا ويطعما كل يوم مسكينا.. والمريض الذي لا يرجى برؤه، يفطر، ويطعم لكل يوم مسكينا**"[3]، وفي الموسوعة الفقهية: "**اتَّفَقَ الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ - وَهُوَ الْمَرْجُوحُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ - عَلَى أَنَّهُ يُصَارُ إِلَى الْفِدْيَةِ فِي الصِّيَامِ عِنْدَ الْيَأْسِ مِنْ إِمْكَانِ قَضَاءِ الأَيَّامِ الَّتِي أَفْطَرَهَا**

---

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر في أرقام ٢٠١٨م، السكان.

(٢) راجع: د. حسين حسين شحاتة، نفحات فريضة الصيام، مرجع سابق، ص١٠١.

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمد قدامه، ضبط وتصحيح: محمد على شاهين، المغني على مختصر الخرقي، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٤-١٩٩٤)، ج٤، ص ٣٩٥، ٣٩٦.

لِشَيْخُوخَةٍ لاَ يَقْدِرُ مَعَهَا عَلَى الصِّيَامِ، أَوْ مَرَضٍ لاَ يُرْجَى بُرْؤُهُ، وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ، وَالْمُرَادُ مَنْ يَشُقُّ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ)[١].

وبافتراض أن كبار السن والشيوخ الذين لا يقدرون على الصيام تبدأ أعمارهم من الخامسة والستين، والبالغ عددهم نحو ٣,٧٢ مليون نسمة[٢]، أما عن عدد المرضى الذين لا يُرجى شفاؤهم، تفترض الدراسة أنهم أصحاب الأمراض المزمنة[٣]، والمقدر عددهم بنحو ٣٠ مليون نسمة طبقاً لبيانات وزارة الصحة والسكان، وبفرض أن كبار السن جميعهم من أصحاب الأمراض المزمنة، يصبح العدد المقدَّر لدافعي الفدية ٣٠ مليون نسمة[٤].

وقد أشار مجمع البحوث الإسلامية بتقدير الحد الأدني لفدية الصيام باثنى عشر جنيها[٥]، واستناداً على البيانات السابقة يُمكن تقدير حصيلة فدية الصيام على المستوى القومي، كما يلي:

أعداد الأفراد الذين أباحت لهم الشريعة الفطر X الحد الأدنى لفدية الصيام= فدية الصيام على المستوى القومي

٣٠ مليوناً X ١٢ = ٣٦٠ مليون جنيه.

---

(١) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، طباعة ذات السلاسل، الكويت، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ط٢، ج٥، ص١١٧.

(٢) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر في أرقام ٢٠١٨م، باب السكان.

(٣) الأمراض المزمنة كما عرفتها منظمة الصحة العالمية: "أمراض تدوم فترات طويلة وتتطوّر بصورة بطيئة عموماً. وتأتي الأمراض المزمنة، مثل أمراض القلب والسكتة الدماغية والسرطان والأمراض التنفسية المزمنة والسكري، في مقدمة الأسباب الرئيسة للوفاة في شتى أنحاء العالم."، الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية، ورابطه:
https://www.who.int/topics/chronic_diseases/ar/

(٤) ويعد هذا الافتراض هو الحد الأدنى التقريبي، حيث أشار جمهور العلماء كالإمام مالك والشافعي وأحمد بوجوب الفدية والقضاء معاً لمن أخر القضاء حتى دخل رمضان آخر؛ وذلك في حال أصحاب الأعذار الشرعية المؤقتة كالأمراض التي يُرجى زوالها والسفر والحيض والحمل والنفاس.

(٥) وهو ما يطابق مقدار الحد الأدنى لصدقة الفطر لنفس العام، مع مراعاة أن هذا المبلغ يدفعه المسلمون في أغلب الأحيان في صورة طعاما، إعمالاً لقول الله تعالى: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (سورة البقرة- ١٨٤).

رابعاً- تقدير حصيلة الإنفاق الصدقي التطوعي على المستوى القومي خلال شهر رمضان لعام ١٤٣٩هـ:

تقصد الدراسة بالإنفاق الصدقي التطوعي: الإنفاق في الصدقات غير المفروضة تقرباً من المولى عز وجل؛ ونظراً لصعوبة التوصل لبيانات حديثة لتقدير حصيلة الإنفاق الصدقي التطوعي للمصريين خلال شهر رمضان لعام ١٤٣٩هـ، تفترض الدراسة أن نسبة الإنفاق الصدقي التطوعي إلى نسبة الزكاة (٦٠: ٤٠)% [١].

أي أن الحصيلة المقدرة لإجمالي الإنفاق الصدقي لشهر رمضان= (حصيلة الزكاة المقدرة لشهر رمضان على المستوى القومي/ ٤٠٪)

= (١٧٨٦٥.٨ مليون/ ٤٠٪)= ٤٤٦٦٤.٥ مليون جنيه.

إذن حصيلة الإنفاق الصدقي التطوعي خلال شهر رمضان لعام ١٤٣٩هـ= (٤٤٤٢٨.٨٨ مليوناً- ١٧٨٦٥.٨)= ٢٦٧٩٨.٧ مليون جنيه[٢].

---

(١) تفترض الدراسة هذه النسبة استنادا إلى بيانات تقرير مجلس الوزراء للعمل الخيري للأسر المصرية لعام ٢٠١٠م، حيث بلغ إجمالي الإنفاق الخيري ٤.٥ مليار جنيه، وكانت حصيلة الإنفاق على زكاة المال ١.٨ مليار جنيه، أي أن حصيلة الصدقات التطوعية بلغت ٢.٥ مليار جنيه، ونسبة الإنفاق التطوعى إلى نسبة الزكاة خلال العام تمثل (٦٠: ٤٠)%؛ لذا فتفترض الدراسة ثبات هذه النسبة لشهر رمضان عام ١٤٣٩هـ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء، العمل الخيري للأسر المصرية، ٢٠١٠م.

(٢) تعقيب: تمثل القيمة المقدرة للإنفاق الصدقي التطوعي خلال الشهر المبارك الحد الأدنى لها، حيث تزداد نسبة الصدقات والتبرعات خلال الشهر المبارك مقارنة ببقية شهور العام.

وبالتالي يمكن تقدير الحصيلة الإجمالية للنواحي المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان المبارك كالتالي:

جدول رقم (١٧)

إجمالي الحصيلة المقدرة للجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان المبارك		
بيان	القيمة بالمليون جم	%
تقدير نصيب شهر رمضان من الحصيلة المقدرة للزكاة	١٧٨٦٥.٨	٣٨.٧
القيمة المقدرة لزكاة الفطر	١١٤٢.٤٤	٢.٥
القيمة المقدرة لفدية الصيام	٣٦٠	٠.٨
القيمة المقدرة للإنفاق الصدقي التطوعي خلال شهر رمضان	٢٦٧٩٨.٧	٥٨
الإجمـــــــــــالي	**٤٦١٦٦.٩٤**	**١٠٠**
المصدر: محسوب بواسطة الباحثة.		

المطلب الثاني

أثر الحصيلة المقدرة للجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان على الاقتصاد المصري.

بعد أن توصلت الدراسة إلى تقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان، والتي تمثل الإنفاق الصدقي الكلي (المفروض والتطوعي)، تنتقل الدراسة لتقدير آثارها المحتملة على بعض الإحصاءات القومية المهمة، كما يلي:

أولاً- قيمة الإنفاق الصدقي الكلي المقدَّر خلال شهر رمضان إلى الإنفاق المحلي:

بعد أن ناقشت الدراسة أثر أداء العبادات الإسلامية على الإنفاق من الناحية النظرية، تحاول الدراسة بيان أثرها التطبيقي من خلال مقارنة الحصيلة الإجمالية للجوانب المالية للعبادات خلال الشهر المبارك والمقدرة بنحو ٤٦١٦٦.٩٤ مليون جم، وإجمالي الإنفاق المحلي الذي بلغ ٤٠٦٠.٩ مليار جنيه لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م [١]

وذلك يعني أن نسبة الإنفاق الصدقي المقدر خلال شهر رمضان إلى نسبة الإنفاق المحلي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م = ١.١%: ٩٨.٩%.

ونسبة الإنفاق الصدقي المقدر خلال شهر رمضان إلى نسبة متوسط الإنفاق المحلي الشهري[٢]= ١٢%: ٨٨ %.

---

(١) التقرير السنوي للبنك المركزي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م، انظر ملحق رقم ١٢ بالملحقات.

(٢) متوسط الإنفاق المحلي الشهري= (الإنفاق المحلي السنوي/ ١٢ شهر).

ثانياً- قيمة الإنفاق الصدقي الكلي المقدر خلال شهر رمضان إلى الاستهلاك النهائي الخاص:

بلغت قيمة الاستهلاك النهائي الخاص ٣٠٩١.٦ مليار جنيه[١]، وبمقارنتها بالحصيلة الإجمالية للجوانب المالية للعبادات والتي تقدر بنحو ٤٦١٦٦.٩٤ مليوناً، تُصبح:

نسبة الإنفاق الصدقي الكلي المقدر لشهر رمضان إلى الاستهلاك النهائي الخاص لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م= ١.٥%: ٩٨.٥ %.

ونسبة الإنفاق الصدقي الكلي المقدر لشهر رمضان إلى المتوسط الشهري للاستهلاك النهائي الخاص[٢]= ١٥.٢%: ٨٤.٨ %.

ثالثاً- قيمة الإنفاق الصدقي الكلي المقدر خلال شهر رمضان إلى الاستثمارات الكلية:

بلغت قيمة الاستثمارات الكلية ٧٢١.١٣ مليار جنيه لعام٢٠١٨/٢٠١٧م[٣]، وبمقارنتها بالحصيلة الإجمالية المقدرة للجوانب المالية للعبادات خلال شهر رمضان والتي تقدر بنحو ٤٦١٦٦.٩٤ مليوناً، تُصبح:

نسبة الإنفاق الصدقي الكلي المقدر خلال شهر رمضان إلى الاستثمارات الكلية لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م= ٦% : ٩٤ %.

ونسبة الإنفاق الصدقي الكلي المقدر خلال شهر رمضان إلى المتوسط الشهري للاستثمار الكلي[٤]= ٤٣.٤ %: ٥٦.٦ %.

---

(١) التقرير السنوي للبنك المركزي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م.

(٢) متوسط الاستهلاك النهائي الخاص الشهري= (الاستهلاك النهائي الخاص السنوي/ ١٢شهر).

(٣) وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، الحسابات القومية السنوية، الاستثمارات، ٢٠١٨/٢٠١٧م.

(٤) متوسط الاستثمار الكلي الشهري= (الاستثمار الكلي السنوي/ ١٢ شهر).

رابعاً- قيمة الإنفاق الصدقي الكلي المقدر خلال شهر رمضان إلى الناتج المحلي الإجمالي:

يبلغ الناتج المحلي الإجمالي بسعر السوق ٣٦٥٤.٤ مليار جنيه لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م[١]، وبمقارنته بالحصيلة الإجمالية المقدرة للإنفاق الصدقي الكلي خلال شهر رمضان، يتَّضح أن:

نسبة الإنفاق الصدقي الكلي المقدر خلال شهر رمضان إلى الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م= ١.٢%: ٩٨.٨ %.

ونسبة الإنفاق الصدقي الكلي المقدَّر خلال شهر رمضان إلى المتوسط الشهري للناتج المحلي الإجمالي= ١٣.٢%: ٨٦.٨ %.

خامساً- متوسط نصيب العاطلين من الإنفاق الصدقي الكلي المقدر خلال شهر رمضان:

يقدر عدد العاطلين في مصر لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م بنحو ٣٢١٣ ألف عاطل، وحيث تبلغ الحصيلة المقدرة للإنفاق الصدقي الكلي خلال شهر رمضان المبارك بنحو ٤٦١٦٦.٩٤ مليون جم وفقاً للحول الميلادي، ليصبح نصيب العاطل من الحصيلة المقدرة للإنفاق الصدقي الكلي خلال شهر رمضان ١٤٣٦٨.٨ ألف جم.

سادساً- متوسط نصيب الفقراء من الإنفاق الصدقي الكلي المقدر خلال شهر رمضان:

يقدر مؤشر الفقر ب ٣٢.٥٪ لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م طبقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء[٢]، ويقدر عدد السكان لنفس العام بنحو ٩٥.٢ مليون نسمة[١]، مما يعني أن عدد الفقراء في مصر نحو ٣٠.٩٤ مليون فقير.

---

(١) التقرير السنوي للبنك المركزي ٢٠١٨/٢٠١٧م.

(٢) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م.

وفي حال استخدام حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر الصوم فقط لتغطية مشكلة الفقر، يصبح نصيب الفقير ١٤٩٢ مليون جنيهاً.

وحيث بلغت قيمة خط الفقر المدقع ٤٩٠.٨ جنيه شهرياً، و٧٣٥.٦ جنيهاً لقيمة خطر الفقر القومي الشهري[٢]، فيعني أن الحصيلة المقدرة للإنفاق الصدقي خلال شهر رمضان لها أثر هام في انتشال الفقراء، كما يمكن استغلال جزء من هذه الحصيلة كمشروعات تجارية أو استثمارية وقفية يخصص عائدها للفقراء، مما يساعد في القضاء على مشكلة الفقر ذات الأبعاد الخطرة داخل الدولة.

---

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر في أرقام ٢٠١٩م، السكان.

(٢) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مؤشرات الفقر وفقاً لبيانات بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك ٢٠١٨/٢٠١٧م.

خلاصة الفصل الرابع:

١- توصلت الدراسة إلى تقدير حصيلة زكاة المال على أساس الحول الهجري داخل جمهورية مصر العربية لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م والتي قُدرت بنحو ٢١٤٣٨٩.٨ مليون جنيه.

٢- وبلغت الحصيلة المقدرة لزكاة المال على أساس الحول الميلادي ٢٢٠٨٠٤.٥٢ مليون جنيه.

٣- توصلت الدراسة إلى آثار الحصيلة المقدرة للزكاة على الاقتصاد المصري كالتالي:

- تبلغ نسبة الحصيلة المقدرة للزكاة على المستوى القومي إلى الإنفاق المحلي (٥.١٦: ٩٤.٨٤).

- تبلغ نسبة الحصيلة المقدرة للزكاة على المستوى القومي إلى الاستهلاك النهائي الخاص (٦.٦٧: ٩٣.٣٣).

- تبلغ نسبة الحصيلة المقدرة للزكاة على المستوى القومي إلى الاستثمارات الكلية (٢٣.٤٤: ٧٦.٥٦).

- تبلغ نسبة الحصيلة المقدرة للزكاة على المستوى القومي إلى الناتج المحلي الإجمالي (٥.٧: ٩٤.٣).

- يبلغ متوسط نصيب العاطل السنوي من القيمة المقدرة للزكاة على المستوى القومي ٦٨٧٢٢ ألف جم.

- يبلغ متوسط نصيب الفقير من القيمة المقدرة للزكاة على المستوى القومي ٧١٣٦.٥ مليون جم.

٤- توصلت الدراسة إلى تقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان لعام ١٤٣٩هـ، لتبلغ نحو ٤٦١٦٦.٩٤ مليون جنيه، وتفصيلاتها كالتالي:

– بلغ نصيب شهر رمضان المبارك من حصيلة الزكاة على المستوى القومي ١٧٨٦٥.٨ مليون جنيه.

– بلغت القيمة الإجمالية المقدرة لزكاة الفطرة على المستوى القومي ١١٤٢.٤٤ مليون جنيه لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م.

– بلغت القيمة الإجمالية المقدرة لفدية صيام شهر رمضان لعام ١٤٣٩هـ على المستوى القومي نحو ٣٦٠ مليون جنيه.

– بلغت القيمة الإجمالية المقدرة للإنفاق الصدقي التطوعي خلال شهر رمضان لعام ١٤٣٩هـ نحو ٢٦٧٩٨.٧ مليون جنيه، والذي تنوع بين تبرعات وصدقات وموائد رحمن وما نحو ذلك.

٥- توصلت الدراسة إلى آثار الحصيلة المقدرة للجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان على الاقتصاد المصري كالتالي:

– بلغت النسبة المقدرة للإنفاق الصدقي الكلي خلال شهر رمضان لعام ١٤٣٩هـ إلى نسبة الإنفاق المحلي السنوي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م (١.١: ٩٨.٩).

– بلغت النسبة المقدرة للإنفاق الصدقي الكلي لشهر رمضان ١٤٣٩هـ إلى نسبة المتوسط الشهري للإنفاق المحلي لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م (١٢: ٨٨).

– تبلغ النسبة المقدرة للإنفاق الصدقي الكلي المقدر خلال شهر رمضان إلى الاستهلاك النهائي الخاص (١.٥: ٩٨.٥).

– بلغت النسبة المقدرة للإنفاق الصدقي الكلي خلال شهر رمضان إلى متوسط الاستهلاك الشهري= (١٥.٢: ٨٤.٨).

– تبلغ النسبة المقدرة للإنفاق الصدقي الكلي خلال شهر رمضان إلى الاستثمارات الكلية (٦: ٩٤).

– تبلغ نسبة الإنفاق الصدقي الكلي خلال شهر رمضان إلى المتوسط الشهري للاستثمارات الكلية (٤٣.٤: ٥٦.٦).

– تبلغ النسبة المقدرة للإنفاق الصدقي الكلي خلال شهر رمضان إلى الناتج المحلي الإجمالي (١.٢: ٩٨.٨).

– بلغت النسبة المقدرة للإنفاق الصدقي الكلي خلال شهر رمضان إلى المتوسط الشهري للناتج المحلي الإجمالي (١٣.٢: ٨٦.٨).

– بلغ متوسط نصيب العاطل من الإنفاق الصدقي الكلي المقدر خلال شهر رمضان ١٤.٤ مليون جم.

– بلغ نصيب الفقير من الإنفاق الصدقي الكلي خلال شهر رمضان ١٤٩٢ مليون جنيهاً خلال الشهر المبارك.

الخاتـــمة

الخاتــمة

الحمد لله الذي أنعم عليَّ بإتمام هذا البحث، وأسأله تعالى الإخلاص والتوفيق.. وبعد:

لم تكن العبادات الإسلامية المفروضة مجرد طقوساً يمارسها المسلم لأداء حق الله تعالى، فهي نظام عبادي إعجازي له تأثيره الواضح في مختلف مجالات الحياة، وقد حرص علماء المسلمين عبر العصور على البحث في فلسفتها وحكمتها وتأثيرها على الفرد والمجتمع، وقد برز حديثاً بيان الأثر الاقتصادي لعبادة الزكاة على مستوى دول العالم الإسلامي، وجاءت الدراسة لإلقاء الضوء على الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية المفروضة –بما فيها الزكاة– والتي تمثل أركان الإسلام الأربع بعد الشهادة.

وقد حرصت الدراسة على استجلاء هذا الدور من خلال أربعة محاور أساسية؛ يسبقهم تمهيد عام للتعريف بمعنى العبادة في الإسلام، من خلال توضيح كل من: معناها، ضوابطها، خصائصها، أهميتها وأنواعها.

في المحور الأول تناولت الدراسة الانعكاسات الاقتصادية للعبادات الإسلامية، حيث استعرضت أثرها على التنمية البشرية من خلال بيان أثر أدائها على المسلم في كل من: الصحة النفسية، الصحة الجسدية، الأخلاق والعلم، ومن ثم انتقلت لمناقشة أثرها على الإنفاق بأنواعه: الإنفاق الصدقي، الاستهلاك والاستثمار.

ثُم انتقلت الدراسة في المحور الثاني لبحث بعض الانعكاسات الاجتماعية للعبادات الإسلامية؛ من خلال بيان دورها في مكافحة اثنين من أهم المشكلات الاجتماعية المعاصرة لدول العالم الإسلامي، واللاتي لهما تأثير كبير في النشاط الاقتصادي، أولهما مشكلة البطالة؛ وذلك من خلال بحث أثر أداء العبادات على كل من: العمل، إنتاجية الأفراد والنشاط الإنتاجي، وثانيهما مشكلة الفقر؛ حيث استعرضت الدراسة دور العبادات الإسلامية

في تحقيق البركة في رزق المسلم، وحدة المسلمين، التكافل الاجتماعي فيما بينهم، وإعادة توزيع الدخل وتقريب الفوارق بين مختلف أفراد المجتمع المسلم.

وفي المحور الثالث، تناولت الدراسة إمكانية تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر، وذلك من خلال استعراض أهم دوافع تفعيله: كمواجهة التحديات المعاصرة التي تواجهه، بحث سُبل الاستفادة الاقتصادية من أداء العبادات الإسلامية، واستعراض أبرز النتائج المرجوة من تفعيل هذا الدور. فضلاً عن توضيح أهم مقومات وآليات تفعيل هذا الدور في الوقت المعاصر.

واختتمت الدراسة في المحور الرابع والأخير بعمل دراسة تطبيقية لتقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية، لإبراز حجم أهميتها الاقتصادية؛ وذلك من خلال تقدير حصيلة زكاة المال في مصر على المستوى القومى لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م، وبيان أثرها على الاقتصاد المصري، وانتهت بتقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان المبارك لعام ١٤٣٩هـ، وكذلك بيان أثر هذه الحصيلة على الاقتصاد المصري.

نتائج الدراسة:

توصلت الباحثة بعد الدراسة المستفيضة حول الدور الاقتصادي للعبادات في الإسلام، وعمل دراسة تطبيقية عن شهر رمضان في مصر، إلى هذه النتائج:

١- تُسهم العبادات في تنمية المسلم صحياً وأخلاقياً وعلمياً، كما تؤثر النفقات الصدقية المقترنة بأدائها تأثيراً إيجابياً على الإنفاق بأنواعه الثلاث: استهلاكي، استثماري وصدقي.

٢- العبادات الإسلامية لها دوراً هاماً في حل مشكلتي البطالة والفقر.

٣-الحصيلة المقدرة للزكاة في مصر لعام ٢٠١٨/٢٠١٧م على أساس الحول الهجري ٢١٤٣٨٩.٨ مليون جنيه، وعلى أساس الحول الميلادي ٢٢٠٨٠٤.٥٢ مليون جنيه.

٤-الحصيلة المقدرة للجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان في مصر لعام ١٤٣٩هـ، تبلغ نحو ٤٦١٦٦.٩٤ مليون جنيه.

توصيات ومقترحات الدراسة:

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، انتهت الدراسة إلى اقتراح مجموعة من التوصيات لمحاولة تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر، ومن أهمها:

١-الدعوة إلى إبراز حقيقة آثار العبادات الإسلامية التي أسهمت في تطور المجتمع الإسلامي في مختلف المجالات خاصة المجال الاقتصادي، بعيداً عن المفهوم القاصر على الأداء البدني والتزكية الروحية.

٢-دراسة التجارب الفعلية لبعض المجتمعات الإسلامية التي حققت نجاحاً اقتصادياً مستنداً على إقامة شعائر الدين الإسلامي، والاستعانة بما يتوافق منها مع ظروف مجتمعنا المعاصر.

٣- البحث في تحقيق أقصى استفادة اقتصادية من كل عبادة على حدا، بما يتوافق مع التطور العلمي والتكنولوجي الحالي.

٤- الاستعانة بالدراسات المتميزة لعلماء الاقتصاد الإسلامي، لمحاولة الخروج من الأزمات الاقتصادية المختلفة للعالم الإسلامي.

٥- بحث اتخاذ القوانين والقرارات والاجراءات اللازمة لتحقيق أقصى استفادة اقتصادية من العبادات الإسلامية المفروضة.

٦- التوعية بدور جميع الأفراد والمؤسسات والقيادات لتفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية على النحو المطلوب.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: من الآية ٨٨)

ملاحق الدراسة

ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١)

Unit: MIL. L.E

جدول يوضح الإنفاق العام على الصحة طبقاً للموازنة العامة للدولة (٢٠١٣-٢٠١٩م)						
البيان	١٤/١٣	١٥/١٤	١٦/١٥	١٧/١٦	١٨/١٧	١٩/١٨
نسبة الإنفاق العام على الصحة إلى الإنفاق العام %	٤.٧٥	٥.٣٧	٥.٢	٥	٤.٥	٤.٣
المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، مصر في أرقام، ٢٠١٩م.						

ملحق رقم (٢)

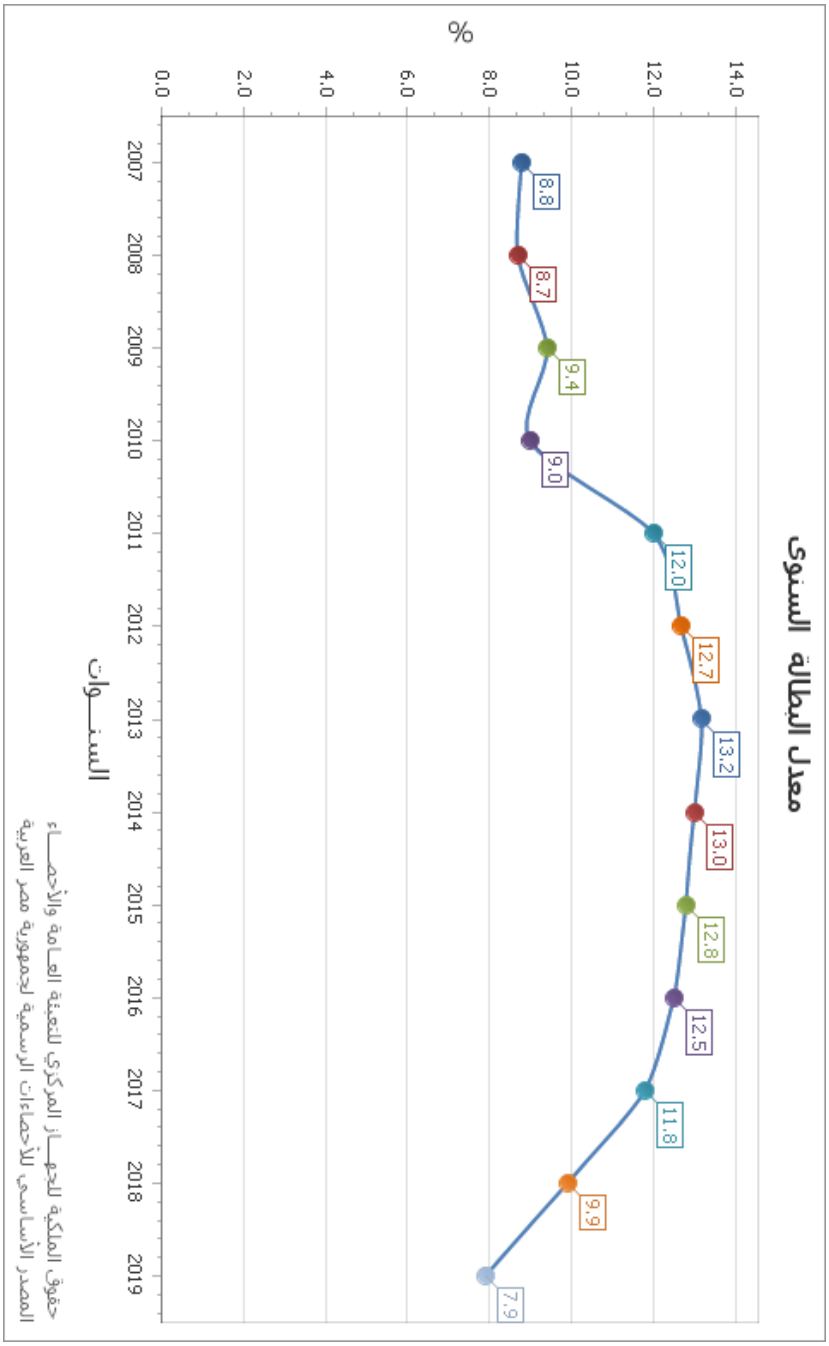
معدل البطالة السنوى
%
14.0
12.0
10.0
8.0
6.0
4.0
2.0
0.0
8.8
8.7
9.4
9.0
12.0
12.7
13.2
13.0
12.8
12.5
11.8
9.9
7.9
2007
2008
2009
2010
2011
2012
2013
2014
2015
2016
2017
2018
2019
السنـــوات
حقوق الملكية للجهـــاز المركزي للتعبئة العامة والأحصـــاء
المصدر الأساسي للإحصاءات الرسمية لجمهورية مصر العربية

(٢/٩) التعامل فى السندات ووثائق صناديق الاستثمار بسوق الأوراق المالية

	خلال السنة المالية					
	٢٠١٧/٢٠١٦			٢٠١٨/٢٠١٧		
	عدد العمليات بالوحدة	الكمية بالألف	القيمة السوقية بالألف	عدد العمليات بالوحدة	الكمية بالألف	القيمة السوقية بالألف
سندات (بالجنيه)	**٧٩٥**	**٤٠٠٧٥**	**٤٠٥٨٣٣٦٣**	**٨٨١**	**٢٠١١١**	**٢٠٨٢٧٧٨٩**
داخل المقصورة	٧٩٥	٤٠٠٧٥	٤٠٥٨٣٣٦٣	٨٨١	٢٠١١١	٢٠٨٢٧٧٨٩
خارج المقصورة	-	-	-	-	-	-
وثائق صناديق الاستثمار	**٣٩٤١٦**	**٣٢٠٠٤**	**٢٧٣٥٧٩٦**	**٣٢٣٤٥**	**٢١٨٠٦**	**٢٨٧٧٣٢٢**

المصدر: الهيئة العامة للرقابة المالية - التقرير الشهرى لسوق المال.

ملحق رقم (٤)

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النشرة السنوية لإحصاءات الثروة الحيوانية.

جدول ١: تطور الأعداد التقديرية لرؤوس الماشية والحيوانات طبقاً للنوع خلال الفترة (٢٠١٣ - ٢٠١٧)

Table 1: Evolution of the Estimated Numbers of Cattle and animals Heads According to Type During the Period (2013-2017)

Thousand — بالألف

Years / Type	2017	2016	2015	2014	2013	السنوات / النوع
General Total	18740	19968	19796	19937	19914	الإجمالى العام
Cows	4387	5012	4883	4762	4745	أبقار
Buffaloes	3433	3437	3702	3949	3915	جاموس
Sheep	5305	5556	5463	5503	5564	أغنام
Goats	3974	4260	4046	4186	4153	ماعز
Camels	156	157	153	158	153	جمال
Horses	75	72	73	75	71	خيول
Mules	25	24	24	27	27	بغال
Donkeys	1385	1450	1452	1277	1286	حمير

المصادر والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم.

ثانياً- السنة النبوية الشريفة:

١-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، ،: ١٤٠٧ هـ، ط.

٢-محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.

٣- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، الجامع الصحيح- سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، د.ت.

٤- محمد ناصر الدين الألباني:

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، مكتبة المعارف، د.ت.

-تحقيق: زهير الشاويش، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

-صحيح النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ.

٥- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ.

ثالثاً الرسائل العلمية:

١- أسماء على محمد فضل، أثر العبادة التربوى فى تكوين الشخصية وتحديد السلوك، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.

٢- أماني محمد محمود، دور أموال الزكاة في معالجة مشكلة الفقر في مصر، رسالة دكتوراة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، ٢٠١٦م.

٣- أميرة عبد اللطيف مشهور، دوافع وصيغ الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، رسالة دكتوراة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
٤- صالح بن يحيى الزهراني، الدور التربوي للحج، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، جمهورية باكستان الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
٥- عبد الحفيظ حداد، الإسلام والصحة العامة، رسالة دكتوراة، جامعة بهاو البور الإسلامية، جمهورية باكستان الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
٦- علي مصلح المطرفي، أثر الصوم في تربية شخصية المسلم، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤١٥هـ.
٧- محمد إبراهيم محمد راشد، آلية إعادة توزيع الدخل والثروة في الاقتصاد الإسلامي: بالتطبيق على الزكاة في ضوء التجارب الدولية والحالة المصرية، رسالة دكتوراة، كلية اقتصاد وعلوم سياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م.

رابعاً- الكتب:

١- د. إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام: مفاهيم مناهج وتطبيقات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤١٦-١٩٩٦).
٢- أحمد إسماعيل يحيى، الزكاة عبادة مالية وأداة اقتصادية، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
٣- د. أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، د.ت.
٤- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٥- د. أحمد بن محمد الخليل، الأسهم والسندات وأحكامها في الفقه الإسلامي، دار بن الجوزي، السعودية، ط ٢، ١٤٢٦ هـ.
٦- أحمد حسن كرزون، العبادات وفضائلها التربوية.
٧- د. أحمد شوقي دنيا، السلوك الإسلامي في الإنتاج بين الواقع والمثال، مجلة المسلم المعاصر، ع (١٠٦)، رجب-أكتوبر ٢٠٠٢م (١٤٢٣هـ)، القاهرة.

٨- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٩- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ١٤١٨هـ.
١٠- د. أشرف محمد دوابه، دروس اقتصادية من رمضان، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١١- أبو الأعلى المَودُودى (تعريب: محمد كاظم سباق)، "المصطلحات الأربعة فى القرآن: الإله-الرب-العبَادة-الدين"، دار القلم، الكويت، (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، ط٥.
١٢- الأمير محفوظ محمد، منهج الدعوة الإسلامية في وضع التدابير الوقائية لعلاج البطالة، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م (١٤٢٨هـ).
١٣- أمين بن عبد الله الشقاوي، البركة كيف يحصل المسلم عليها في ماله ووقته وسائر أموره، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).
١٤- د. أنور ماجد عشقي، البناء الاقتصادي في عهد النبوة، دار الشروق، القاهرة، (٢٠٠١م -١٤٢٢هـ).
١٥- إيريك فروم، ترجمة: سعد زهران، الإنسان بين الجوهر والمظهر نتملك أو نكون، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٨م.
١٦- بدران أبو العينين بدران، العبادات الإسلامية مقارنة على المذاهب الأربعة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
١٧- أبو بكر الجزائرى، منهاج المسلم، دار عمر بن الخطاب، اسكندرية، د.ت ، ط٨.
١٨- بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، المخلاة، دار الفكر، د.ت.
١٩- التنمية في الإسلام: مفاهيم مناهج وتطبيقات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،(١٩٩٦م -١٤١٦هـ).
٢٠- د. جلال أحمد أمين، العولمة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢١- جمال الدين أبو الفضل بن محمد (ابن منظور)، (تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلى)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٢٢- القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، كتاب فصل المقال: وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، مكتبة المشرق، بيروت، د.ت، ط٢.
٢٣- جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي، البركة في فضل السعي والحركة، دار المنهاج، بيروت، (٢٠١٦م- ١٤٣٧هـ) .
٢٤- جون ماينارديكينز، ترجمة: إلهام عيداروس، النظرية العامة للتشغيل والفائدة والنقود، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠١٠م، (١٤٣١هـ).
٢٥- أبو حامد الغزالى، إحياء علوم الدين، دار الريان، القاهرة، د.ت، الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٢٦- حامد محمد عبد الله العبادي، من حكم الشريعة وأسرارها، مطابع الصفا، مكة المكرمة، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
٢٧- د. حسن عباس زكي، التحديات التي يواجهها العالم العربي والإسلامي، مجلة المعاملات الإسلامية، مركز صالح كامل، العدد الخامس، السنة الثانية، رمضان ١٤١٣هـ.
٢٨- أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردى:
-أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
- النكت و العيون تفسير الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- تحقيق: أحمد جاد، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).
٢٩- د. حسن محمد الرفاعي، الاستهلاك والادخار في الاقتصاد الإسلامي، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٦م (١٤٢٧هـ)، ص١٠٣.
٣٠- الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مقاييس اللُّغة، دار الفكر.
٣١- د. حسين حسين شحاتة:
-أسباب البركة في الأرزاق، الناشر: المؤلف، ٢٠١١م
-التطبيق المعاصر للزكاة، دار النشر للجامعات، ط٣، (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

-أولويات الإنتاج في المنهج الإسلامي وأثرها على التنمية، مؤتمر قضية الإنتاج في مصر، ١٤-١٦ إبريل ١٩٩٢م، جامعة أسيوط، أسيوط.
-محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً، مكتبة الأعلام، القاهرة، ١٩٩٠م.
٣٢- د. حميد ناصر الذري، مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ١٩٩٨م.
٣٣- خالد بن عبد الله المشعل، الجانب النظري لدالة الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن أبي سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي، كلية الشريعة، قسم الاقتصاد الإسلامي، المملكة العربية السعودية، الرياض،٢٠٠٢م.
٣٤- ختام عارف حسن، دور الزكاة في التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م.
٣٥- د. نصر فريد واصل، التكافل الاجتماعي في الإسلام، سلسلة الدراسات والبحوث الاقتصادية، مركز صالح عبدالله كامل، (١٩٩٨-١٤١٩).
٣٦- نوال عبد المنعم بيومي، تقديم: د. رفعت العوضي، التجربة الماليزية وفق مبادئ التمويل والاقتصاد الإسلامي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م)، ط٢.
٣٧- د.عبدالله بن محمد معطر، السلوك الاستهلاكي في الإسلام، دار ابن حزم، بيروت، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
٣٨- دلال إبراهيم الجيوشي، الزكاة وإعادة توزيع الدخل والثروة في مصر، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات الإسلامة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٣٩- الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٩م،
٤٠- د. رفعت السيد العوضي:
-عالم إسلامي بلا فقر، د.ن، ٢٠٠٤.
-التكامل الاقتصادي الإسلامي: مقوماته ونتائج أعماله في الدعوة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

٤١- رفعت المحجوب، الاقتصاد السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣م.
د. رفعت فوزي عبد المطلب، الحج والعمرة: أحكامهما وأثرهما في بناء المجتمع الإسلامي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.
٤٢- زيد بن عبد العزيز الفياض، الوحدة الإسلامية، دار الألوكة للنشر، الرياض، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).
٤٣- د. زينب صالح الأشوح، اقتصاديات الوقت: دراسة مقارنة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، القاهرة، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٤٤- د. سامي محمد صالح الدلال، الإسلاميون والتحديات المعاصرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).
٤٥- سعد حمدان اللجياني، الأثر الاقتصادي للزكاة، قسم الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٦م (١٤٠٦هـ).
٤٦- سمير محمد نوفل، دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي، مركز صالح كامل، جامعة الأزهر، (٢٠٠٥م- ١٤٢٥هـ).
٤٧- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبو بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار الفدا العربي، القاهرة، (١٩٩٠م-١٤١٠هـ).
٤٨- شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، تقديم: عبد الغني عبد الخالق، تعليق طبي: د. عادل الأزهري، تخريج أحاديث: محمود فرج العقدة، الطب النبوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
٤٩- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ط٣.
٥٠- شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٥١- شوقي أحمد دنيا، النظرية الاقتصادية من منظور إسلامي، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٤م (١٤٠٤هـ).
٥٢- شوقي أحمد دنيا، تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي: دراسة مقارنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.
٥٣- شوقي إسماعيل شحاتة، مفاهيم إسلامية في النقود والفرق بين الاكتناز والادخار، مجلة المسلم المعاصر، العدد الرابع عشر، (إبريل- مايو- يونيو).
٥٤- د. صالح بن على أبو عراد، العبادات الإسلامية ومنافعها لتربية الجسم، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة، (١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م).
٥٥- صامويل هانتينجتون، ترجمة: طلعت الشامي، تقديم: صلاح قنصوة، صراع الحضارات، سطور، القاهرة، ١٩٩٧.
٥٦- صبحي الصالح، النظم الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٣م.
٥٧- عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٥٨- عائض بن عبدالله القرني، دروس المسجد في رمضان، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، (١٤١٢هـ- ٢٠٠٢م).
٥٩- د. عبد الباسط وفا، محاضرات في التنمية الاقتصادية: مقارنة بالفكر الإسلامي، دار النهضة العربية، د.ت.
٦٠- عبد الحميد الغزالى، حول المنهج الإسلامى فى التنمية الاقتصادية، دار الوفاء، المنصورة، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
٦١- عبد الخالق فاروق، اقتصاديات الوقت الضائع: أزمة الإدارة الحكومية في مصر، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٦٢- عبد الرحمن العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، دار الفكر الجامعي، الأسكندرية، ١٩٨٦م.
٦٣- عبد الستار بكري حسن، بورصات الأوراق المالية في مصر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م.

٦٤- د. عبد الشكور عبد اللطيف، العلمية في الصلاة، المؤتمر العلمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العلوم الطبية، الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة، دبي، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٦٥- عبد العزيز الخياط، المجتمع المتكافل في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٦هـ، ط٣.
٦٦- عبد العزيز الكحلوت، الإسلام والثروة، منشورات صحيفة الدعوة الإسلامية، بني غازي، ١٤٠٢هـ، ط٢.
٦٧- د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، العالم الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٦٨- عبد العزيز سيد الأهل، الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٧٩م.
٦٩- د. عبد الفتاح حسينى الشيخ، فقه العبادات، المعهد العالى للدراسات الإسلامية، الجيزة، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م).
٧٠- عبد الله بن أحمد بن محمد قدامة، ضبط وتصحيح: محمد على شاهين، المغني على مختصر الخرقي، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٤-١٩٩٤).
٧١- عبد الله بن محمد بن حميد، هداية الناسك إلى أهم المناسك، وزارة العدل، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ، ط٩.
٧٢- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث، ٢٠٠٥.
٧٣- عبد المنعم النمر، إلى الشباب في الدين والحياة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
٧٤- عبد الوهاب عبد الواسع، التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
٧٥- ابن عبدالله اليمني، البركة في فضل السعي والحركة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.

٧٦- أبو عبدالله محمد بن أبى بكر ، تحقيق: د. صبحي الصالح، أحكام أهل الذمة، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، (١٣١٨- ١٩٦١).
٧٧- أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩م (١٤٠٩هـ).
٧٨- عدنان الطرشة، الصلاة والرياضة والبدن، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣هـ.
٧٩- عزة الدمرداش، تقديم: د. جابر قميحة، القرآن والتنمية البشرية، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠١١م.
٨٠- عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الصلاة في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ط١٧.
٨١- على بن محمد الشريف الجرجانى، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت.
٨٢- علي القاضي، أضواء على التربية في الإسلام، دار الأنصار، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
٨٣- علي عبد الوهاب نجا، مشكلة البطالة وأثر برنامج الإصلاح الاقتصادي عليها: دراسة تطبيقية، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.
٨٤- الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ط٢.
٨٥- فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤م، ط٢.
٨٦- أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي، قصيدة عنوان الحكم، تعليق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، ١٤٢٧م، ط٥.
٨٧- أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي، تحقيق: البشري الشويجي، الإشارة إلى محاسن التجارة: أبحاث من التراث الإسلامي في علم الاقتصاد ومن التجارة وصناعة الكيمياء، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٩٧م.
٨٨- فهد عبد الله محمد سعيد الوقداني، دراسة تحليلية للبنك الإسلامي للتنمية: دراسة شرعية واقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨٩- د. فوزي عطوى، الشركات التجارية في القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، منشورات الحلبي، لبنان، ٢٠٠٥م.
٩٠- قطب إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن الخطاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٤م.
٩١- عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن قيم الجوزية:
-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الفكر، ب.ت.
-الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، ١٣٤٤هـ.
-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت.
-إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، دار التراث، القاهرة، د.ت.
٩٢- كمال الدين بن عبد الواحد السيواسي (المعروف بابن الهمام الحنفي)، شرح فتح القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
٩٣- مالك بن أنس، رواية يحيى الليثي، الموطأ، مكتبة الفرقان، دبي، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
٩٤- د. محضير بن محمد، موسوعة الإسلام والأمة الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ٢٠٠٤م،
٩٥- محمد إبراهيم محمد راشد، آلية إعادة توزيع الدخل والثروة في الاقتصاد الإسلامي: بالتطبيق على الزكاة في ضوء التجارب الدولية والحالة المصرية، رسالة دكتوراة، كلية اقتصاد وعلوم سياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٥م.
٩٦- محمد بهي الدين سالم، المسلمون في موكب الإنسانية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).
٩٧- محمد أبو الفتح البيانونى، العبادة دراسة منهجية شاملة فى ضوء الكتاب والسنة، دار السلام، القاهرة، ١٩٨٤م.
٩٨- د. محمد الغزالى:
-هذا ديننا، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م ، ط٥.

-خلق المسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).
٩٩- د. محمد المبارك، نظام الإسلام: العقيدة والعبادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٠م، ط٢.
١٠٠- محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.
١٠١- محمد بن الحسن الشيباني، الاكتساب في الرزق المستطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ).
١٠٢- محمد بن حبان البستي، صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
١٠٣- محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، العبادات القلبية وأثرها فى حياة المسلمين، دار المجتمع، جدة، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ط٢.
١٠٤- محمد بن حسين الشيباني، تحقيق سهيل زكار، الكسب، دار الفكر، ١٩٩٧م.
١٠٥- محمد بن صالح العثيمين، فقه العبادات، مكتبة الإيمان، المنصورة، د.ت.
١٠٦- د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجى، وقفات تربوية من خلال آيات الحج في كتاب الله، دار الميمنة، المدينة المنورة، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).
١٠٧- محمد بن علي بن عطية الحارثي، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
١٠٨- محمد بهنسي، الصلاة حياة، د.ن، د.ت.
١٠٩- د. محمد حامد الزهار، النقود والبنوك والتجارة الخارجية، مكتبة الجلاء، المنصورة، ١٩٨٢م.
١١٠- محمد حسن قاسم، القانون المدني، العُقود المُسمَّاة: البيع- التأمين (الضمان)- الإيجار، دراسة مُقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٧م.
١١١- محمد رواس قلعة جي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

١١٢- محمد سلطان أبو علي وهناء خير الدين، أصول علم الاقتصاد: النظرية والتطبيق، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٢.
١١٣- د. محمد شريف بشير، التنمية والقيم الثقافية: تجربة التنمية الماليزية، الأمة وأزمة الثقافة والتنمية، برنامج حوار الثقافات، دار السلام، القاهرة، (١٤٠١هـ- ٢٠٠٧م).
١١٤- محمد شفيق، التنمية والاقتصاد العسكري، مطبعة المعرفة، القاهرة، ١٩٩١م.
١١٥- د. محمد شفيق، التنمية والمتغيرات الاقتصادية: قراءات في علم الاجتماع الاقتصادي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ت.
١١٦- محمد شوقي الفنجري، الإسلام والضمان الاجتماعي، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ)، ط٢.
١١٧- محمد عبدالله الخطيب، العبادة في الإسلام: جوهرها وآفاقها، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ت.
١١٨-محمد عطية الإبراشي، عظمة الإسلام، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١١٩-محمد فاروق النبهان، أبحاث في الاقتصاد الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).
١٢٠-محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م).
١٢١- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط١٢، ١٤٠٩هـ.
١٢٢- محمد متولي الشعراوي، تلك هي الأرزاق، دار الندوة، الأسكندرية، د.ت.
١٢٣-محمد محمود مصطفى عمير، العبادات وأثرها في التربية والتهذيب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٩هـ.
١٢٤-د. محمد يحيى عويس، أصول الاقتصاد، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٤م.
١٢٥-محمدأبو زهرة، التكافل الاجتماعى فى الإسلام، دار الفكر العربى، القاهرة، د.ت.
١٢٦-محمود أحمد نجيب، الطب الإسلامي شفاءٌ بالهدي القرآني ، مكتبة وهبة، القاهرة، (١٤٠٣هـ-١٩٨٢م).

١٢٧-محمود المصرى، لا تحزن وابتسم للحياة، مكتبة الصفا، القاهرة، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)،
١٢٨-محي الدين عبد الحميد، عالج نفسك بالصلاة، دار القادسية للنشر والتوزيع، جدة، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
١٢٩-محي الدين مستو، عبادات الإسلام فقهها وأسرارها، دار ابن كثير دمشق، ١٤١١هـ.
١٣٠-محي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتيين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، (١٤١٢هـ-١٩٩١م).
١٣١-والإبداع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
١٣٢-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ٢٠٠٤، ط٤.
١٣٣- المعلم بطرس البستانى، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧.
١٣٤- د. نصر فريد واصل، التكافل الاجتماعي في الإسلام، سلسلة الدراسات والبحوث الاقتصادية، مركز صالح عبدالله كامل، (١٩٩٨م-١٤١٩هـ).
١٣٥- د. نعمت عبد اللطيف مشهور:
-اقتصاديات المالية العامة الإسلامية والوضعية، د.ن، د.ت.
-الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).
١٣٦- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، ج٨.
١٣٧-نور الخولي، الرياضة والحضارة الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت.
١٣٨-وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية- الكويت، دار الصفوة، القاهرة، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
١٣٩- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، طباعة ذات السلاسل، الكويت، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ط٢.
١٤٠-وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، المملكة العربية السعودية: مجمع الشئون الإسلامية، مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، الأمانة العامة، الشئون العلمية، المدينة المنورة.

١٤١- أبو اليزيد أبو زيد العجمى، العبادة بناء للفرد وعطاء للمجتمع، دار السلام، القاهرة، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).

١٤٢- يوسف إبراهيم يوسف:

-المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، كلية التجارة، جامعة الأزهر، ط٣، ٢٠١٧م (١٤٣٨هـ)، ص٢٦٦،٢٦٥.

-إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق، سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ١٤١٤هـ.

-استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الإسلام، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، د.ط، د.ت.

خامساً- التقارير والدوريات والأبحاث:

١- أحمد العوران، الدور الاقتصادي التنموي للزكاة من خلال معالجتها لقضية الفقر، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد٢٦،العدد١، ١٩٩٩م.

٢- إخلاص باقر هاشم، رجاء عبد الله عيسى، قياس ادخار الحج في التجربة الماليزية للمدة (٢٠٠٢هـ-٢٠١٤م)، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، جامعة أم البواقي، ع٦، ديسمبر ٢٠١٦م.

٣- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي:

المضي في التقدم بناء المنعة لدرء المخاطر، تقرير التنمية البشرية، ٢٠١٤م.

تقرير التنمية البشرية لعام١٩٩٣، مركز دراسات الوحدة العربية، نيويورك، جامعة إكسفورد، ١٩٩٣م.

٤- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء:

مصر في أرقام ٢٠١٨م.

مصر في أرقام ٢٠١٩م.

مؤشرات الفقر طبقاً لبيانات بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك، ٢٠١٣/٢٠١٢هـ، ٢٠١٨/٢٠١٧م، ٢٠٢٠/٢٠١٩م.

٥- د. رفعت السيد العوضي، المصطلح القرآني الاقتصادي، بحث منشور بندوة الدراسات المصطلحية والعلوم الإسلامية، جمعة سيدي محمد بن عبد الله بتنسيق شعبة الدراسات الإسلامية سايس فاس ومعهد الدراسات المصطلحية ظهر المهراز، ١٩٩٢م.
٦- د. عزيزة بن سمينة، طبنى مريم، نحو تشخيص لدور الزكاة في القضاء على معضلة الفقر في العالم الإسلامي، ورقة مقدمة إلى: الملتقى الدولي الثاني حول المالية الإسلامية، صفاقس، الجمهورية التونسية، والذي تنظمه دولة صفاقس، تونس، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، جدة، خلال الفترة: ٢٠١٣/٢٩٦/٢٨/٢٧م.
٧- فريتس شتيبات، ترجمة: د. عبد الغفار مكاوي، الإسلام شريكاً، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد ٣٠٤، الصفاة، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
٨- د. محمد أنس الزرقا، دور الزكاة في الاقتصاد العام والسياسة المالية، أبحاث أعمال مؤتمر الزكاة المنعقد في الفترة ٨٤/٤/٣٠ إلى ٨٤/٥/٢، دولة الكويت.
٩- د. محمد عبد الغني رمضان وآخرون، التقرير الأول لمرصد العمل الخيري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء، ٢٠١٠م.
١٠- د. محمد عقلة، التطبيقات التاريخية والمعاصرة لتنظيم الزكاة ودور مؤسساتها، أبحاث أعمال مؤتمر الزكاة، بيت الزكاة، دولة الكويت، المنعقد في الفترة ٤/٣٠- ١٩٨٤/٥/٢م.
١١- د. محمود حمدي زقزوق، الدين للحياة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ٣٢
١٢- محمد فايز فرحات، ماهي المهاتيرية؟، ملف الأهرام الاستراتيجي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة ٩، العدد ١٠٥، سبتمبر ٢٠٠٣م.
١٣- د. مختار محمد متولي، التوازن العام والسياسات الاقتصادية الكلية في الاقتصاد الإسلامي، مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، العدد الأول، ١٤٠٣هـ.
١٤- د. نعمت عبد اللطيف مشهور:
دور الأسس والآليات الإسلامية في مواجهة مشكلة البطالة، ندوة مشكلة البطالة في جمهورية مصر العربية، ج٢، جامعة الأزهر، مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي، ٢٣-٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٢/ ١٤-١٦ يوليو ٢٠١١م.

من أجل فهم اقتصادي واجتماعي للزكاة، إسلامية المعرفة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع٩، (١٤٠١هـ- ١٩٨٤١م).
١٥- د.عواد بن عبد الله المعتق، توحيد الألوهية، مجلة البحوث الإسلامية، العدد٧٦، بتاريخ رجب ١٤٢٦هـ.
١٦- سعدات جبر، أثر الزكاة على الصحة النفسية، بحث مقدم للمؤتمر العلمى الثانوى المقدم لكلية الشريعة فى جامعة النجاح الوطنية، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١١م.
١٧- السيد رزق الطويل، عبادة الحج بين الكيان الإنساني وخرافة اللا معقول. مجلة الحج، وزارة الحج، مكة المكرمة، ج١٠، س(٥٠)، (ربيع الآخر/ سبتمبر)، (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
١٨- د. شوقي دنيا، في رحاب ثورات الربيع العربي، المؤلف، (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).
١٩- صالح أبو عراد الشهري، دروس تربوية رمضانية- مقال في التضامن الإسلامي السنة٤٧، ج٣، ١٤١٢هـ.
٢٠- عبد الجواد الصاوي، الصيام معجزة علمية، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).
٢١- عبد الرحمن العيسوي، الآثار النفسية والاجتماعية للزكاة، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.
٢٢- عز الدين الدنشاري، فوائد الصيام الصحية، المجلة الطبية، وزارة الصحة، الرياض، ع(٨١)، السنة ١٧، شعبان- رمضان ١٤١٤هـ، يناير-فبراير ١٩٩٤م.
٢٣- علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، مجلة النور الكويتية- مؤسسة بافاريا، ١٩٩٤.
٢٤- محمد صحري، التوجيه الإسلامي لعلم الاقتصاد، مجلة الاقتصاد الإسلامي، ع١٧١، أكتوبر ١٩٩٦م (صفر ١٤١٦هـ).
٢٥- محمود أبو السعود، الاستثمار الإسلامي في العصر الراهن، مجلة المسلم المعاصر، الكويت، ع٢٨، ذو القعدة/ محرم ١٤٠١هـ، أكتوبر- ديسمبر ١٩٨١م.

٢٦- مختار محمد متولي، التوازن العام والسياسات الاقتصادية الكلية، مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جدة، ج١، ع١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٢٧- منذر قحف، النظام الاقتصادي الإسلامي: نظرة عامة، مجلة المسلم المعاصر، بيروت، لبنان، ع٢٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
٢٨- هشام رامي، التوعية بالمرض النفسي، المؤتمر الصحفي بحملة الأمانة العامة للصحة النفسية للتوعية بالمرض النفسي، وزارة الصحة والسكان، القاهرة، ١٠أكتوبر ٢٠١٥.
٢٩- وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري، تقرير متابعة الأداء الاقتصادي والاجتماعي لعام ٢٠١٦/٢٠١٧م.
٣٠- اليزابيث ماكيني، أثر الصوم في شهر رمضان على الاقتصاد: تحليل، مركز دبي لأبحاث السياسات العامة، د.ت.

سادساً- المواقع الرسمية لشبكة المعلومات الدولية المفتوحة (الإنترنت):

١- http://www.who.int/features/factfiles/mental_health/ar/
٢- http://www.capmas.gov.eg/Pages/InternationalIndicators.aspx
٣- http://www.cheshireeast.gov.uk/social_care_and_health/health_advice/physical_health.aspx
٤- http://data.albankaldawli.org/country/egypt-arab-republic
٥- http://www.darelmashora.com/
٦- https://saaid.net/Doat/hamesabadr/
٧- https://www.gold-price-today.com/
٨- http://taxsbook.blogspot.com/

سابعاً- المراجع الأجنبية:

1- A.Sloriet and D. Gague, A text book of economic theory, (Great Britain: Longman Green and Co., LTD, 1959.

2- Arthur Sullivan, Steven M. Sheffrin, Economics Principles in Action, Pearson Prentice hall, 2003.

3- Bloom, D. E, E. T. Caffiero E, Jane-Llopis et al. The global economic burden of non-communicable diseases. W. E. Forum, Editor. Geneva, 2011.

4- David Cheal, "Social Construction of consumption", International Sociology, Vo.5, No.3, September 1990.

5- G.Ackley, Macro. Conomics: they and policy, (New York: Mac millan publishing co., 1978.

6- Hans- Peter Martin and Harald Shumann, Die globolisierungsfalle Der Angriff Demokratielined Und Wohlstand, Verlag Gmbtl, Germany, 1995.

7- International labor organization, World labor report, ilo, Geneva, 1995.

8- J.M Reynes, the general theory of employment, interest and mony (London: the Mac millan press LTD, 1973).

9- Jedrzej Pawel Bialkowski, Ahmad Etebari, Tomasz Piotr Wisniewski, Piety and Profits: Stock Market Anomaly During the Muslim Holy Month, Finance and Corporate Governance Conference 2010 Paper, Melbourne, Australia

10- Michael Mann, Macmillan student Encyclopedia of sociology, London, Mcmillan press, 1985.

11- Michel Chossudovsky, the globalization of poverty: Impact of IMF and bank world and Rforms, Plue Press, Australia, 1998.

12- Sinclair p., Unemployment: Economic theory and Evidence, Basil Blakwell. Ltd. U.K., 1987.

13- Tim Edwards, The contradiction of Consumption: concepts practices and politics in consumer society, U.S.A.,2000.

المحتـــــويات

مقدمة.....أ

مبحث تمهيدي: التعريف بالعبادات في الإسلام.....١

الفصـــــــــل الأول

الانعكاسات الاقتصادية للعبادات في الإسلام.....٢٢

المبحث الأول: أثر العبادات الإسلامية على التنمية البشرية.....٢٣

المطلب الأول: أثر العبادات الإسلامية على الصحة النفسية.....٢٥

المطلب الثاني: أثر العبادات الإسلامية على الصحة الجسدية.....٣١

المطلب الثالث: أثر العبادات الإسلامية على الأخلاق.....٤٣

المطلب الرابع: أثر العبادات الإسلامية على العلم.....٥١

المبحث الثاني: أثر العبادات الإسلامية على الإنفاق.....٥٦

المطلب الأول: أثر العبادات الإسلامية على الإنفاق الصدقي.....٥٨

المطلب الثاني: أثر العبادات الإسلامية على الاستهلاك.....٦٥

المطلب الثالث: أثر العبادات الإسلامية على الاستثمار.....٧٠

الفصـــــــــل الثاني

الانعكاسات الاجتماعية للعبادات في الإسلام.....٨٠

المبحث الأول: دور العبادات الإسلامية في مكافحة البطالة.....٨١

المطلب الأول: أثر العبادات الإسلامية على العمل.....٨٤

المطلب الثاني: أثر العبادات الإسلامية على إنتاجية الأفراد.....٨٩

المطلب الثالث: أثر العبادات الإسلامية على النشاط الإنتاجي.....٩٨

المبحث الثاني: دور العبادات الإسلامية في محاربة الفقر.....١٠٣

المطلب الأول: دور العبادات الإسلامية في تحقيق البركة في الأرزاق.....١٠٦

المطلب الثاني: دور العبادات الإسلامية في تحقيق الوحدة بين المسلمين.....١١٢

المطلب الثالث: دور العبادات الإسلامية في تحقيق التكافل الاجتماعي.....١١٥

المطلب الرابع: دور العبادات الإسلامية في إعادة توزيع الدخل.....١١٩

الفصـــــــــل الثالث

تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية في الوقت المعاصر.....١٢٦

المبحث الأول: دوافع تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.....١٢٧

المطلب الأول: مواجهة التحديات التي تواجه الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية..... ١٢٩

المطلب الثاني: الاستفادة الاقتصادية من العبادات الإسلامية.....١٣٧

المطلب الثالث: النتائج المرجوة من تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.....١٥٠

المبحث الثاني: مقومات وآليات تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.....١٥٣

المطلب الأول: مقومات تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.....١٥٤

المطلب الثاني: آليات تفعيل الدور الاقتصادي للعبادات الإسلامية.....١٥٦

الفصـــــــــل الرابع

دراسة تطبيقية لتقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية.....١٦٥

المبحث الأول: تقدير حصيلة الزكاة في مصر وأثرها على الاقتصاد المصري.....١٦٦

المطلب الأول: تقدير حصيلة زكاة المال في مصر لعام ٢٠١٧/٢٠١٨م..... ١٦٨

المطلب الثاني: أثر الحصيلة المقدرة للزكاة على الاقتصاد المصري.....١٩٧

المبحث الثاني: تقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان في مصر وأثرها على الاقتصاد المصري.....٢٠٠

المطلب الأول: تقدير حصيلة الجوانب المالية للعبادات الإسلامية في مصر خلال شهر رمضان لعام ١٤٣٩هـ.....٢٠١

المطلب الثاني: أثر الحصيلة المقدرة للجوانب المالية للعبادات الإسلامية خلال شهر رمضان على الاقتصاد المصري ٢٠٦

الخاتمة.....٢١٤

ملاحق الدراسة.....٢١٨

قائمة المصادر والمراجع.....٢٢٣

(من أراد أن يطبع البحث فليطبعه دون إذن الباحثة وليتق الله فيه).